

وزارة المعارف العمومية

المنتخب

من أدب العرب

الجزء الثالث

للسنة الثالثة الثانوية

جمعه وشرحه

أحمد الإسكندري أحمد أمين علي الجارم

عبد العزيز البشري الدكتور أحمد ضيف

١٩٥٣

مطابع
دار الكتاب العربي بمصر
محمد حلمي النياوي

(١) النشر :

أولاً - النشر الفني ...

٢	أحمد بن يوسف...
٣	تعزية لابن المقفع
٣	وله من الأدب الصغير
٤	وكتب في الذم
٥	ومن توقيعاته ما وجهه إلى عالم ظالم
٥	الحسن بن سهل
٥	ما كتبه إلى محمد بن سماعة القاضي
٦	محمد بن عبد الرحمن الهاشمي
٩	الصولي
٩	من رسائله في تعزية على لسان المنتصر بالله
١٠	ومن رسائله القصار على لسان المتوكل لأهل حصص الخارجين عليه
١١	وكتب إلى ابن الزيات يستعطفه
١٢	ثانياً — النشر العلمي
١٢	أبو يوسف
١٢	قال في كتاب الخراج
١٣	من كتاب التاج المنسوب للجاحظ
١٤	من كتاب السكامل للعبد
١٦	من تاريخ الأمم والملوك للطبري (خلافة الأمين)
١٧	من كتاب ألف ليلة وليلة (حكاية خالد بن عبد الله القسري مع الشاب السارق)

(ب) الشعر :

٢٢
 ٢٢ قال يهجو العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وقد استمنحه فلم يمنحه
 ٢٣ وقال يتغزل وقد نهاه الخليفة المهدي عن الغزل
 ٢٤ قال يورث ولدا له
 ٢٤ ومن قوله يصف جيشاً من قصيدة يمدح بها عمر بن هبيرة حين وفد عليه بالعراق ...

٢٦
٢٦	الأمر لبني العباس
٢٧
٢٨
٢٩
٣٠
٣٠	باس
٣٢	ة لابنه الهادي
٣٣
٣٣	برشيد إلى خراسان وطال مقامه بها
٣٥	أبو نواس
٣٥	قال يصف الخمر
٣٦	وقال أيضاً في الخمر
٣٧	قال يمدح الخليفة محمد الأمين
٣٩	قال يصف ناقة
٤٠	وقال في الطرد ينعت كلب صيد
٤١	وقال يمدح العباس بن عبيد الله بن أبي جعفر المنصور
٤٥	أبان اللاحق
٤٥	من قوله يمدح الرشيد ويظهر حجة بني العباس على حقهم في الخلافة
٤٦	ما بعث به إلى الفضل بن يحيى
٤٧	مسلم بن الوليد
٤٨	قال يهجو دعبل بن علي الخزاعي الشاعر
٤٨	من قصيدة يمدح بها داود بن يزيد بن حاتم المهلب
٥٠	وقال من وزن مولد
٥٧	أبو العتاهية
٥٩	ما قاله لما عقد الرشيد العهد لبنيه الثلاثة
٦٠	وقال في الغزل
٦١	جملة من أمثاله
٦٢	أبو تمام
٦٢	وقال يمدح المعتصم بالله ويذكر فتح عمورية
٦٩	وقال يمدح عبد الله بن طاهر بن الحسين
٧٠	وقال يمدح أحمد بن المعتصم
٧١	وقال يمدح الحسن بن رجاء
٧٢	وقال في وصف القلم من قصيدة يمدح بها ابن الزيات
٧٣	وقال يرثي محمد بن حميد الطوسي

(١) النثر الفنى

١٢٥	(١) المنبر الفنى
١٢٥	نبذة من الرسالة الجدية لابن زيدون
١٢٧	الفتح بن خاقان
١٢٧	ما قاله في كتابه قلائد العقيان في ترجمة أبي الفضل بن حسداى
١٢٩	أبو عمرو الباجى
١٢٩	وصفه مطرا نزل بعد قحط
١٣٠	ابن خفاجة
١٣٠	من رسالة فى وصف رياض غب مطر
١٣١	أبو عامر بن عقّال
١٣١	فصل له يصف فيه اجتياز أمير المسلمين البحر سنة خمس عشرة وخمسمائة...

(ب) النثر العلمي :

[illegible]

صفحة

١٤٥	ابن وهبون
١٤٦	قال يصف النيلوفر
١٤٦	ابن خفاجة الأندلسي
١٤٦	قال في الاعتبار ويصف ليلا وجبلا
١٤٩	وقال في طول الليل
١٤٩	ابن سهل الأندلسي
١٤٩	من قصيدة
١٥٠	وقال في توشيح له
١٥٢	معارضة أبي عبد الله الخطيب توشيح ابن سهل

المغرب وممالك البربر

النثر :

١٥٤	(أ) النثر الفني
١٥٤	التلمساني
١٥٤	قال في الفراق
١٥٦	(ب) النثر العلمي
١٥٦	ابن شرف القيرواني
١٥٦	فصل من كتابه أعلام الكلام
										(ح) الشعر :

١٥٨	علي بن محمد الأيادي
١٥٨	قال يصف أسطول القائم الفاطمي
١٦٠	إبراهيم الرقيق بن القاسم القيرواني
١٦٠	قال يتشوق إلى مصر ومعاودة بها
١٦١	أبو عبد الله محمد بن جعفر القزاز
١٦١	قال يتغزل
١٦٢	إبراهيم بن علي الحصري
١٦٢	ابن رشيق القيرواني
١٦٤	ابن شرف القيرواني
١٦٤	قوله في العود
١٦٥	عبد الجبار بن حمديس
١٦٥	قال يصف بركة يجري إليها الماء
١٦١	قال يصف داراً بناها المعتمد بن عباد

(١) النثر

أولاً - النثر الفنى

(١) تَعَزِيَّةُ لابنِ المَقْفَعِ (١) :

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ أَمْرَ الْآخِرَةِ وَالْدُّنْيَا بِيَدِ اللَّهِ ، هُوَ يَدَبِّرُهُمَا وَيَقْضِي فِيهِمَا مَا يَشَاءُ ، لَا رَادَّ لِقَضَائِهِ وَلَا مُعَقِّبَ (٢) مُحْكَمِهِ ، فَإِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْخَلْقَ بِقُدْرَتِهِ ، ثُمَّ كَتَبَ عَلَيْهِمُ الْمَوْتَ بَعْدَ الْحَيَاةِ لِئَلَّا يَطْمَعَ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِهِ فِي خُلْدِ الدُّنْيَا ، وَوَقَّتَ لِكُلِّ شَيْءٍ مِيقَاتَ أَجَلٍ ، لَا يَسْتَأْخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ؛ فَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِهِ إِلَّا وَهُوَ مُسْتَيَقِّنٌ بِالْمَوْتِ ، لَا يَرْجُو أَنْ يُخَلِّصَهُ مِنْ ذَلِكَ أَحَدٌ ، نَسَأَلُ اللَّهَ خَيْرَ الْمُنْقَلَبِ (٣) ، وَبَلَّغْنِي وَفَاةً فَلَانَ فَكَانَتْ وَفَاتُهُ مِنَ الْمَصَائِبِ الْعِظَامِ الَّتِي يُحْتَسَبُ (٤) ثَوَابُهَا مِنْ رَبَّنَا الَّذِي إِلَيْهِ مُنْقَلِبُنَا وَمَعَادُنَا ، وَعَلَيْهِ ثَوَابُنَا . فَعَلَيْكَ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالصَّبْرِ وَحُسْنِ الظَّنِّ بِاللَّهِ ؛ فَإِنَّهُ جَعَلَ لِأَهْلِ الصَّبْرِ صَلَوَاتٍ (٥) مِنْهُ وَرَحْمَةً وَجَعَلَهُمْ مِنَ الْمُهْتَدِينَ .

(١) كان عبد الله بن المقفع من أبناء الفرس الذين نشئوا بين العرب ولد سنة ١٠٦ هـ . ونشأ بالبصرة . وكان أبوه مجوسياً يجمع خراج بلاد فارس للحجاج بن يوسف الثقفى . وبقى ابن المقفع أكثر أيامه على دين المجوسية ثم أسلم فى آخر عمره وتعلم صناعة الكتابة وبرع فى ذلك وكتب لكثير من الأمراء . وكان غاية فى الذكاء واشتهر ابن المقفع ببلاغته ورشاقته عبارته وأسلوبه السهل الممتنع وكان فوق ذلك من كبار المترجمين والمؤلفين وقد اشتهر بكتابه (كليلة ودمنة) ومات مقتولاً سنة ١٤٢ هـ .

(٢) عقب الحاكم على حكم سلفه حكم بعده بغير حكمه . يريد هنا أن حكم الله لا ينقض .

(٣) المنقلب : المرجع ، يقال : كل امرئ يصير الى منقلبه .

(٤) احتسب أجره عند الله : قدمه .

(٥) المراد بالصلاة هنا الرحمة . يشير الى قوله تعالى . «وبشر الصابرين» الآية .

وَلَهُ مِنَ الْأَدَبِ الصَّغِيرِ :

مِنْ أَشَدِّ عُيُوبِ الْإِنْسَانِ خَفَاءُ عِيُوبِهِ عَلَيْهِ . فَإِنْ مِنْ خَفِيَ عَلَيْهِ عَيْبُهُ
خَفِيَتْ عَلَيْهِ مَحَاسِنُ غَيْرِهِ ، فَلَنْ يَقْلَعَ (١) عَنْ عَيْبِهِ الَّذِي لَا يَعْرِفُهُ وَلَنْ يَنَالَ
مَحَاسِنَ غَيْرِهِ .

لَا يُؤْمِنَنَّكَ شَرُّ الْجَاهِلِ قَرَابَةً وَلَا جَوَارٌ وَلَا إِلْفٌ (٢) فَإِنْ أَخُوفَ مَا يَكُونُ
الْإِنْسَانُ لِحَرِيقِ النَّارِ أَقْرَبُ مَا يَكُونُ مِنْهَا (٣) . وَكَذَلِكَ الْجَاهِلُ إِنْ جَاوَرَكَ
أَنْصَبَكَ (٤) ، وَإِنْ نَاسَبَكَ جَنَى عَلَيْكَ . وَإِنْ أَلْفَكَ حَمَلَ عَلَيْكَ مَا لَا تُطِيقُ ،
وَإِنْ عَاشَرَكَ آذَاكَ وَأَخَافَكَ . مَعَ أَنَّهُ عِنْدَ الْجُوعِ سَبْعٌ ضَارٌّ (٥) ، وَعِنْدَ
الشَّبَعِ مَلِكٌ فَظٌّ ، وَعِنْدَ الْمُوَافَقَةِ فِي الدِّينِ قَائِدٌ إِلَى جَهَنَّمَ . فَأَنْتَ بِالْهَرَبِ
مِنْهُ أَحَقُّ مِنْكَ بِالْهَرَبِ مِنْ سُمِّ الْأَسَاوِدِ (٦) وَالْحَرِيقِ الْمَخُوفِ وَالِدِّينِ الْفَادِحِ (٧)
وَالدَّاءِ الْعِيَاءِ (٨)

(١) أُلْعِ عَنْ عَيْبِهِ : كَفَا عَنْهُ وَتَرَكَهُ .

(٢) الْإِلْفُ بِكَسْرِ الِهِمَزَةِ وَسُكُونِ اللَّامِ . وَالْإِلْفَةُ : بَضْمُ الِهِمَزَةِ وَسُكُونِ اللَّامِ وَفَتْحُ الْفَاءِ : الصَّدَاقَةُ

(٣) أَيْ يَشْتَدُّ خَوْفُ الْإِنْسَانِ مِنَ النَّارِ حِينَ يَشْتَدُّ قُرْبُهُ مِنْهَا فَكَذَلِكَ الْجَاهِلُ تَخَافُهُ إِذَا كَانَ ذَا صِلَةٍ

قَوِيَّةٍ بِكَ . وَهَذَا تَمْثِيلٌ .

(٤) أَنْصَبَهُ : أَتَعَبَهُ وَأَعْيَاهُ .

(٥) الضَّارُّ مِنَ الْحَيَوَانَاتِ كَالْأَسَدِ وَالنَّمْرِ : مَا تَعُودُ أَكْلُ الصَّيْدِ وَأُولَعُ بِهِ .

(٦) الْأَسَاوِدُ : مَفْرَدُهُ أَسْوَدٌ ، وَهُوَ الْحَيَّةُ الْعَظِيمَةُ السُّودَاءُ .

(٧) فَدَحَهُ الْحَمْلُ أَوْ الدِّينُ : أَثْقَلَهُ وَبَهْظَهُ . وَالْفَادِحُ : الصَّعْبُ الْمَثْقُلُ . يُقَالُ نَزَلَ بِهِ أَمْرٌ فَادِحٌ ،

وَرَكِبَهُ دِينَ فَادِحٌ .

(٨) دَاءٌ عِيَاءٌ بَفَتْحِ الْعَيْنِ : لَا يَبْرَأُ مِنْهُ الْمَرِيضُ .

(٢) أحمد بن يوسف^(١)

كتب يهنئ بمولود :

أَمَّا بَعْدُ ، فَلَيْسَ مِنْ أَمْرِ يَجْعَلُ اللَّهُ لَكَ فِيهِ سُرُورًا إِلَّا كُنْتُ بِهِ بِهِجًا
أَعْتَدُ^(٢) فِيهِ بِالنَّعْمَةِ مِنَ اللَّهِ الَّذِي أَوْجَبَ عَلَيَّ مِنْ حَقِّكَ ؛ وَعَرَّفَنِي مِنْ جَمِيلِ
رَأْيِكَ . فَزَادَكَ اللَّهُ خَيْرًا ، وَأَدَامَ إِحْسَانَهُ إِلَيْكَ . وَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ اللَّهَ وَهَبَ
لَكَ غُلَامًا سَرِيًّا^(٣) أَجْمَلَ صُورَتَهُ ، وَأَتَمَّ خَلْقَهُ ، وَأَحْسَنَ فِيهِ الْبَلَاءَ^(٤) عِنْدَكَ
فَاشْتَدَّ سُرُورِي بِذَلِكَ . وَأَكْثَرْتُ حَمْدَ اللَّهِ عَلَيْهِ . فَبَارَكَ اللَّهُ فِيهِ وَجَعَلَهُ
بَارًا^(٥) تَقِيًّا يَشُدُّ^(٦) عَضُدَكَ ، وَيُكْثِرُ عَدَدَكَ ، وَيُقِرُّ^(٧) عَيْنَكَ .

وكتب أيضاً تهنئة بظفر :

بَلَغَنِي — فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكَ — خُرُوجُ ابْنِ السَّرِيِّ إِلَيْكَ ، فَالْحَمْدُ لِلَّهِ النَّاصِرِ
لِدِينِهِ ، الْمُعِزِّ لَوْلِيَّهِ وَخَلِيفَتِهِ عَلَى عِبَادِهِ ، الْمُدِلِّ لِمَنْ صَدَّ^(٨) عَنْ حَقِّهِ وَرَغِبَ^(٩)

(١) هو أحمد بن يوسف كاتب دولة بنى العباس ويقولون : أن أصل آبائه من قبض مصر وكانوا كتابا لبنى العباس فنشأ أحمد بن يوسف في بيت علم وأدب وشب على الكتابة . وكان من أبلغ الكتاب والشعراء واشتهر في زمن المأمون فله كتب بليغة وكثير من الرسائل الديوانية والاخوانية . وكانت طريقته في الكتابة تميل الى التوسع في المعاني والأساليب والعبارات وجزالة الالفاظ وتطويل الرسائل السلطانية ، وكان يتولى ديوان الرسائل لمأمون حتى غضب عليه غضبة مات منها . سنة ٢١٣ هـ .

(٢) أي أعد ذلك نعمة من الله .

(٣) السري : الظريف .

(٤) البلاء هنا : الاختبار .

(٥) بارأ : صالحا مطيعا .

(٦) العفد : بفتح العين وضم الضاد ما بين المرفق الى الكتف يريد بذلك أن يكون قوة له .

(٧) قربت عينه : بردت سرورا . وجف دمعها : يريد بذلك أن يكون من وسائل السعادة والسرور له .

(٨) صدّه عن كذا : صرفه ومنعه . يريد أن الله يدل من وقف في سبيل الحق .

(٩) رغب عنه : أعرض عنه وتركه .

عَنْ طَاعَتِهِ وَنَسَأَلُ اللَّهَ أَنْ يُظَاهِرَ^(١) النَّعَمَ ، وَيَفْتَحَ بُلْدَانَ الشَّرِّ^(٢) بِكَ ،
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَا وَاوَّالَاكَ^(٣) مِنْذُ ظَعَنْتَ^(٤) لَوَجْهِكَ ، فَإِنَّا نَمْدَاكَ سِيرَتَكَ
فِي حَزْرِكَ وَسِلْمِكَ ، وَنُكْثِرُ التَّعَجُّبَ لِمَا وَفَّقْتَ لَهُ مِنْ وَضْعِ الشَّدَةِ وَاللَّيَانِ^(٥)
بِمَوْضِعِهِمَا ، وَلَا نَعْلَمُ^(٦) سَائِرَ جُنْدٍ وَلَا رَعِيَّةٍ عَدِلَ بَيْنَهُمْ عَدْلَكَ وَلَا مَنْ عَفَا
بَعْدَ الْقُدْرَةِ عَمَّنْ آسَفَهُ^(٧) وَأَضْعَفَهُ^(٨) عَفْوِكَ .

وكتب في الذم :

أَمَّا بَعْدُ ، فَلَا أَعْلَمُ لِلْمَعْرُوفِ^(٩) طَرِيقًا أَحْزَنَ^(١٠) وَلَا أَوْعَرَ مِنْ طَرِيقِهِ
إِلَيْكَ ، وَلَا مُسْتَوْدَعًا^(١١) أَقْلَ زَكَاءٍ^(١٢) ، وَلَا أَبْعَدَ ثَمَرَةً خَيْرٍ مِنْ مَكَانِهِ عِنْدَكَ ؛
لأنَّهُ يَحْصُلُ مِنْكَ فِي حَسَبِ دَيْ^(١٣) ، وَلِسَانِ بَدْيٍ^(١٤) ، وَنَسَبِ قِصَى^(١٥) ،
وَجَهْلٍ^(١٦) قَدْ مَلَكَ طِبَاعَكَ ؛ فَاْلْمَعْرُوفُ لَدَيْكَ ضَائِعٌ ، وَالشُّكْرُ عِنْدَكَ مَهْجُورٌ ،
وَإِنَّمَا غَايَتُكَ فِي الْمَعْرُوفِ أَنْ تُحْزِرَهُ ، وَفِي وَلِيَّةٍ أَنْ تَكْفُرَ^(١٧) بِهِ .

(١) ظاهره مظاهره : عاونه . يسأل الله أن يكثر من النعم على يديه .

(٢) يريد بلدان الأعداء .

(٣) وإلى الشيء : تابعه يريد على ما أعطاه من النصر المتتابع المتوالى .

(٤) الظن : الرحيل . ويريد بقوله لوجهك لغرضك .

(٥) الليان : بفتح اللام المشددة مصدر لأن يلين وهو ضد الشدة . والليان : بالكسر الاسم من لان .

(٦) سائر الشيء : باقيه يريد أنه لا يوجد قوم يسود فيهم عدل مثل عدلك في قومك .

(٧) آسفه آسافا : أفضبه وأحزنه .

(٨) أضعفه : حملة على الضميمة . ويريد أنه لم ير أحدا مثله عفا بعد القدرة على الانتقام عن

قوم أساءوا إليه وحملوه على أن يحقد عليهم .

(٩) المعروف هنا : الخير والإحسان . (١٠) الطريق الحزن : ضد السهل .

(١١) المستودع : المكان يحفظ فيه الشيء . (١٢) الزكاء : النمو والزيادة .

(١٣) الدنى مخفف الهمزة هنا : الضعيف الدليل .

(١٤) البدى بتخفيف الهمزة أيضا : المحتقر السفيه .

(١٥) القصى : البعيد . (١٦) الجهل : الحمق .

(١٧) كفر بالنعمة : جحدتها وتناساها وكفر بالمنعم جحد فضله .

ومن توقيعاته ما وجهه إلى عامل ظالم :

« الحق طريق واضح لمن طلبه ، تهديده محجته ^(١) ، ولا تخاف عثرته ^(٢) ،
وتؤمن في السر مغيبته ^(٣) فلا تقلن ^(٤) منه ، ولا تعدلن عنه ، فقد بلغت
في مناصحتك ، فلا تخرجني إلى معاودتك ^(٥) ، فليس بعد التقدم ^(٦) إليك
إلا سطوة الإنكار عليك » .

(٣) الحسن بن سهل ^(٧)

كتب إلى محمد بن سماعه ^(٨) القاضي يسأله اختيار رجل ليقوم ببعض مهامه :
أما بعد ، فأني احتجت لبعض أموري إلى رجل جامع لحصال الخير ،
ذی عفة ونزاهة طعمة ^(٩) ، قد هدبته الآداب ، وأحكمته التجارب ، ليس
بظنين ^(١٠) في رأيه ، ولا بمطعون في حسبه . إن أوتيتني على الأسرار قام بها ،
وإن قلدتهما من الأمور أجزأ ^(١١) فيه ، له سن ^(١٢) مع أدب ولسان ،
تقوده الرزاة ويسكنه الحلم ، قد فر ^(١٣) عن ذكاء وفطنة ، وعرض

-
- (١) المحجة : جادة الطريق .
(٢) العثرة : السقطة والزلة .
(٣) المغبة : عاقبة الشيء .
(٤) أقل الشيء : أتى بالقليل منه .
(٥) عاود الرجل : رجع إلى الأمر الأول يقال عاوده بالمسألة أي سأله مرة بعد أخرى وعاودته الحمى رجعت إليه .
(٦) التقدم مصدر قدم الشيء تقدمه . يريد أن ليس له عنده بعد أن قدم له النصيحة إلا أن يعاقبه
(٧) الحسن بن سهل : هو وزير المأمون وصهره (أبو زوجه بوران) توفي سنة ٣٣٦ هـ .
(٨) محمد بن سماعه القاضي : هو من أصحاب محمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة . توفي سنة ٢٢٣ هـ
(٩) الطعمة بضم الطاء وسكون العين : وجه الارتزاق والمكسب ، يريد أنه لا يبتغى المال من طريق الحرام ولا من خسيس السبل .
(١٠) الظنين بفتح الظاء : المتهم : يريد أنه لا يصدر الرأي عن الميل والهوى .
(١١) أجزأ في الأمر كان له كفاً وقام به على خير وجوهه .
(١٢) السن هنا : التقدم في العمر .
(١٣) يقال : فر الدابة يفرها (من باب نصر) . كشف عن أسنانها ليعرف كم بلغت من السنين : يريد أن الاختبار والتجربة كشفت عما فيه من الذكاء .

على قَارِحَةٍ^(١) من الكَمَالِ . تَكْفِيهِ اللَّحْظَةُ ، وَتَرْشِدُهُ السَّكَنَةُ . قَدْ أَبْصَرَ
خِدْمَةَ الْمُلُوكِ وَأَحْكَمَهَا ، وَقَامَ فِي أُمُورِهِمْ فَحَمِدَ فِيهَا . لَهُ أُنَاةٌ^(٢) الْوُزَرَاءِ ،
وَصَوْلَةٌ^(٣) الْأَمْرَاءِ ، وَتَوَاضَعُ الْعُلَمَاءُ ، وَفَهَمُ الْفُقَهَاءِ ، وَجَوَابُ الْحُكَمَاءِ . لَا يَبِيعُ
نَصِيبَ يَوْمِهِ بِحِرْمَانٍ غَدِهِ . يَكَادُ يَسْتَرْقُ^(٤) قُلُوبَ الرِّجَالِ بِحَلَاوَةِ لِسَانِهِ ،
وَحُسْنِ بَيَانِهِ . دَلَالُ الْفَضْلِ عَلَيْهِ لَاحِظَةٌ^(٥) ؛ وَأَمَارَاتُ الْعِلْمِ لَهُ شَاهِدَةٌ ،
مُضْطَلَعًا^(٦) بِمَا اسْتَنْهَضَ^(٧) ، مُسْتَقِلًّا^(٨) بِمَا حُمِّلَ ، وَقَدْ آثَرَتْكَ^(٩) بِطَلَبِهِ ،
وَحَبَوَتْكَ بِارْتِيَادِهِ^(١٠) ، ثَقَّةٌ بِفَضْلِ اخْتِيَارِكَ ، وَمَعْرِفَةٌ بِحُسْنِ تَأْيِيدِكَ .

(٤) مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْهَاشِمِيُّ

قال : كَانَتْ أُمُّ جَعْفَرِ بْنِ يَحْيَى تَزُورُ أُمِّي . وَكَانَتْ لَبِيبَةً مِنَ النِّسَاءِ ، حَازِمَةً
فَصِيحَةً بَرَزَةً^(١١) . يُعْجِبُنِي أَنْ أَجِدَهَا عِنْدَ أُمِّي فَأَسْتَكْرِ مِنْ حَدِيثِهَا ، فَقُلْتُ لَهَا
يَوْمًا : يَا أُمَّ جَعْفَرٍ : إِنَّ بَعْضَ النَّاسِ يُفْضِلُ جَعْفَرًا عَلَى الْفَضْلِ ، وَبَعْضُهُمْ
يُفْضِلُ الْفَضْلَ عَلَى جَعْفَرٍ ، فَأَخْبِرْنِي . فَقَالَتْ : مَا زِلْنَا نَعْرِفُ الْفَضْلَ

-
- (١) قرح الفرس فهو قارح : خرج نابيه ، ولا يكون له ذلك الا اذا استكمل السن والقوة ،
يريد بالجملة أنه استوفى أسباب الكمال .
- (٢) الأناة : الوقار والحلم والتمهل .
- (٣) الصولة : القدرة والسطوة .
- (٤) استرق القلوب : استعبدها .
- (٥) لائحة : بادية ظاهرة .
- (٦) اضطلع الرجل بحمله فهو مضطلع به نهض به وقوى عليه .
- (٧) استنهض بالبناء للمجهول طلب منه النهوض .
- (٨) استقل بالشئ : حمله ورفع ، فهو مستقل به .
- (٩) آثره بالشئ : اختصه به وفضله على غيره .
- (١٠) ارتاد الشئ ارتيادا طلبه وبحث عنه .
- (١١) المرأة البرزة : المتجاهرة الكهلة الجليلة تبرز للقوم يجلسون اليها ويتحدثون وهي عفيفة .

لِلْفَضْلِ . فَقُلْتُ : إِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ عَلَى خِلَافٍ هَذَا . فَقَالَتْ : هَإِنَّا أُحْدِثُكَ
 وَاقِظٌ أَنْتَ . وَذَلِكَ الَّذِي أَرَدْتُ مِنْهَا . فَقَالَتْ : كَانَا يَوْمًا يَلْعَبَانِ فِي دَارِي ،
 فَدَخَلَ أَبُوهُمَا فَدَعَا بِالْغَدَاءِ وَأَحْضَرَهُمَا ، فَطَعِمَا مَعَهُ ثُمَّ آتَاهُمَا بِحَدِيثِهِ ، ثُمَّ قَالَ
 لَهُمَا : أَتَلْعَبَانِ بِالشَّطْرَنْجِ ؟ فَقَالَ جَعْفَرٌ ، وَكَانَ أَجْرًا لَهُمَا : نَعَمْ ! قَالَ : فَهَلْ
 لَا عِبْتَ أَخَاكَ بِهَا ؟ قَالَ جَعْفَرٌ : لَا ! قَالَ : فَالْعَبَا بِهَا بَيْنَ يَدَيَّ لِأَرَى لِمَنْ الْغَلَبُ .
 فَقَالَ جَعْفَرٌ : نَعَمْ ! وَكَانَ الْفَضْلُ أَبْصَرَ مِنْهُ بِهَا . فَجِئَ بِالشَّطْرَنْجِ فَصُفَّتْ
 بَيْنَهُمَا ، وَأَقْبَلَ عَلَيْهَا جَعْفَرٌ وَأَعْرَضَ عَنْهَا الْفَضْلُ . فَقَالَ لَهُ أَبُوهُ : مَا لَكَ
 لَا تُلَاعِبُ أَخَاكَ ؟ فَقَالَ : لَا أُحِبُّ ذَلِكَ . فَقَالَ جَعْفَرٌ : إِنَّهُ يَرَى أَنَّكَ أَعْلَمُ بِهَا
 مِنِّي فَيَأْتِيَنِي مِنْ مُلَاعِبَتِي ، وَأَنَا أَلَا عِيبَهُ مُخَاطَرَةٌ^(١) . فَقَالَ الْفَضْلُ : لَا أَفْعَلُ .
 فَقَالَ أَبُوهُ : لَا عِيبَهُ وَأَنَا مَعَكَ . فَقَالَ جَعْفَرٌ : رَضِيتُ . وَأَبَى الْفَضْلُ وَاسْتَعْنَى^(٢)
 أَبَاهُ فَأَعْفَاهُ . ثُمَّ قَالَتْ لِي : قَدْ حَدَّثْتُكَ فَاقْضِ . فَقُلْتُ : قَدْ قَضَيْتُ بِالْفَضْلِ
 لِلْفَضْلِ عَلَى أَخِيهِ . فَقَالَتْ : لَوْ عَايَمْتُ أَنَّكَ لَا تُحْسِنُ الْقَضَاءَ لَمَا حَكَمْتُكَ .
 أَفَلَا تَرَى أَنَّ جَعْفَرَ قَدْ سَقَطَ أَرْبَعُ سَقَطَاتٍ تَنْزَعُ الْفَضْلُ عَنْهُنَّ : فَسَقَطَ
 حِينَ اعْتَرَفَ عَلَى نَفْسِهِ بِأَنَّهُ يَلْعَبُ بِالشَّطْرَنْجِ ، وَكَانَ أَبُوهُ صَاحِبَ جِدٍّ^(٣) .
 وَسَقَطَ فِي التَّرَامِ مُلَاعِبَةَ أَخِيهِ ، وَإِظْهَارِ الشَّهْوَةِ لِغَلْبِهِ ، وَالتَّعَرُّضِ لِغَضَبِهِ .
 وَسَقَطَ فِي طَلَبِ الْمُقَامَةِ وَإِظْهَارِ الْحِرْصِ عَلَى مَالِ أَخِيهِ . وَالرَّابِعَةُ قَاصِمَةُ
 الظَّهْرِ حِينَ قَالَ أَبُوهُ لِأَخِيهِ : لَا عِيبَهُ وَأَنَا مَعَكَ . فَقَالَ أَخُوهُ لَا ، وَقَالَ هُوَ نَعَمْ ،

(١) المخاطرة المراهنة ، يقال : لاعبه على خطر بفتحين أى على رهان .

(٢) استعفاء من كذا : طلب منه ألا يكلفه به .

(٣) الجد بكسر الميم : ضد الهزل .

فَنَاصَبَ (١) صَفًّا فِيهِ أَبُوهُ وَأَخُوهُ . فَقُلْتُ : أَحْسَنْتَ وَاللَّهِ ! وَإِنَّكَ
لَأَقْضِي مِنَ الشَّعْبِيِّ (٢) ثُمَّ قُلْتُ لَهَا : عَزَمْتُ (٣) عَلَيْكَ أَخْبِرْنِي :
هَلْ خَفِيَ مِثْلُ هَذَا عَلَى جَعْفَرٍ وَقَدْ فَطَنَ لَهُ أَخُوهُ ؟ فَقَالَتْ : لَوْ لَا
الْعَزْمَةُ لَمَّا أَخْبَرْتُكَ ، إِنَّ أَيَّاهُمَا لَمَّا خَرَجَ قُلْتُ لِلْفَضْلِ خَالِيَّةً بِهِ :
مَا مَنَعَكَ مِنْ إِدْخَالِ السُّرُورِ عَلَى أَبِيكَ بِمُلَاعَبَةِ أَخِيكَ ؟ قَالَ :
أَمْرَانِ : أَحَدُهُمَا لَوْ أَنِّي لَاعَبْتُهُ لَغَلَبْتُهُ فَأَخْجَلْتُهُ ، وَالثَّانِي قَوْلُ أَبِي
لَاعِبِهِ وَأَنَا مَعَكَ ، فَمَا يَسُرُّنِي أَنْ يَكُونَ أَبِي مَعِيَ عَلَى أَخِي . ثُمَّ خَلَوْتُ
بِجَعْفَرٍ فَقُلْتُ لَهُ : يَسْأَلُ أَبُوكَ عَنِ اللَّعِبِ يَالشُّطْرَنْجَ فَيَصُفُّمْتُ أَخُوكَ
وَتَعْتَرِفُ ، وَأَبُوكَ صَاحِبُ جَدٍّ . فَقَالَ : إِنِّي سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ : إِنَّهُ نَعِمَ
لَهُوَ الْبَالُ الْكَدُودُ (٤) . وَقَدْ عَلِمَ مَا نَلَقَاهُ مِنْ كَدِّ التَّعَلُّمِ وَالتَّأْدِبِ ؛
وَلَمْ أَمْنِ أَنْ يَكُونَ بَلَّغَهُ أَنَا نَلْعَبُ بِهَا ، وَلَا أَنْ يُبَادِرَ فَيُنْكَرَ ؛
فَبَادَرْتُ بِالْإِقْرَارِ إِشْفَاقًا عَلَى نَفْسِي وَعَايِهِ ، وَقُلْتُ : إِنْ كَانَ تَوْبِيخُ
فَدَيْتِهِ مِنَ الْمُوَاجَهَةِ بِهِ . فَقُلْتُ لَهُ : يَا بُنَيَّ : فَلِمَ تَقُولُ أَلَاعِبُهُ
مُخَاطَرَةً ؟ كَأَنَّكَ تُقَامِرُ أَخَاكَ وَتَسْتَكْثِرُ مَالَهُ . فَقَالَ : كَلَّا وَلَكِنَّهُ
يَسْتَحْسِنُ الدَّوَاةَ الَّتِي وَهَبَهَا لِي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ، فَعَرَضْتُهَا عَلَيْهِ فَأَبَى قَبُولَهَا ،
وَطَمِعْتُ أَنْ يُلَاعِبَنِي فَأَخَاطِرُهُ عَلَيْهَا وَهُوَ يَغْلِبُنِي فَتَطِيبُ نَفْسُهُ بِأَخْذِهَا . فَقُلْتُ
لَهَا : يَا أُمَّاهُ مَا كَانَتْ هَذِهِ الدَّوَاةُ ؟ فَقَالَتْ : إِنَّ جَعْفَرًا دَخَلَ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ
فَرَأَى بَيْنَ يَدَيْهِ دَوَاةً مِنَ الْعَقِيقِ الْأَحْمَرِ مُحَلَّلَةً بِالْيَاقُوتِ الْأَزْرَقِ وَالْأَصْفَرِ فَرَأَاهُ يَنْظُرُ

(١) ناصبه : عاداه وقاومه . وناصبه العداوة : أظهرها له .

(٢) الشعبي بفتح الشين وسكون العين أحد رجال الحديث والقضاء .

(٣) عزم عليه : أقسم عليه . والاسم منه العزيمة والعزيمة بفتح العين فيهما .

(٤) كده الشيء فهو مكدود : أتعبه وأجهده .

إِلَيْهَا فَوَهَبَهَا لَهُ . فَقَالَتْ إِيَّاهُ . ثُمَّ قُلْتُ لَجَعْفَرٍ هَبْكَ^(١) اعْتَذَرْتُ بِمَا
سَمِعْتُ فَمَا عُدْرُكَ مِنَ الرِّضَا بِمُنَاصَبَةِ أَبِيكَ حِينَ قَالَ لَا عِيبَ وَأَنَا مَعَكَ ؟ فَقُلْتُ
أَنْتَ : نَعَمْ ، وَقَالَ هُوَ : لَا . فَقَالَ : عَرَفْتُ أَنَّهُ غَالِي ، وَلَوْ فَتَرَ لَعِبَهُ لَتَغَالَبْتُ^(٢)
لَهُ ، مَعَ مَالِهِ مِنَ الشَّرَفِ وَالسُّرُورِ بِتَحْيِيزِ أَبِيهِ إِلَيْهِ . قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ
فَقُلْتُ : بَخٍ بَخٍ^(٣) ، هَذِهِ وَاللَّهِ السِّيَادَةُ . ثُمَّ قُلْتُ لَهَا : يَا أُمَّاهُ : أَمَا كَانَ مِنْهُمَا
مَنْ بَلَغَ الْحُلُمَ ؟ فَقَالَتْ : يَا بُنَيَّ : أَأَيْنَ يُذْهَبُ بِكَ ؟ أَخْبِرُكَ عَنْ صَبِيَّيْنِ يَلْعَبَانِ
فَتَقُولُ : أَمَا كَانَ مِنْهُمَا مَنْ بَلَغَ الْحُلُمَ ، لَقَدْ كُنَّا نَنْهَى الصَّبِيَّ إِذَا بَلَغَ الْعَشْرَ
وَحَضَرَ مَنْ يُسْتَحَى مِنْهُ أَنْ يَبْتَسِمَ .

(٥) الصُّوْلَى^(٤)

من رسائله في تعزية على لسان المنتصر بالله إلى طاهر بن عبد الله مولى
أمير المؤمنين :

أَمَّا بَعْدُ ، تَوَلَّى اللَّهُ تَوْفِيقَكَ وَحَيَاطَتَكَ ، وَمَا يَرْتَضِيهِ مِنْكَ وَيَرْضَاهُ عَنْكَ !
إِنَّ أَفْضَلَ النِّعَمِ نِعْمَةٌ تُلْقَى^(٥) بِحَقِّ اللَّهِ فِيهَا مِنَ الشُّكْرِ وَأَوْفَرَ حَادِثَةٍ ثَوَابًا حَادِثَةٍ

(١) يقال : هَبْكَ صَنَعْتَ كَذَا أَيْ افْرَضْ أَنْكَ صَنَعْتَ . وَهِيَ كَلِمَةٌ مَلَاظِمَةٌ لِلْأَمْرِ لَا تَنْصَرِفُ لغيره
من الأفعال . (٢) فَتَرَ يَفْتَرُ مِنْ بَابِ نَصَرَ وَمِنْ بَابِ ضَرَبَ : ضَعَفَ .

(٣) بَخٍ بِفَعْحِ الْبَاءِ وَسُكُونِ الْخَاءِ : اسْمُ فِعْلٍ لِلْمَدْحِ وَإِظْهَارِ السُّرُورِ بِالشَّيْءِ . وَيَكْرُرُ لِلْمُبَالَغَةِ
فَيُقَالُ : بَخٍ بَخٍ بِالْكَسْرِ وَالتَّنْوِينِ .

(٤) هُوَ أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ مُسْعِدَةَ . نَشَأَ بِبَغْدَادَ وَأَخَذَ
الْعِلْمَ عَنْ عُلَمَاءَ زَمَانِهِ وَاشْتَغَلَ بِالشُّعْرِ وَبِغٍ فِيهِ وَمَدَحَ كَثِيرًا مِنَ الْأُمَرَاءِ ، وَتَوَلَّى فِي خِلَافَةِ الْمُتَوَكِّلِ
دِيَوَانَ النِّفَقَاتِ . وَكَانَ مِنْ أَكْبَرِ الْكُتَّابِ وَمِنْ أَفْذَاهِمُ الْمَعْرُوفِينَ فِي زَمَانِهِ حَتَّى لُقِبَ بِكَاتِبِ الْعِرَاقِ
وَلَهُ رِسَالٌ كَثِيرَةٌ أَشْهَرُهَا مَا كَتَبَهُ فِي التَّعَاذِي . تَوَفَّى بِبَسْرَ مِنْ رَأَيْ سَنَةِ ٢٤٢ هـ .

(٥) تَلْقَى الشَّيْءَ : يَمْنَى لِقَايِهِ .

أَدَّى حَقَّ اللَّهِ مِنْهَا مِنَ الرِّضَا وَالتَّسْلِيمِ وَالصَّبْرِ ، وَمِثْلَكَ مِنْ قَدَمٍ مَا يَجِبُ لِلَّهِ عَلَيْهِ فِي نِعْمَةٍ فَشَكَرَهَا ، وَفِي مُصِيبَةٍ فَاطَاعَهُ فِيهَا . وَقَدْ قَضَى اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي مُحَمَّدٍ بْنِ إِسْحَاقَ مَوْلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (عَفَا اللَّهُ عَنْهُ) قِضَاءَهُ السَّابِقَ وَالْمَوْقَعَ ^(١) . وَفِي ثَوَابِ اللَّهِ وَرِضَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (أَدَامَ اللَّهُ عِزَّهُ) وَتَقْدِيمَ مَا يُقَدَّمُ مِثْلَهُ أَهْلُ الْحِجَا ^(٢) وَالْفَهْمِ مَا اعْتَاظَهُ ^(٣) مُعْتَاظٌ وَقَدَّمَهُ مَوْفَقٌ . فَلْيَكُنْ اللَّهُ (عَزَّ وَجَلَّ) وَمَا أَطَعْتَهُ بِهِ وَقَدَّمْتَ حَقَّهُ فِيهِ أَوَّلَى بِكَ فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا ؛ فَإِنَّكَ إِنْ تَتَقَرَّبَ إِلَيْهِ فِي الْمَكْرُوهِ بِطَاعَتِهِ . يُحَسِّنُ وَلَايَتَكَ فِي تَوْفِيقِكَ لَشُكْرِ نِعْمِهِ عِنْدَكَ .

وَمِنْ رِسَائِلِهِ الْقِصَارِ عَلَى لِسَانِ الْمُتَوَكِّلِ لِأَهْلِ حِمصِ الْخَارَجِينَ عَلَيْهِ ، وَهِيَ مِنَ الرِّسَائِلِ الَّتِي أَغْنَتْ عَنِ الْجِيُوشِ :

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَرَى مِنْ حَقِّ اللَّهِ عَلَيْهِ مِمَّا قَوْمٌ بِهِ مِنْ أَوْدٍ ^(٤) ، وَعَدَلَّ بِهِ مِنْ زَيْغٍ ^(٥) ، وَلَمْ بِهِ مِنْ مُنْتَشِرٍ ، اسْتِعْمَالِ ثَلَاثٍ يُقَدَّمُ بَعْضُهُنَّ عَلَى بَعْضٍ : أَوَّلَاهُنَّ مَا يُتَقَدَّمُ بِهِ مِنْ تَنْبِيهِ وَتَوْقِيفٍ ^(٦) ، ثُمَّ مَا يَسْتَظْهَرُ ^(٧) بِهِ مِنْ تَحْذِيرٍ وَتَخْوِيفٍ ، ثُمَّ الَّتِي لَا يَقَعُ بِحَسَمِ الدَّاءِ غَيْرُهَا :

(١) الموقع : المقدر .

(٢) الحجا : العقل .

(٣) اعتاض منه : أخذ العوض واعتاض واستعاض فلانا سأله العوض .

(٤) الأود هنا : الاعوجاج .

(٥) الزيغ : الميل عن الحق .

(٦) وقفه على الشيء : أفهمه .

(٧) استظهر به : استعاذ .

(٨) حسمه : قطعه مستأصلا إياه .

أَنَاة^(١) ، فَإِنْ لَمْ تُغْنِ عَقَبَ بَعْدَهَا وَعَيْدًا ، فَإِنْ لَمْ يُغْنِ أَغْنَتْ عَزَائِمَهُ

وكتب إلى ابن الزيات^(٢) يستعطفه :

كُتِبَتْ وَقَدْ بَلَغَتْ الْمُدِيَّةُ^(٣) الْحَزَّ^(٤) ، وَعَدَّتِ^(٥) الْأَيَّامُ بِكَ عَلَى بَعْدِ
عَدَوَايَ^(٦) بِكَ عَلَيْهَا وَكَانَ أَسْوَأَ الظَّنِّ وَأَكْثَرَ خَوْفِي أَنْ تَسْكُنَ فِي وَقْتِ حَرَكَتِهَا
وَتَكْفُفَ عِنْدَ أَذَاتِهَا^(٧) ، فَصِرْتَ أَضَرَّ عَلَى مِنْهَا ؛ فَكَفَّ الصَّدِيقُ عَنْ نُصْرَتِي^(٨)
خَوْفًا مِنْكَ ، وَبَادَرَ^(٩) إِلَى الْعَدُوِّ تَقَرُّبًا إِلَيْكَ :

وَكُتِبَ تَحْتَ ذَلِكَ :

أَخُ بَيْتِي وَبَيْنَ الدَّهْرِ — بِرِصَاحَبِ أَيْنَا غَلِبَا^(١٠)

(١) الأناة : الحلم والانتظار والتمهل .

(٢) ابن الزيات : أحد الوزراء والكتاب .

(٣) المدية مثلثة الميم : السكين .

(٤) الحز بفتح الميم : موضع الحز أى القطع . يقال : قطع فأصاب الحز . والحز بكسر الميم : آلة الحز . يريد أن الأمر وصل إلى غايته من الشدة .

(٥) عدت الأيام : اعتددت .

(٦) العدوى هنا : اسم مصدر أعدى فلانا على فلاح : نصره وأعانته . يريد بعد أن استعنت بك على الأيام .

(٧) الأداة : الأذى . يريد من قوله (وكان أسوأ الظن الخ . .) أنه كان يظن أن أسوأ ظنه في ابن الزيات ألا يعين الأيام عليه إذا أصابته بأذى فإذا هو أضر عليه منها وأشدى أذى له .

(٨) النصرة : النصر وحسن المعونة .

(٩) بادر إلى الشيء : أسرع .

(١٠) يصف الصديق الذى أشار إليه بأن يكون معه حينما يكون الزمان معه ويكون عليه حينما يخونه الدهر .

صَدِيقِي مَا اسْتَقَامَ وَإِنْ نَبَا دَهْرٌ عَلَى نَبَا (١)
وَوَثَبْتُ عَلَى الزَّمَانِ بِهِ فَعَادَ بِهِ وَقَدْ وَثَبَا (٢)
وَلَوْ عَادَ الزَّمَانُ لَنَا لَعَادَ بِهِ أَخَا حَدِيبًا (٣)

ثانياً — النثر العلمى

(١) أبو يوسف (٤)

قال فى كتاب « الخراج » :

وَأَنَا أَرَى أَنْ تَبَعَتْ قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الصَّلَاحِ وَالْعِفَافِ مِمَّنْ يُوثِقُ بِيَدَيْنِهِ وَأَمَانَتِهِ
يَسْأَلُونَ عَنْ سِيرَةِ الْعُمَّالِ وَمَا عَمِلُوا بِهِ فِي الْبِلَادِ ، وَكَيْفَ جَبَوْا الْخَرَاجَ عَلَى مَا أُمِرُوا
بِهِ ، وَعَلَى مَا وُظِّفَ عَلَى أَهْلِ الْخَرَاجِ وَاسْتَقَرَّ ؛ فَإِذَا ثَبَتَ ذَلِكَ عِنْدَكَ وَصَحَّ ، أَخَذُوا
بِمَا اسْتَفْضَلُوا مِنْ ذَلِكَ أَشَدَّ الْأَخْذِ حَتَّى يُؤَدُّوهُ بَعْدَ الْعُقُوبَةِ الْمَوْجِبَةِ وَالنَّكَالِ ،
حَتَّى لَا يَتَعَدَّوْا مَا أُمِرُوا بِهِ ، وَمَا عَاهَدَ إِلَيْهِمْ فِيهِ ، فَإِنَّ كُلَّ مَا عَمِلَ بِهِ وَالِى الْخَرَاجِ
مِنَ الظُّلْمِ وَالْمَسْفِ فَإِنَّمَا يُحْمَلُ عَلَى أَنَّهُ قَدْ أُمِرَ بِهِ ، وَقَدْ أُمِرَ بِغَيْرِهِ ، وَإِنْ أَخْلَتَ
بِوَاحِدٍ مِنْهُمْ الْعُقُوبَةَ الْمَوْجِبَةَ أَنْتَهَى غَيْرُهُ وَاتَّقَى وَخَافَ ، وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ هَذَا بِهِمْ تَعَدَّوْا
عَلَى أَهْلِ الْخَرَاجِ وَاجْتَرَأُوا عَلَى ظُلْمِهِمْ وَتَعَسَّفِهِمْ وَأَخَذِهِمْ بِمَا لَمْ يَجِبْ عَلَيْهِمْ . وَإِذَا
صَحَّ عِنْدَكَ مِنَ الْعَامِلِ وَالْوَالِى تَعَدَّى بِظُلْمٍ وَعُسْفٍ وَخِيَانَةٍ لَكَ فِي رِعْيَتِكَ وَاحْتِجَانِ

(١) نبا بصره : تجافى وتباعد . ونبا عليه الدهر : جفاه وتباعد عنه . وهذا توضيح لمعنى البيت الأول .

(٢) وثب : قفز ونهض . يقول هجمت على الزمان به فرجع عن معاونتى وهجم على مع الزمان
(٣) حذب عليه : تعطف . وأخ حذب بفتح الحاء وكسر الدال : شفيق . يريد أنه إذا صادقه
الزمان عاد ذلك النابى عليه صديقا له .

(٤) أبو يوسف هو القاضى يعقوب بن ابراهيم الأنصارى الكوفى أخذ الفقه عن الامام أبى حنيفة
وكان نايها مقدما وضع كتاب (الخراج) للرشييد .

شئ من النفي ، أو خُبث طَعْمَتِهِ أو سُوء سِيرَتِهِ فحرام عليك استعماله والاستعانة به ، وَأَنْ تَقْلُدَهُ شَيْئاً مِنْ أُمُورِ رَعِيَّتِكَ أو تُشْرِكَهُ فِي شَيْءٍ مِنْ أَمْرِكَ ، بَلْ عَاقِبُهُ عَلَى ذَلِكَ عَقُوبَةً تَرُدُّهُ غَيْرَهُ مِنْ أَنْ يَتَعَرَّضَ لِمِثْلِ مَا تَعَرَّضَ لَهُ . وإياك ودعوة المظلوم فَإِنَّ دَعْوَتَهُ مُجَابَةٌ .

(٢) من كتاب التاج المنسوب للجاحظ^(١)

كَانَ أَرْدَشِيرُ بْنُ بَابَكٍ أَوَّلَ مَنْ رَتَّبَ النُّدَمَاءَ^(٢) وَأَخَذَ بِزِمَامِ سِيَاسَتِهِمْ ، فَجَعَلَهُمْ ثَلَاثَ طَبَقَاتٍ :

فَكَانَتِ الْأَسَاوِرَةُ^(٣) وَأَبْنَاءُ الْمُلُوكِ فِي الطَّبَقَةِ الْأُولَى ، وَكَانَ مَجْلِسُ هَذِهِ الطَّبَقَةِ مِنْ الْمَلِكِ عَلَى عَشْرَةِ أَذْرُعٍ مِنَ السُّتَارَةِ .

ثُمَّ الطَّبَقَةُ الثَّانِيَةُ كَانَ مَجْلِسُهَا مِنْ هَذِهِ الطَّبَقَةِ عَلَى عَشْرَةِ أَذْرُعٍ (وَهُمْ بِطَانَةُ الْمَلِكِ وَنَدَمَاؤُهُ وَمَحْدُثُوهُ مِنْ أَهْلِ الشَّرَفِ وَالْعِلْمِ) .

ثُمَّ الطَّبَقَةُ الثَّالِثَةُ كَانَ مَجْلِسُهُمْ عَلَى عَشْرَةِ أَذْرُعٍ مِنَ الثَّانِيَةِ وَهُمْ الْمُضْحِكُونَ وَأَهْلُ الْمَزَلِ وَالْبَطَالَةِ ، غَيْرَ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ فِي هَذِهِ الطَّبَقَةِ الثَّالِثَةِ خَسِيسُ الْأَصْلِ

(١) هو أبو عثمان عمرو الجاحظ بن بحر بن محبوب الكنانى البصرى . ولد بمدينة البصرة وتربى بها ودرس هناك كل ما كان ذائعا من العلوم والفنون في أيامه ولازم إبراهيم بن سيار النظام المتكلم المعتزلى وأخذ عنه حتى صار زعيم فرقة تنسب اليه وعرف كثيرا من كبار الكتاب والمترجمين والفرس وغيرهم وقرأ كل ما ترجم في زمانه ووقع عليه نظره فكان من كبار العلماء والكتاب ومات بالبصرة سنة ٢٥٥ هـ .

(٢) نادمه على الشراب منادمة : جالسه عليه . والنديم : المنادم على الشراب . والنديم أيضا الرفيق والإصاحب .

(٣) أساوره الفرس : هم الفرسان .

ولا وَضِيعُهُ ، ولا نَاقِصُ الجَوَارِحِ ^(١) ، ولا فَاحِشُ الطُّولِ والقِصَرِ ،
ولا مَوْوُفٌ ^(٢) ، ولا مَرْمِيٌّ بِأُبْنَةٍ ، ولا مَجْهُولُ الأَبْوَيْنِ ، ولا ابْنُ صِنَاعَةٍ
دَنِيئَةٌ كَأَبْنِ حَائِكٍ أو حَجَّامٍ ولو كان يَعْلَمُ الغَيْبَ مثلاً .

وكان أَرْدَشِيرُ يَقُولُ : « مَا شِئْتُ أَسْرَعَ فِي انْتِقَالِ الدُّوَلِ وَخَرَابِ الْمَمْلَكَةِ
مِنْ انْتِقَالِ هَذِهِ الطَّبَقَاتِ عَنْ مَرَاتِبِهَا ، حَتَّى يُرْفَعَ الْوَضِيعُ إِلَى مَرْتَبَةِ الشَّرِيفِ ،
وَيُحِطَّ الشَّرِيفُ إِلَى مَرْتَبَةِ الْوَضِيعِ . وَكَانَ الَّذِي يُقَابِلُ الطَّبَقَةَ الْأُولَى مِنَ
الْأَسَاوِرَةِ وَأَبْنَاءَ الْمُلُوكِ أَهْلُ الْحَذَاقَةِ بِالمُوسِيقِيَّاتِ وَالْأَغَانِي . فَكَانُوا بِإِزَاءِ
هُؤُلَاءِ نُسَبَ خَطَ الاسْتِواءِ . وَكَانَ الَّذِي يُقَابِلُ الطَّبَقَةَ الثَّانِيَةَ مِنْ نُدَمَاءِ الْمَلِكِ
وَبِطَانَتِهِ الطَّبَقَةَ الثَّانِيَةَ مِنْ أَصْحَابِ المُوسِيقِيَّاتِ . وَكَانَ الَّذِي يُقَابِلُ الطَّبَقَةَ
الثَّالِثَةَ مِنْ أَصْحَابِ الْفُكَاهَاتِ وَالْمُضْحِكِينَ أَصْحَابُ الْوَجْجِ ^(٣) وَالْمَعَارِيفِ
وَالطَّنَابِيرِ ^(٤) ، وَكَانَ لَا يَزِمُّرُ الْحَازِقُ مِنَ الزَّامِرِينَ إِلَّا عَلَى الْحَازِقِ مِنَ الْمُغَنِّينَ .
وَإِنْ أَمَرَهُ الْمَلِكُ بِذَلِكَ رَاجِعَهُ وَاحْتِجَّ عَلَيْهِ . »

(٣) مِنْ كِتَابِ الْكَامِلِ الْمَبْرُودِ ^(٥)

قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ مِنْ أَمْثَالِ الْعَرَبِ : « لَمْ يَذْهَبْ مِنْ مَالِكَ مَا وَعَظَكَ » يَقُولُ :
إِذَا ذَهَبَ مِنْ مَالِكَ شَيْءٌ فَحَذَّرَكَ أَنْ يَحِلَّ بِكَ مِثْلُهُ فَتَأْدِيبُهُ إِيَّاكَ عِوَضٌ مِنْ ذَهَابِهِ .

(١) الجوارح جمع جارحة وهي العضو من الإنسان .

(٢) أى مصاب بأفة . الأبنة : العيب .

(٣) كلمة فارسية معربة والعرب تقول الون بتشديد النون وهي الصنج آلة من آلات الطرب .

(٤) الطنبور والطنبار : من الآلات الموسيقية التي أخذها العرب عن الفرس .

(٥) المبرود هو أبو العباس محمد بن يزيد الأزدي . ولد في البصرة وانتقل الى بغداد وكان قوى
الذاكرة سريع الحفظ يعد من شيوخ النحو والأدب له جملة مصنفات منها كتاب الكامل الذي
يمزج الأدب باللغة والتاريخ ويعد من أمهات الكتب الأدبية . وقد مات المبرود سنة ٢٨٦ هـ .

ومن أمثالهم : « رُبَّ عَجَلَةٍ تَهْبُ رَيْثًا » وَتَأْوِيلُهُ أَنَّ الرَّجُلَ يَعْمَلُ الْعَمَلَ فَلَا يُحْكِمُهُ لِلإِسْتِعْجَالِ بِهِ ، فَيَحْتَاجُ إِلَى أَنْ يَعُودَ فَيَنْقُضَهُ ، ثُمَّ يَسْتَأْنِفُ . وَالرَّيْثُ : الإِبْطَاءُ ، وَرِاثَ عَلَيْهِ أَمْرُهُ : إِذَا تَأَخَّرَ . ومن أمثال العرب : « عَشَّ وَلَا تَعْتَرَّ » وَأَصْلُ ذَلِكَ أَنَّ يَمُرَّ صَاحِبُ الْإِبِلِ بِالْأَرْضِ الْمُسْكِنَةِ ^(١) فَيَقُولُ : أَدْعُ أَنْ أَعْشَى إِلَى مِنْهَا حَتَّى أُرِدَ عَلَى أُخْرَى ، وَلَا يَدْرِي مَا الَّذِي يَرُدُّ عَلَيْهِ . وَقَرِيبٌ مِنْهُ قَوْلُهُمْ : « أَنْ تَرِدَ الْمَاءَ بِمَاءٍ ^(٢) أَكْيَسُ » وَتَأْوِيلُهُ أَنَّ يَمُرَّ الرَّجُلُ بِالْمَاءِ فَلَا يَحْمِلُ مِنْهُ اتِّكَالًا عَلَى مَاءٍ آخَرَ يَصِيرُ إِلَيْهِ ؛ فَيُقَالُ لَهُ : أَنْ تَحْمِلَ مَعَكَ مَاءً أَحْزَمُ لَكَ ، فَإِنْ أَصَبْتَ مَاءً آخَرَ لَمْ يَضُرَّكَ ، فَإِنْ لَمْ تَحْمِلْ نَخَفْتُ مِنَ الْمَاءِ عَطِبْتُ ^(٣) . وَمِنْ أُمَثَالِهِمْ : « قَدْ أَحْزَمُ لَوْ أُعْزِمُ » يَقُولُ : أَعْرِفُ وَجْهَ الْحَزْمِ فَإِنْ عَزَمْتُ فَأَمْضَيْتُ الرَّأْيَ فَأَنَا حَازِمٌ ، وَإِنْ تَرَكَتُ الصَّوَابَ وَأَنَا أَرَاهُ وَضِيعْتُ الْعَزْمَ لَمْ يَنْفَعْنِي حَزْمِي . وَمِثْلُهُ قَوْلُ النَّابِغَةِ الْجَعْدِي :

أَبَى لِي الْبَلَاءُ وَأَنْنِي أَمْرُو إِذَا مَا تَبَيَّنْتُ لَمْ أَرْتَبِ

وَقَالَ أَعْرَابِي يَمْدَحُ سَوَّارَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ :

وَأَوْقَفُ عِنْدَ الْأَمْرِ مَا لَمْ يَضِحْ لَهُ وَأَمْضَى إِذَا مَا شَكَّ مَنْ كَانَ مَاضِيًا ^(٤)

فَالَّذِي يُحَمَّدُ إِمْضَاءَ مَا تَبَيَّنَ رُشْدُهُ ، فَأَمَّا الْإِقْدَامُ عَلَى ^(٥) الْغَرَرِ ، وَرُكُوبِ الْأَمْرِ عَلَى الْخَطَرِ ، فَلَيْسَ بِمَحْمُودٍ عِنْدَ ذَوِي الْأَلْبَابِ .

(١) أَكَلَاتِ الْأَرْضِ : كُلُّهَا الْكَلَا : الْعُشْبُ رَطْبًا وَيَابَسًا .

(٢) بِمَاءٍ أَيْ مَعَ مَاءٍ . وَالْكِياسَةُ : الْفُطَانَةُ . وَرَجُلٌ كَيْسٌ : فَطِنٌ . وَالْأَكْيَسُ : اسْمُ تَفْضِيلٍ مِنْهُ .

(٣) عَطِبْتُ : هَلَكْتُ .

(٤) أَوْقَفَ اسْمُ تَفْضِيلٍ مِنَ (الْوُقُوفِ) وَوَضَحَ الْأَمْرَ (يُضَحُّ) : انْكَشَفَ وَبَانَ . مَضَى عَلَى الْأَمْرِ : أَتَمَّهُ . يَقُولُ أَنَّهُ أَشَدُّ تَحَرُّجًا مِنَ الْمَضَاءِ فِي الْأَمْرِ إِذَا مَا يَتَبَيَّنُ لَهُ وَجْهُ الصَّوَابِ فِيهِ ؛ عَلَى أَنْ لَهُ مِنَ الْفُطْنَةِ وَالْأَلَمِيَّةِ مَا يَبْعَثُهُ عَلَى الْمَضَاءِ رَاشِدًا فِي خَيْرٍ يَمَقْنِي غَيْرَهُ .

(٥) الْغَرَرُ بَفَتْحِ الْغَيْنِ وَالرَّاءِ : التَّعْرِيزُ لِلْهَلَاكِ .

(٤) من تاريخ الأمم والملوك للطبرى^(١)

« خلافة الأمين »

وفي هذه السنة (١٩٣ هـ) بُويعَ لِحَمَدِ الْأَمِينِ بْنِ هَارُونَ بِالْخِلَافَةِ
فِي عَسْكَرِ الرَّشِيدِ ، وَعَبَدُ اللَّهِ بْنُ هَارُونَ الْمَأْمُونُ يَوْمَئِذٍ بِمَرَوْ ، وَكَانَ فِيهَا
ذِكْرٌ قَدْ كَتَبَ خَمَوِيهِ مَوْلى الْمَهْدِيِّ صَاحِبُ الْبَرِيدِ بِطُوسٍ إِلَى أَبِي مُسْلِمٍ سَلَامَ
مَوْلَاهُ وَخَلِيفَتِهِ بِبَغْدَادٍ عَلَى الْبَرِيدِ وَالْأَخْبَارِ يُعْلِمُهُ وَفَاةَ الرَّشِيدِ . فَدَخَلَ
عَلَى مُحَمَّدٍ فَعَزَّاهُ وَهَنَّاهُ بِالْخِلَافَةِ . وَكَانَ أَوَّلَ النَّاسِ فَعَلَ ذَلِكَ . ثُمَّ قَدِمَ عَلَيْهِ
رَجَاءُ الْخَادِمِ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ لِأَرْبَعِ عَشْرَةِ لَيْلَةٍ خَلَتْ مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ :
كَانَ صَالِحُ بْنُ الرَّشِيدِ أَرْسَلَهُ إِلَيْهِ بِالْخَبَرِ بِذَلِكَ ، وَقِيلَ لَيْلَةَ الْخَمِيسِ
لِلنِّصْفِ مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ ، فَأَظْهَرَهُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَسَرَّ خَبَرَهُ بَقِيَّةَ يَوْمِهِ
وَلَيْلَتَهُ ، وَخَاضَ النَّاسُ فِي أَمْرِهِ ، وَلَمَّا قَدِمَ كَتَابُ صَالِحٍ عَلَى مُحَمَّدٍ الْأَمِينِ
مَعَ رَجَاءِ الْخَادِمِ بِوَفَاةِ الرَّشِيدِ . وَكَانَ نَازِلًا فِي قَصْرِهِ بِالْخُلْدِ ، تَحَوَّلَ
إِلَى قَصْرِ أَبِي جَعْفَرٍ بِالْمَدِينَةِ ، وَأَمَرَ النَّاسَ بِالْحُضُورِ لِيَوْمِ الْجُمُعَةِ فَحَضَرُوا
وَصَلَّى بِهِمْ فَلَمَّا قَضَى صَلَاتَهُ صَعِدَ الْمِنْبَرَ فَحَمَدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَنَعَى
الرَّشِيدَ إِلَى النَّاسِ وَعَزَّى نَفْسَهُ وَالنَّاسَ ، وَوَعَدَهُمْ خَيْرًا وَبَسَطَ الْأَمَالَ ، وَأَمَّنَ
الْأَسْوَدَ وَالْأَبْيَضَ ، وَبَايَعَهُ جَلَّةُ أَهْلِ بَيْتِهِ وَخَاصَّتُهُ وَمَوَالِيهِ وَقَوَّادِهِ ،
ثُمَّ دَخَلَ وَوَكَّلَ بَيْعَتِهِ عَلَى مَنْ بَقِيَ مِنْهُمْ عَمَّ أَبِيهِ سُلَيْمَانَ بْنَ أَبِي جَعْفَرٍ فَبَايَعَهُمْ

(١) هو أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى . ولد فى طبرستان ، ورحل الى بغداد وغيرها فى طلب العلم حتى صار من علماء الدين وأئمة البلاغة . له مؤلفات أشهرها تفسير القرآن وكتاب التاريخ الذى اقتبسنا منه هذه القلدة . وقد توفى سنة ٢٤٠ هـ .

وأمر السُّنْدِيَّ بِمِائَةِ جَمِيعِ النَّاسِ مِنَ الْقَوَادِ وَسَائِرِ الْجُنْدِ ، وَأَمَرَ لِلْجُنْدِ مِمَّنْ
بِمَدِينَةِ السَّلَامِ بِرِزْقِ أَرْبَعَةِ وَعَشْرِينَ شَهْرًا ، وَبِحَوَاصِ مَنْ كَانَتْ لَهُ خَاصَّةٌ
لِهَذِهِ الشُّهُورِ .

(٥) من كتاب ألف ليلة وليلة

وهو من أشهر الكتب القصصية وأكبرها

له أصل فارسي يعد نواة له يسمى (هزار افسافه) .

حكاية خالد بن عبد الله القسري مع الشاب السارق

ومما يُحْكِي أَنَّ خَالِدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيَّ كَانَ أَمِيرَ الْبَصْرَةِ . فَجَاءَ إِلَيْهِ جَمَاعَةٌ مُتَعَلِّقُونَ
بِشَابِ ذِي جَمَالٍ بَاهِرٍ ، وَأَدَبٍ ظَاهِرٍ ، وَعَقْلٍ وَافِرٍ ، وَهُوَ حَسَنُ الصُّورَةِ دَلِيبِ
الرَّائِحَةِ ، وَعَلَيْهِ سَكِينَةٌ وَوَقَارٌ ، فَقَدَّمُوهُ إِلَى خَالِدٍ فَسَأَلَهُمْ عَنْ قِصَّتِهِ ، فَقَالُوا هَذَا لِصِّ
أَصْبَنَاهُ^(١) الْبَارِحَةَ فِي مَنْزِلِنَا ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ خَالِدٌ فَأَعْجَبَهُ حَسَنُ هَيْئَتِهِ وَنِظَافَتِهِ . فَقَالَ :
خَلُّوا عَنْهُ^(٢) . ثُمَّ دَنَا مِنْهُ ، وَسَأَلَهُ عَنْ قِصَّتِهِ فَقَالَ : إِنَّ الْقَوْمَ صَادِقُونَ فِيمَا قَالُوهُ
وَالْأَمْرُ عَلَى مَا ذَكَرُوا . فَقَالَ لَهُ خَالِدٌ : مَا حَمَلَكَ عَلَى ذَلِكَ وَأَنْتَ فِي هَيْئَةٍ جَمِيلَةٍ وَصُورَةٍ
حَسَنَةٍ ؟ قَالَ : حَمَلَنِي عَلَى ذَلِكَ الطَّمَعُ فِي الدُّنْيَا وَقِضَاءُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى . فَقَالَ لَهُ
خَالِدٌ : ثَكَلَتِكَ أُمُّكَ^(٣) ! أَمَا كَانَ لَكَ فِي جَمَالٍ وَجْهٍ وَكَمَالٍ عَقْلٍ وَحَسَنٍ أَدَبٍ
زَاجِرٌ يَزْجُرُكَ عَنِ السَّرِقَةِ . قَالَ : دَعَّ عَنْكَ هَذَا أَيُّهَا الْأَمِيرُ ! وَامْضِ^(٤) إِلَى مَا أَمَرَ
اللَّهُ تَعَالَى بِهِ فَذَلِكَ بِمَا كَسَبْتُ يَدَايَ ، وَمَا اللَّهُ بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ . فَسَكَتَ خَالِدٌ سَاعَةً

(١) أَصْبَنَاهُ : أَدْرَكَنَاهُ .

(٢) خَلَّى عَنِ الْأَمْرِ بِتَشْدِيدِ اللَّامِ الْمَفْتُوحَةِ : تَرَكَهُ .

(٣) ثَكَلَتِ الْمَرْأَةُ ابْنَهَا : فَقَدَتْهُ ، وَهِيَ تُكَلِّى كَلِمَةً لِلدُّعَاءِ عَلَى الْإِنْسَانِ ، وَقَدْ تَسْتَعْمَلُ لِلْعَجَابِ

بِالرَّجُلِ . .

(٤) أَيُّ نَفَذَهُ .

يفكر في أمر الفتى ، ثم أدناه منه وقال له : إن اعترافك على رؤوس الأشهاد قد رابى وأنا ما أظنك سارقاً ، ولعل لك قصة غير السرقة فأخبرني بها . قال أيها الأمير : لا يقع في نفسك شئ سوى ما اعترفت به عندك وليس لي قصة أشرحها إلا أنى دخلت دار هؤلاء فسرق ما أمكننى ، فأدر كوني ، وأخذوه منى وحملوني إليك . فأمر خالد بحبسه ، وأمر منادياً ينادى بالبصرة : ألا من أحب أن ينظر إلى عقوبة فلان اللص وقطع يده فليحضر من الغداة إلى المحلّ الفلانى . فلما استقر الفتى في الحبس ووضعوا في رجليه الحديد تنفس^(١) الصعداء وأفاض العبرات . وأنشد هذه الأبيات :

هَدَدَنِي خَالِدٌ بِقَطْعِ يَدَيَّ إِذْ لَمْ أَبُحْ عِنْدَهُ بِقِصَّتِهَا
فَقُلْتُ هَيْهَاتَ أَنْ أَبُوحَ بِمَا تَضْمَنَ الْقَلْبُ مِنْ مَحَبَّتِهَا !
قَطْعُ يَدَيَّ بِالَّذِي اعْتَرَفْتُ بِهِ أَهْوَنُ لِلْقَلْبِ مِنْ فَضِيحَتِهَا

فَسَمِعَ ذَلِكَ الْمُوَكَّلُونَ بِهِ ، فَأَتَوْا خَالِدًا وَأَخْبَرُوهُ بِمَا حَصَلَ مِنْهُ . فَلَمَّا جَنَّ^(٢) الليلُ أَمَرَ بِإِحْضَارِهِ عِنْدَهُ ، فَلَمَّا حَضَرَ اسْتَنْطَقَهُ فَرَّاهُ عَاقِلًا أَدِيبًا فَطَنًا ظَرِيفًا^(٣) لَبِيبًا . فَأَمَرَ لَهُ بِطَعَامٍ ، فَأَكَلَ وَتَحَدَّثَ مَعَهُ سَاعَةً ، ثُمَّ قَالَ لَهُ خَالِدٌ قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ لَكَ قِصَّةَ غَيْرِ السَّرْقَةِ فَإِذَا كَانَ الصَّبَاحُ وَحَضَرَ النَّاسُ وَحَضَرَ الْقَاضِي وَسَأَلَكَ عَنِ السَّرْقَةِ فَأَنْكَرَهَا ، وَإِذَا كُرِّمَ مَا يَدْرَأُ^(٤) عَنْكَ حَدَّ الْقَطْعِ ، فَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ

(١) الصعداء : التنفس الطويل من هم أو تعب .

(٢) جن الليل : أظلم .

(٣) فطن للأمر : أدركه وحقق فيه فهو فطن : الظرف : الكياسة والحدق والبراعة . ورجل

(ظريف) : بارع كيس .

(٤) يدرأ عنك : يدفع عنك .

صلى الله عليه وسلم : « اذَرُّوا الحُدُودَ بالشُّبُهَاتِ » ثُمَّ أَمَرَ بِهِ إِلَى السَّجْنِ .
(وَأَذْرَكَ ثُمَّ زَادَ الصَّبَاحُ فَسَكَتَتْ عَنِ الْكَلَامِ الْمُبَاحِ) .

(وَفِي لَيْلَةٍ اثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثِينَ) قَالَتْ : بَلَّغْنِي أَيُّهَا الْمَلِكُ السَّعِيدُ أَنَّ خَالِدًا بَعْدَ أَنْ تَحَدَّثَ مَعَ الشَّابِّ أَمَرَ بِهِ إِلَى السَّجْنِ فَمَكَثَ فِيهِ لَيْلَتَهُ ، فَلَمَّا أَصْبَحَ الصَّبَاحُ حَضَرَ النَّاسُ يُنْظَرُونَ قَطَعَ يَدَ الشَّابِّ ، وَلَمْ يَبْقَ أَحَدٌ فِي الْبَصْرَةِ . ثُمَّ اسْتَدْعَى بِالْقَضَاةِ وَأَمَرَ بِإِحْضَارِ الْفَتَى ، فَأَقْبَلَ يَحْجِلُ^(١) فِي قِيُودِهِ وَلَمْ يَرَهُ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ إِلَّا بَكَى عَلَيْهِ ، وَارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُ النِّسَاءِ بِالنَّحِيبِ ، فَأَمَرَ الْقَاضِي بِتَسْكِيَتِ النِّسَاءِ . ثُمَّ قَالَ : إِنْ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ يَزْعُمُونَ أَنَّكَ دَخَلْتَ دَارَهُمْ وَسَرَقْتَ مَالَهُمْ فَلَعَلَّكَ سَرَقْتَ دُونَ النَّصَابِ^(٢) ؟ قَالَ : بَلْ سَرَقْتُ نِصَابًا كَامِلًا . قَالَ : لَعَلَّكَ شَرِيكُ الْقَوْمِ فِي شَيْءٍ مِنْهُ ؟ قَالَ : بَلْ هُوَ جَمِيعُهُ لَهُمْ لَاحِقٌ لِي فِيهِ . فَغَضِبَ خَالِدٌ ؛ وَقَامَ إِلَيْهِ بِنَفْسِهِ ، وَضَرَبَهُ عَلَى وَجْهِهِ بِالسَّوْطِ وَقَالَ مُتَمَثِّلًا بِهَذَا الْبَيْتِ :

يُرِيدُ الْمَرْءُ أَنْ يُعْطَى مِنْهُ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا مَا يُرِيدُ

ثُمَّ دَعَا بِالْجُزَّارِ لِيَقْطَعَ يَدَهُ فَحَضَرَ وَأَخْرَجَ السَّكِينَ وَمَدَّ يَدَهُ وَوَضَعَ عَلَيْهَا السَّكِينَ ، فَبَادَرَتْ جَارِيَةٌ مِنْ وَسْطِ النِّسَاءِ عَلَيْهَا أَطْمَارُ^(٣) وَسِخَةٌ فَصَرَخَتْ وَرَمَتْ نَفْسَهَا عَلَيْهِ ، ثُمَّ أَسْفَرَتْ عَنْ وَجْهِ كَأَنَّهُ الْقَمَرُ ، وَارْتَفَعَ

(١) حجل (يحجل): رفع رجلا ومشى متريثا على الأخرى .

(٢) نصاب السرقة : ما يجب فيه قطع اليد .

(٣) الطمر بكسر الطاء وسكون الميم : الثوب البالى والجمع أطمار .

في الناس ضجة عظيمة ، وكاد أن يقع بسبب ذلك فتنة طائفة الشرير ،
ثم نادَتْ تلك الجارية بأعلى صوتها ناشدتك^(١) الله أيها الأمير ! لا تعجل
بالقطع حتى تقرأ هذه الرقعة^(٢) ، ثم دفعت إليه رقعة ففتحها خالد
وقراها فإذا مكتوب فيها هذه الأبيات :

أخالد هذا مستهم^(٣) متيم رَمَتْهُ لِحَاطِي عَنْ قِيسٍ الْحَمَالِقِ^(٤)
فَأَصْمَاهُ^(٥) سَهْمُ اللَّحْظِ مِنْي لِأَنَّهُ حَلِيفُ جَوَى^(٦) مِنْ دَائِهِ غَيْرُ فَائِقِ
أَقْرَبَ بِمَا لَمْ يَقْتَرِفْهُ كَأَنَّهُ رَأَى ذَاكَ خَيْرًا مِنْ هَتِيكَةٍ^(٧) عَاشِقِ
فَمَهْلًا عَنِ الصَّبِّ الْكَثِيبِ ؛ فَإِنَّهُ كَرِيمُ السَّجَايَا فِي الْوَرَى غَيْرُ سَارِقِ

فلما قرأ خالد الأبيات تنحى ، وأنفرد عن الناس ، وأحضر المرأة
ثم سألها عن القصة فأخبرته بأن هذا الفتى عاشق لها ؛
وهي عاشقة له . وإنما أراد زيارتها فتوجه إلى دار أهلها ورعى حجراً
في الدار ليعلمها بمجيئه فسمع أبوها وإخوتها صوت الحجر
فصعدوا إليه . فلما أحس بهم جمع قماش^(٨) البيت كله وأراهم أنه سارق

(١) ناشده الله : استحلفه وأقسم عليه بالله .

(٢) الرقعة هنا : القطعة من الورق التي يكتب فيها .

(٣) مستهم : مخلوب العقل من الحب .

(٤) حلاق العين بضم الحاء وسكون الميم : وحلقها بكسر الحاء باطن أجفانها ، والجمع حمالق
وحماليق والمراد نفس العيون .

(٥) أصمى الصيد : رماه فقتله مكانه وهو يراه .

(٦) الجوى : شدة الوجد من حزن أو عشق . والحليف : الملازم . يقال فلان حليف جود آى
ملازم للجود .

(٧) الهتيكة : الفضيحة .

(٨) قماش البيت : أمتعته .

سُتْرًا عَلَى مَعشُوقَتِهِ . فلما رَأَوْهُ عَلَى هَذِهِ الْحَالَةِ أَخَذُوهُ . وَقَالُوا : هَذَا سَارِقٌ .
وَأَتَوْا بِهِ إِلَيْكَ فَاعْتَرَفَ بِالسَّرْقَةِ وَأَصْرَّ عَلَى ذَلِكَ حَتَّى لَا يَفْضَحَنِي ، وَقَدْ ارْتَكَبَ
هَذِهِ الْأُمُورَ مِنْ رَمَى نَفْسِهِ بِالسَّرْقَةِ لِفِرَاطِ مُرُوءَتِهِ ، وَكَرَمِ نَفْسِهِ ، فَقَالَ خَالِدٌ :
إِنَّهُ لَخَلِيقٌ بَأَنُ يُسَمَفَ بِمُرَادِهِ ، ثُمَّ اسْتَدْعَى الْفَتَى إِلَيْهِ فَقَبَّلَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ ،
وَأَمَرَ بِإِحْضَارِ أَبِي الْجَارِيَةِ ، وَقَالَ لَهُ : يَا شَيْخُ ، إِنَّا كُنَّا عَزَمْنَا عَلَى إِنْفَازِ
الْحُكْمِ فِي هَذَا الْفَتَى بِالْقَطْعِ ، وَلَكِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ حَفِظَهُ مِنْ ذَلِكَ .
وَقَدْ أَمَرْتُ لَهُ بِعَشْرَةِ آلَافِ دِرْهَمٍ لِبَدْلِهِ يَدُهُ حِفْظًا لِعَرْضِكَ وَعِرْضِ بَنَتِكَ
وَصِيَانَتِكُمَا مِنَ الْعَارِ . وَقَدْ أَمَرْتُ لَا بَنَتِكَ بِعَشْرَةِ آلَافِ دِرْهَمٍ حَيْثُ أَخْبَرْتَنِي
بِحَقِيقَةِ الْأَمْرِ . وَأَنَا أَسْأَلُكَ أَنْ تَأْذَنَ لِي فِي تَزْوِيجِهَا مِنْهُ ، فَقَالَ الشَّيْخُ :
أَيُّهَا الْأَمِيرُ ! قَدْ أَذِنْتُ لَكَ فِي ذَلِكَ ! فَحَمِدَ اللَّهُ خَالِدًا وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، وَخَطَبَ
خُطْبَةً حَسَنَةً ، (وَأَذْرَكَ شَهْرَ زَادَ الصَّبَاحُ فَسَكَتَتْ عَنْ الْكَلَامِ الْمُبَاحِ) .

(ب) الشعر

(١) بشار بن برد^(١)

قال بشار بن برد يهجو العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ، وقد
استمنحه فلم يمنحه :

ظِلُّ اليسار على العباس ممدود وقلبه أبداً بالبخل مَعْقود^(٢)
إِنَّ الكريمَ ليخفي عنك عُسرته حتى تراه غنياً وهو مجهود^(٣)
وَللبخيل على أمواله عِللٌ زُرُقُ العيون عليها أوجهٌ سود^(٤)

(١) هو أبو معاذ بشار بن برد ، أصل آبائه من بلاد الفرس ، وقع عليهم سبى فآل ملك
أبى بشار لبني عقيل وفيهم ولد بشار . ولما كبر صار يختلف الى أعراب البصرة حتى أخذ منهم
العربية وتعلم الشعر ونبغ فيه ، وقد ولد أعمى ثم أصابه الجدرى فصار قبيح المنظر ، ولكنه
كان شديد الذكاء واسع الخيال ذا ملكة في الشعر قوية ، يعد من أكبر شعراء عصره وفي مقدمة
المحدثين وأهل الافتنان ، ومن أصحاب المعاني المخترعة في الشعر العربي ، وكان كثير الهجاء للناس
ماجناً ، متهما في دينه بالزندقة ، لايبالي ما يقول ولا ما يفعل ، ولا ما يرتكب من التهتك والكلام
في أعراض الناس . وقد تصرف بشار في فنون الشعر ومعانيه ، وذاع شعره في زمانه ، وصار
اماماً بين الشعراء ، وكان لأسلوبه قوة معروفة وجمال ممتاز ، وقد مات مقتولاً سنة ١٦٧ هـ .

(٢) اليسار : الفى . معقود بالبخل : مجتمع عليه ملازم له .

(٣) العسرة : الفقر . المجهود : المتعب من قلة المال .

(٤) علل جمع علة بالكسر أى حجة وعذر يمنعه الكرم . ويريد بالشرط الثانى أنها حجج
بفيضة كريهة .

إذا تَكَرَّهْتَ أَنْ تُعْطَى الْقَلِيلَ وَلَمْ تَقْدِرْ عَلَى سَعَةٍ لَمْ يَظْهَرْ الْجُودُ (١)
 أَوْ رِقَ بَخِيرٍ تُرْجَى لِلنَّوَالِ ؛ فَمَا تُرْجَى الثَّمَارُ إِذَا لَمْ يُورَقِ الْعُودُ (٢)
 بُثَّ النَّوَالُ ، وَلَا تَمْنَعُكَ قَلَّتُهُ ؛ فَكُلْ مَا سَدَّ فَقْرًا فَهُوَ مَحْمُود
 وَقَالَ يَتَغَزَّلُ وَقَدْ نَهَاهُ الْخَلِيفَةُ الْمَهْدَى عَنِ الْغَزْلِ :

يَا مَنْظَرًا حَسَنًا رَأَيْتُهُ مِنْ وَجْهِ جَارِيَةٍ فَدَيْتُهُ
 بَعَثْتُ إِلَى تَسْوَمُنِي ثَوْبَ الشَّبَابِ ، وَقَدْ طَوَيْتُهُ (٣)
 وَاللَّهِ رَبِّ مُحَمَّدٍ مَا إِنْ غَدَرْتُ ، وَلَا نَوَيْتُهُ (٤)
 أَمْسَكْتُ عَنْكَ ، وَرَبِّمَا عَرَضَ الْبَلَاءُ ، وَمَا ابْتَغَيْتُهُ
 إِنْ الْخَلِيفَةُ قَدْ أَبَى وَإِذَا أَبَى شَيْئًا أَبَيْتُهُ
 وَمُخَضَّبٍ رَخِصَ الْبَنَاءُ بَكَى عَلَيَّ ؛ وَمَا بَكَيْتُهُ (٥)
 وَيَشُوقُنِي بَيْتُ الْحَبِيبِ إِذَا اذْكُرْتُ ، وَأَيْنَ بَيْتُهُ (٦)
 قَامَ الْخَلِيفَةُ دُونَهُ ؛ فَصَبَرْتُ عَنْهُ ، وَمَا قَلَيْتُهُ (٧)
 وَنَهَانِي الْمَلِكُ الْهَمَامَا مُ عَنْ النَّسَاءِ ، وَمَا عَصَيْتُهُ (٨)

(١) تَكَرَّهْتَ الشَّيْءَ : تَسَخَّطَهُ وَفَعَلْتَهُ عَلَى كَرِهٍ . السَّعَةُ هُنَا : الْعَطَاءُ الْكَثِيرُ ، أَيْ إِذَا تَأَخَّرْتَ عَنْ بَذْلِ الْقَلِيلِ ، وَلَسْتَ قَادِرًا عَلَى بَذْلِ الْكَثِيرِ فَلَا يَظْهَرُ لَكَ عَطَاءٌ .

(٢) أَوْ رِقَ الشَّجَرُ : ظَهَرَ وَرَقُهُ . النَّوَالُ : الْعَطَاءُ ، يُسْأَلُهُ أَظْهَارُ الْعَطَاءِ وَلَوْ قَلِيلًا ، فَانْهَذَا لَمْ يَعْطِ الْقَلِيلَ لَا يَرْجَى مِنْهُ الْكَثِيرُ .

(٣) تَسْوَمُنِي ثَوْبَ الشَّبَابِ : تَرْغِبُ أَنْ أَغَازِلَهَا .

(٤) نَوَيْتُهُ : أَيْ الْفَدْرُ .

(٥) الْمُخَضَّبُ : الْمُلَوَّنُ بِالْخَضَابِ . رَخِصَ : لِينُ نَاعِمٍ . الْبَنَاءُ : أَطْرَافُ الْأَصَابِعِ ، جَمْعُ بَنَانَةٍ .

(٦) يَشُوقُنِي : يَهْجِنُنِي : اذْكُرْتُ : تَذَكَّرْتُ .

(٧) قَلَيْتُهُ : أَبْغَضْتُهُ .

(٨) الْهَمَامَا : الْمَلِكُ الْعَظِيمُ الْهَمَةُ .

لا بل وفيت ، فلم أضع عهداً ، ولا رَأياً رأيتُهُ^(١)
 وأنا المَطْلُ على العِدا وإذا غَلَا الحمدُ اشتريتُهُ^(٢)
 أصفى الخليل إذا دنا وإذا نأى نأى عني نأيتُهُ^(٣)
 وأمِلُ في أنسِ الندي من الحياء ، وما اشتيتُهُ^(٤)
 قال يرثي ولدأ له :

جَارَتَنَا لَا تَجْزَعِي وَأَنْبِي أَتَانِي مِنَ الْمَوْتِ الْمَطْلُ نَصِينِي^(٥)
 بُنَى عَلَى رَغْمِي وَسُخْطِي رُزْتُتُهُ وَبُدِّلَ أَحْجَاراً وَجَالَ قَلِيبِ^(٦)
 وَكَانَ كَرِيحَانِ الْغُصُونِ تَحَالَهُ ذَوَى بَعْدَ إِشْرَاقٍ يَسِرُ وَطِيبِ^(٧)
 أَصِيبَ بُنَى حِينَ أَوْرَقَ غُصْنُهُ وَأَلْقَى عَلَى الْهَمِّ كُلُّ قَرِيبِ
 مَجَبْتُ لِإِسْرَاعِ الْمَنِيَّةِ نَحْوَهُ وَمَا كَانَ لَوْ مُلِّيتُهُ بَعَجِيبِ^(٨)
 ومن قوله يصف جيشاً من قصيدة بها يمدح عمر بن هُبيرة حين
 وفد عليه بالعراق :

جَيْشٌ كَجَنْحِ اللَّيْلِ يَزْحَفُ بِالْخَصَى وَبِالشَّوْكِ وَالْخَطَى مُهْمَرٌ ثَعَالِبُهُ^(٩)

(١) النأي : البعد .

(٢) المَطْلُ على العدا : المستمر في ايدائهم . الحمد : الثناء . يقول : اننى مع خضوعى لأمر
 الخليفة لازلت قويا على العدو كريما أشتري الثناء ببذل المال .

(٣) أصفى الخليل : أخلص له الود . دنا : قرب . نأيتُهُ : بعدت عنه .

(٤) يميل في أنس النديم : يقوم بمؤانسته . النديم : الرفيق والمصاحب . وهو أيضا المشاركون
 في الشراب . اشتيتُهُ : رغبت فيه ؛ يصف نفسه بكرم الخلق وحسن المجاملة .

(٥) أنبى : أرجى الى هداية . المَطْلُ : المؤذى . يقول لجارته لتكن في مصيبتى أسوة لك وعزاء

(٦) رزنتُهُ : فقدته : الجال : الجانب . القليب : البئر . والمراد هنا القبر .

(٧) ذوى الغصن : يبس . الاشراف هنا : النضارة .

(٨) مليته : نعمت بقاءه .

(٩) جَنَحَ الليل : قسم منه . الخطى : الرمح نسبة الى الخط مكان تباع فيه الرماح . ثعالب :

جمع ثعلب وهو طرف الرمح الداخل فى السنن . وهى حجر من دماء الاعداء .

غَدَوْنَا لَهُ وَالشَّمْسُ فِي خِدرِ أُمِّهَا تَطَالِعُنَا وَالطَّلُّ لَمْ يَجْرِ ذَائِبُهُ (١)
 بَضْرَبَ يَذوقُ الموتَ مَنْ ذَاقَ طَعْمَهُ وَتُدْرِكُ مَنْ نَجَّى الْفِرَارَ مُثَالِبُهُ (٢)
 كَأَنَّ مُشَارَ النَّقْعِ فَوْقَ رُءُوسِنَا وَأَسْيَافُنَا لَيْلٌ تَهَاوَى كَوَاكِبُهُ (٣)
 بَعَثْنَا لَهُمْ مَوْتَ الْفُجَاءَةِ ، إِنَّا بَنُو الْمَوْتِ خَفَّاقٌ عَلَيْنَا سَبَائِبُهُ (٤)
 فَرَّاحُوا فَرِيقٌ فِي الْإِسَارِ وَمِثْلُهُ قَتِيلٌ وَمِثْلٌ لَازٍ بِالْبَحْرِ هَارِبُهُ (٥)
 إِذَا الْمَلِكُ الْجَبَّارُ صَعَرَ خَدَّهُ مَشِينًا إِلَيْهِ بِالسُّيُوفِ نَعَاتِبُهُ (٦)

إِذَا كُنْتَ فِي كُلِّ الْأُمُورِ مُعَاتِبًا صَدِيقَكَ لَمْ تَلَقَ الَّذِي لَا تُعَاتِبُهُ (٧)
 فَعِشْ وَاحِدًا أَوْ صِلْ أَخَاكَ فَإِنَّهُ مُقَارِفُ ذَنْبٍ مَرَّةً وَمُجَانِبُهُ (٨)
 إِذَا أَنْتَ لَمْ تَشْرَبْ مَرَارًا عَلَى الْقَدَى ظَمِئْتَ وَأَيُّ النَّاسِ تَصْفُو مَشَارِبُهُ (٩)

- (١) غدونا : خرجنا أول النهار . الخدر الستر أو المنزل . تطالعنا : تطلع علينا حين شروقها . والطل هنا : الندى .
- (٢) بضرب متعلق بغدونا في البيت قبله . مثالب جمع مثلبة : العيب وهي فاعل تدرك . ونجى نجاه بحذف العائد يقول : ان عدونا بين رجلين ميت من ضربنا ، وفار لحقه العار والمسبة .
- (٣) النقع : الغبار تثيره الحروب . تهاوى : تتساقط . يشبه حركات السيوف وسط الغبار بالليل تتساقط نجومه وهو تشبيه جيد .
- (٤) الفجاءة : البغطة . السبائب : جمع سبيبة وهي الشقة الرقيقة من الكتان . والمراد هنا أعلام الجيش المحارب ، كناية عن أنهم رجال حرب شجعان .
- (٥) الأسار : الأسر . يريد أن جيش العدو توزع بين الأسر والقتل والهرب .
- (٦) صعر خده : أماله عن النظر الى الناس كبرا عليهم وزراية بهم . نعاتبه بالسيوف : نقاتله .
- (٧) إذا حاسبت الناس على جميع هفواتهم فانك لن تستصفي في الناس صديقا اذ لا يسلم أحد من الهفوات .
- (٨) مقارف الذنب : مخالطه وفاعله .
- (٩) القذى : ما يقع في العين أو الشراب من تبين ونحوه . أى إذا لم تتحمل الحياة على ما بها من نقص تعبت وليس في الدنيا انسان كامل الخلال .

(٢) قال السَّيِّدُ الحُمَيْرِيُّ^(١) يخاطب أبا عبد الله السفّاح

لما استقام الأمر لبني العباس

دُونَكُمْوْهَا يَا بَنِي هَاشِمٍ فَجَدِّدُوا مِنْ عَهْدِهَا الدَّارِسَا^(٢)

دُونَكُمْوْهَا فَالْبَسُوا تَاجَهَا لَا تَعْدَمُوا مِنْكُمْ لَهُ لَابِسَا^(٣)

لَوْ خَيْرَ الْمَنْبَرِ فُرْسَانَهُ مَا اخْتَارَ إِلَّا مِنْكُمْ فَارِسَا^(٤)

قَدْ سَاسَهَا قَبْلَكُمْ سَاسَةٌ لَمْ يَتْرَكُوا رَطْبًا وَلَا يَابِسَا^(٥)

وَلَسْتُ مِنْ أَنْ تَمْلِكُوهَا إِلَى مَهِيْطِ عِيسَى فَيَكُمُ آيسَا^(٦)

(١) هو اسماعيل بن محمد اليمنى ، علوى المذهب مخلص له ، غالى فيه ، ظل حياته يمدح عليا وآله ، ويسب الصحابة حتى توفى سنة ١٧٠ هـ .

(٢) درس : بلى وانمحي .

(٣) البيت : دعاء لبني العباس بدوام الخلافة فيهم .

(٤) فرسان المنبر : من يعتلونه من الخلفاء .

(٥) ساس الأمور يسوسها : تولاها وتدبرها ، فهو سائس والجمع ساسة . ولم يتركوا رطبا ولا يابسا ، أى أنهم تركوا البلاد خرابا بسوء سياستهم وقبح رأيهم ، وهو يريد بنى أمية .

(٦) آيس فهو (آيس) : قنط وقطع الرجاء ، يريد أنه ليس يائسا من بقاء الخلافة فيهم الى

أن يهبط عيسى عليه السلام فى آخر الزمان .

وقال :

ما جَرَتْ خَطْرَةٌ عَلَى الْقَلْبِ مِنِّي فِيكَ إِلَّا اسْتَرَّتْ عَنْ أَصْحَابِي
مِنْ دُمُوعٍ تَجْرِي فَإِنْ كُنْتُ وَحْدِي خَالِيًا ، أَسْعَدَتْ دُمُوعِي انْتِحَابِي ^(١)
إِنَّ حُبِّي إِيَّاكَ قَدْ سَلَّ جِسْمِي وَرَمَانِي بِالشَّيْبِ قَبْلَ الشَّيْبِ ^(٢)
لَوْ مَنَحْتَ اللِّقَاءَ ! كَفَى بِكَ صَبًّا هَائِمَ الْقَلْبِ قَدْ ثَوَى فِي التُّرَابِ ^(٣)

وقال في علي بن أبي طالب رضى الله عنه :

سَائِلُ قُرَيْشًا إِذَا مَا كُنْتَ ذَا عَمَةٍ مَنْ كَانَ أَثْبَتَهَا فِي الدِّينِ أَوْ تَادَا ^(٤)
مَنْ كَانَ أَعْلَمَهَا عِلْمًا وَأَحْلَمَهَا حِلْمًا وَأَصْدَقَهَا قَوْلًا وَمِيعَادَا
إِنْ يَصْدُقُوكَ فَلَنْ يَمْدُوا أَبَا حَسَنِ إِنْ أَنْتَ لَمْ تَلَقَ لِلْأَبْرَارِ حُسَّادَا ^(٥)

(١) أَسْعَدَهُ عَلَى الْأَمْرِ : عَاوَنَهُ . وَالْإِنْتِحَابُ : الْبُكَاءُ الشَّدِيدُ .

(٢) سَلَّهُ : أَهْزَلَهُ وَأَضْعَفَهُ .

(٣) الصَّبُّ : الْعَاشِقُ ذُو الْوَلَعِ الشَّدِيدِ ، وَثَوَى بِالْمَكَانِ يَثْوِي بِكَسْرِ أَوَاوِ وَثَوَاءٍ : أَقَامَ . وَالثَّوَى

فِي التُّرَابِ : الْمَيِّتُ ؛ يَرِيدُ بِالصَّبِّ الْهَائِمَ الْمَيِّتَ نَفْسَهُ مِبَالِغَةً فِيمَا أَضْنَاهُ مِنَ الْحُبِّ .

(٤) الْعَمَةُ ، بَفَتْحِ الْعَيْنِ وَالْمِيمِ : عَمَى الْبَصِيرَةَ ، وَالْأَوْتَادُ : جَمْعُ وَتَدٍ وَهُوَ مَادِقٌ فِي الْخَائِطِ أَوِ الْأَرْضِ

مِنْ خَشَبٍ وَنَحْوِهِ لِيَرْبِطَ بِهِ غَيْرَهُ وَهُوَ أَيْضًا الْجَبَلُ .

(٥) يَصْدُقُوكَ بضم الدال : يَقُولُونَ لَكَ الصَّدَقَ . وَيَمْدُوا يَتَجَاوَزُوا . هُوَ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ

أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . الْأَبْرَارُ : جَمْعُ بَرٍّ بَفَتْحِ الْبَاءِ : الصَّالِحِ وَنَحْوِهِ .

وكتب إلى يزيد بن مذعور مولى أبي بجير أمير الأهواز :

قِفْ بالديارِ وَحَيْثُ يَا مَرْبُعُ وَاسْأَلْ وَكَيْفَ يُجِيبُ مَنْ لَا يَسْمَعُ^(١)
 إِنَّ الدِّيَارَ خَلَتْ وَلَيْسَ بِجَوْهَا إِلَّا الضَّوَابِحُ وَالْحَمَامُ الْوُقَعُ^(٢)
 وَلَقَدْ تَكُونُ بِهَا أَوَانِسُ كَالدُمَى جُمْلُهُ وَعَزَّةُ وَالرَّبَابُ وَبَوَزَعُ^(٣)
 حُورٌ نَوَاعِمُ لَا تَرَى فِي مِثْلِهَا أَمْثَالُهُنَّ مِنَ الصَّيَّانَةِ أَرْبَعُ^(٤)

فَأَسْلَمَ فَإِنَّكَ قَدْ نَزَلْتَ بِمَنْزِلٍ عِنْدَ الْأَمِيرِ تَضُرُّ فِيهِ وَتَنْفَعُ^(٥)
 تَوْتَى هَوَاكَ إِذَا نَطَقْتَ بِحَاجَةٍ فِيهِ وَتَشْفَعُ عِنْدَهُ فَتَشْفَعُ^(٦)

(١) مريع : اسم شخص . بعد أن سأل صاحبه الوقوف بالديار ، وتحيتها ، وسؤالها عن أهلها السابقين . عاد فأكرر ذلك السؤال إذ لا سبيل إلى اجابة الديار التي ليس من شأنها السمع .

(٢) ضبحت الأرانب والثعالب : صوت . الضوايح : المصوتة . الوقع : بضم الواو وتشديد القاف المفتوحة الساقطة على الشجر أو الأرض . يريد أن الديار خلت إلا من الحيوان المصوت والحمام النازل بالأرض .

(٣) أوانس : جمع آنسة وهى الفتاة الطيبة النفس أو التى تؤنس صاحبها . والدمى : جمع دمية بضم الدال وسكون الميم وهى التمثال . والعرب يسهون المرأة الجميلة بالدمية . وجمل بضم الجيم وما بعدها أسماء أعلام .

(٤) حور : جمع حوراء ، وهى لشديدة بياض العين والشديدة سوادها . ونواعم : جمع ناعمة ، يريد أن أربعتهن ليس لهن شبيهه فى عفتهم .

(٥) المراد بالمنزل المكان . فأسلم : جملة دعائية يرجو للمدوح السلامة من الشر .

(٦) هواك : سؤالك ومطلبك . تشفع بضم التاء : تقبل شفاعتك .

قُلْ لِلْأَمِيرِ إِذَا ظَفِرَتْ بِخَلْوَةٍ منه ولم يكُ عنده مَنْ يَسْمَعُ
هَبْ لِي الَّذِي أَحْبَبْتُهُ فِي أَحْمَدَ وَبَنِيهِ إِنَّكَ حَاصِدٌ مَا تَزْرَعُ^(١)
يَخْتَصُ آلُ مُحَمَّدٍ بِمَحَبَّةٍ فِي الْقَلْبِ قَدْ طُوِيَتْ عَلَيْهَا الْأَضْلَعُ

جلس المهدي يوما يعطى قريشاً صلوات لهم وهو ولي عهد ، فبدأ ببني هاشم
ثم بسائر قريش ، فجاء السيد الحميري فرفع إلى الربيع رقعة مختومة وقال إن فيها نصيحة
للأمير فأوصلها فإذا فيها .

قُلْ لَا بَنَ عَبَّاسٍ سَمِيَّ مُحَمَّدٍ لَا تُعْطِينَ بَنِي عَدِيٍّ دِرْهَمًا^(٢)
أَحْرِمُ بَنِي تَيْمٍ بَنِ مُرَّةٍ إِنْهُمْ شَرُّ الْبَلِيَّةِ آخِرًا وَمُقَدَّمًا
إِنْ تُعْطِيَهُمْ لَا يَشْكُرُوا لَكَ نِعْمَةً وَيُكَافِئُوكَ بِأَنْ تُذَمَّ وَتُسَمَّا
وَإِنْ أَتَمَمْتَهُمْ أَوْ اسْتَعْمَلْتَهُمْ خَانُوكَ وَأَتَّخَذُوا خَرَاجَكَ مَغْنَمًا^(٣)
وَلَنْ مَنَعْتَهُمْ لَقَدْ بَدَأُوكُمْ بِالْمَنَعِ إِذْ مَلَكَوْا وَكَانُوا أَظْلَمًا
مَنْعُوا تَرَاثَ مُحَمَّدٍ أَعْمَامَهُ وَبَنِيهِ وَابْنَتَهُ عَدِيلَةَ مَرِيَمًا^(٤)
وَتَأْمَرُوا مِنْ ذِيرٍ أَنْ يُسْتَخْلَفُوا وَكَفَى بِمَا فَعَلُوا هُنَالِكَ مَأْثَمًا^(٥)
لَمْ يَشْكُرُوا لِمُحَمَّدٍ إِنْعَامَهُ أَفِيْشْكُرُونَ لِغَيْرِهِ إِنْ أَنْعَمَا

(١) هب لي فلانا : أي أطلقه .

(٢) يريد بابن عباس الخليفة المهدي .

(٣) استعملهم : اتخذهم عمالا ، أي ولاهم المناصب . والخراج : الضريبة على الأرض والجزية .

(٤) التراث : ما يخلفه الميت لورثته . وعديلة مريم نظيرتها .

(٥) تأمروا : تسلطوا وتحكموا . ويستخلفوا : أي يكونوا خلفاء .

والله مَنْ عَلَيْهِمْ بِمُحَمَّدٍ وَهَدَاهُمْ وَكَسَا الْجُنُوبَ وَأَطْعَمَا (١)
ثُمَّ انْبَرَوْا لِوَصِيَّهِ وَوَلِيِّهِ بِالْمُنْكَرَاتِ فَجَرَعُوهُ الْعَلْقَمَا (٢)

(٣) مروان بن أبي حفصة (٣)

قال يمدح المهدي ويحتج لبني العباس :

طَرَقَتْكَ زَائِرَةٌ فَخَيَّ خَيَالَهَا بِيضَاءِ تَخْلِطُ بِالْجَمَالِ دَلَالَهَا (٤)
قَادَتْ فَوَادَكَ فَاسْتَقَادَ وَمِثْلَهَا قَادَ الْقُلُوبَ إِلَى الصَّبَا فَأَمَالَهَا (٥)
فَكَأَنَّمَا طَرَقَتْ بِنَفْحَةٍ رَوْضَةٍ سَحَّتْ بِهَا دِيمُ الرَّبِيعِ طِلَالَهَا (٦)
بَاتَتْ تَسَائِلُ فِي الْمَنَامِ مُعَرِّسًا بِالْبَيْدِ أَشْعَثَ لَا يَمَلُّ سُؤَالَهَا (٧)
فِي فَتْيَةٍ هَجَعُوا غِرَارًا بَعْدَمَا سَمُّوْا مُرَاعِشَةَ الشَّرَى وَمَطَالَهَا (٨)

(١) كسا الجنوب : أى كساهم من اطلاق الجزء واردة الكل .

(٢) انبرى له : اعترضه ، ويريد بوصيه ووليه على بن أبى طالب . جرعه العلقم : سقوه المر .
(٣) هو مروان بن سليمان بن يحيى بن أبى حفصة . كان جده فارسيا ومولى لعثمان بن عفان
ثم وهبه عثمان لمروان بن الحكم . وقد نشأ مروان بن أبى حفصة فى آخر دولة بنى أمية ولكنه لم
يشتهر الا فى دولة بنى العباس بمدحه المهدي ومعن بن زائدة الشيباني وهارون الرشيد . وقد
برع مروان فى المدح براعة عظيمة ويحسبونه فى ذلك من طبقة بشار ويعدونه من فحول الشعراء
وقد توفى سنة ١٨١ هـ .

(٤) يقال طرق فلان القوم : أتاهم ليلا .

(٥) استقاد : انقاد . والصبا بكسر الصاد : الشوق .

(٦) سح الغمام المطر : صبه صبا متتابعاً غزيراً . والديم جمع ديمة : وهى المطر الذى يدوم
بلا رعد . ولعل المراد هنا بديم الربيع سحبه . والطلال : جمع ظل وهو المطر الضعيف . يريد أنها
عند زيارتها كان يفوح من طيب ريحها مثل ما يفوح من الروضة رواها المطر فى الربيع .

(٧) المعرس بضم الميم وتشديد الراء المكسورة . يقال عرس القوم : نزلوا من السفر للاستراحة
والبيد جمع بيداء وهى الفلاة . والأشعث : المفبر يريد نفسه .

(٨) يقال : نام غرارا أى نوما قليلا . والسرى : السير فى الليل . ويقال للناقة التى تنهتز
فى السير لرعشها : رعشاء ومطالها : مطالها وتسويقها فى الوصول الى المقصد لطول الطريق . يقول
انهم ناموا نوما خفيفا بعد أن سئموا طول السير والاهتزاز بسرعة النوق .

- فَكَانَ حَشَوَ ثِيَابِهِمْ هنديةً نَجَلَتْ وَأَغْفَلَتْ الْقُيُونُ صَقَالَهَا (١)
- طَلَبَتْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَوَاصَلَتْ بَعْدَ السَّرَى بَغْدُوَّهَا آصَالَهَا (٢)
- نَزَعَتْ إِلَيْكَ صَوَادِيًا فَتَقَاذَفَتْ تَطَوَّى الْفَلَاةَ : حُزُونَهَا وَرِمَالَهَا (٣)
- أَحْيَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مُحَمَّدٌ سُنَنَ النَّبِيِّ حَرَامَهَا وَحَلَالَهَا (٤)
- مَلِكٌ تَفَرَّعَ نَبْعَةً مِنْ هَاشِمٍ مَدَّ إِلَهُ عَلَى الْأَنَامِ ظِلَالَهَا (٥)
- ثَبَّتْ عَلَى زَلَلِ الْحَوَادِثِ رَاكِبٌ مِنْ صَرْفَيْنِ لِكُلِّ حَالٍ حَالَهَا (٦)
- كَلَّمَا يَدَيْكَ جَعَلْتَ فَضْلَ نَوَالِهَا لِلْمُسْلِمِينَ وَلِلْعَدُوِّ وَبَالَهَا (٧)
- هَلْ تَطْمَسُونَ مِنَ السَّمَاءِ نُجُومَهَا بِأَكْفِّكُمْ أَمْ تَحْجُبُونَ هَالَهَا (٨)

- (١) الهندية : السيوف المصنوعة في الهند لأنها كانت تجيد صناعتها . ونجلت من باب علم : هزلت ورقته . والقيون : جمع قين وهو الحداد . والصقال : الصقل يقال صقل السيف جللاه وكشف صداه يريد أنهم أمسوا من شدة التعب وطول السفر ناحلين مهزولين حتى كانوا في رقة أجسامهم واغبرارها كالسيوف الهندية التي لم تجل ولم يكشف عنها صدوها .
- (٢) طلبته : قصدت إليه . والغدو أول النهار . والآصال : جمع أصيل وهو الوقت بين العصر والمغرب . يقول انها بعد سير الليل كانت تسير النهار بطوله .
- (٣) الصوادى : الشديدة الظم . يقال : صدى يصدى من باب علم أى عطش عطشا شديدا والحزون : جمع حزن بفتح الحاء ، والحزن ضد السهل .
- (٤) يريد باحيائه خلال السنن وحرامها ابانة ما أحلت السنن وما حرمت والعمل بذلك .
- (٥) النبعة : واحدة شجر النبع . ويقال : هو من نبعة كريمة أى من أصل كريم . وتفرع فلان القوم : علاهم .
- (٦) الثبت بفتح الثاء وسكون الباء : هنا الثابت . وزلل الحوادث . انحرفها وصرف الدهر : نوازله . يقول : انه مهما تضطرب حوادث الزمان فهو ثابت لا يتزلزل ، وأنه يعالج كل حادثة بما يناسبها . وهذا هو الذى عبر عنه بقوله : (راكب لكل حال حالها) .
- (٧) النوال : العظام . والوبال : الوخامة وسوء العاقبة .
- (٨) التفت في هذا البيت الى خطاب العلويين ليبطل دعواهم استحقاق الخلافة دون بنى العباس .

أَمْ تَجْحَدُونَ مَقَالََةَ عَنْ رَبِّكُمْ جَبْرِيلُ بَلَّغَهَا النَّبِيَّ فَقَالَهَا (١)
 شَهِدَتْ مِنَ الْأَنْفَالِ آخِرُ آيَةٍ بَيَّنَّا لَهُمْ فَأَرَدْتُمُوهَا إِبْطَالَهَا (٢)
 وقال يمدح المهدي — عند ما عقد البيعة لابنه الهادي — ويحتج للعباسيين
 على الطالبين :

يَا بْنَ الَّذِي وَرِثَ النَّبِيَّ مُحَمَّدًا . دُونَ الْأَقَارِبِ مِنْ ذَوِي الْأَرْحَامِ (٣)
 الْوَحْيُ بَيْنَ بَنِي الْبَنَاتِ وَبَيْنَكُمْ قَطَعَ الْخِصَامَ فَلَاتَ حِينَ خِصَامِ (٤)
 مَا لِلنِّسَاءِ مَعَ الرِّجَالِ فَرِيضَةٌ نَزَلَتْ بِذَلِكَ سُورَةُ الْأَنْعَامِ (٥)
 خَلُّوا الطَّرِيقَ لِمَعَشَرِ عَادَاتِهِمْ حَطَمُ الْمَنَاكِبِ كُلِّ يَوْمٍ زَحَامِ (٦)
 اِرْضَوْا بِمَا قَسَمَ إِلَهُ لَكُمْ بِهِ وَدَعُوا وَرَاثَةَ كُلِّ أَصِيدٍ حَامِ (٧)
 أَنِّي يَكُونُ وَلَيْسَ ذَلِكَ بِكَائِنٍ لَبَنَى الْبَنَاتِ وَرَاثَةُ الْأَعْمَامِ (٨)

(١) تجحدون ، الجحود : الإنكار مع العلم .

(٢) التراث : ما يتركه الميت لورثته . ويعني بآخر آية من سورة الأنفال قول الله تعالى : « وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله » .

(٣) الأرحام : جمع رحم : القرابة . ويريد وراثة أمر المسلمين .

(٤) الوحي : القرآن أو جبريل . وبنو البنات : أولاد علي بن أبي طالب من نسل فاطمة بنت الرسول عليه السلام وهم العلويون .

(٥) الفريضة : القسم في الميراث .

(٦) حطم المناكب : كسرهما . ويوم زحام : يوم تنافس في مجد ، ويريد بالمعشر العباسيين .

(٧) الأصميد : الملك أو السيد . والحامي من يحمي ذويه ومن يلوذ به .

(٨) بنو البنات : هم أولاد علي من فاطمة رضي الله عنهما . والأعمام : العباسيون لأن أباهم العباس عم الرسول ، والعم أولى بوراثة ابن أخيه ، وذلك حكم فقهي في الميراث .

أَلْفَى سِهَامَهُمُ الْكِتَابَ فَحَاوَلُوا أَنْ يَشْرَعُوا فِيهَا بِغَيْرِ سِهَامٍ^(١)
ظَفِرَتْ بَنُو سَاقِي الْحَجِيجِ بِحَقِّهِمْ وَغُرِرْتُمْ بِتَوَهُّمِ الْأَخْلَامِ^(٢)
عُقِدَتْ لِمُوسَى بِالرُّصَافَةِ بَيْعَةٌ شَدَّ الْإِلَهُ بِهَا عُرَا الْإِسْلَامِ^(٣)
مُوسَى الَّذِي عَرَفَتْ قُرَيْشٌ فَضْلَهُ وَلَهَا فَضِيلَتُهَا عَلَى الْأَقْوَامِ

(٤) العباس بن الأحنف^(٤)

قال :

عَدَلْتُ مِنَ اللَّهِ أَبْكَانِي وَأَضْحَكَهَا فَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَدَلْتُ كُلُّ مَا صَنَعَا
الْيَوْمَ أَبْكِي عَلَى قَلْبِي وَأَنْدُبُهُ قَلْبُ الْحَّ عَلَيْهِ الْحُبُّ فَانْصَدَعَا^(٥)

وقال : وقد اصطحبه الرشيد إلى خراسان و طال مقامه بها ثم خرج
إلى أرمينية :

قَالُوا . خُرَاسَانُ أَقْصَى مَا يُرَادُ بِنَا ثُمَّ الْقُفُولُ فَقَدْ جِئْنَا خُرَاسَانَا^(٦)

(١) يشرعوا فيها : ينالوا منها ، بغير سهام : بغير حق .

(٢) ساقى الحجيج : العباس بن عبد المطلب لأنه كانت عليه سقاية الحاج حين يردون مكة ، وذلك في الجاهلية .

(٣) الرصافة : محلة ببغداد ، شدت بها الخ : قوى بها شأن الدين .

(٤) كان العباس بن الأحنف شاعرا ظريفا . نشأ في بغداد في حال يسر ورخاء ، لم يصطنع المدح والتكسب بالشعر ، بل توفّر على الغزل في محبوبته فوز ، ولزم هذا الفن وحده مجيدا موفقا حتى مات سنة ١٩٢ هـ .

ويمتاز شعره بالسهولة ، وحسن التصرف ، وجمال المعاني ، فهو من شعراء الغزل العذريين وأن لم يحكمهم تماما .

(٥) ألح في السؤال : واطب عليه . والالحاح هنا : بمعنى الاسراف . وانصدع : انشق .

(٦) القفول : الرجوع . يقول أنهم قالوا ان أقصى رحلتنا خراسان ثم الرجوع وها نحن أولاء قد بلغناها فلماذا لا نعود .

ما أَقْدَرَ اللَّهَ أَنْ يُدْنِي عَلَيَّ شَحَطٍ سُكَّانَ دِجْلَةَ مِنْ سُكَّانِ جَيْحَانَا (١)
يَا لَيْتَ مَنْ نَتَمَنَّى عِنْدَ خَلَوَتِنَا إِذَا خَلَا خَلَوَةٌ يَوْمًا تَمَنَّا (٢)

وقال :

سَلَبْتَنِي مِنَ السُّرُورِ ثِيَابًا وَكَسْتَنِي مِنَ الِهْمُومِ ثِيَابًا
كَلَّمَا أَغْلَقْتَ مِنَ الْوَصْلِ بَابًا فَتَحْتَ لِي إِلَى الْمَنِيَّةِ بَابًا
عَذَّبْتَنِي بِكُلِّ شَيْءٍ سِوَى الصَّدِّ مَدًّا فَمَا ذُقْتُ كَالصَّدُودِ عَذَابًا (٣)

وقال :

إِنْ قَالَ لَمْ يَفْعَلْ وَإِنْ سِيلَ لَمْ يَبْذُلْ وَإِنْ عُوتِبَ لَمْ يُعْتَبَ (٤)
صَبٌّ بَعْضِيَانِي وَلَوْ قَالَ لِي لَا تَشْرَبِ الْبَارِدَ لَمْ أَشْرَبِ (٥)
إِلَيْكَ أَشْكُو رَبًّا مَا حَلَّ بِي مِنْ صَدٍّ هَذَا الْمَذْنِبِ الْمُغْضَبِ

وقال :

قَلْبِي إِلَى مَا ضَرَّ بِي دَاعٍ يُكْثِرُ أَسْقَامِي وَأَوْجَاعِي
كَيْفَ احْتَرَّاسِي مِنْ عَدُوِّي إِذَا كَانَ عَدُوِّي بَيْنَ أَضْلَاعِي (٦)

(١) الشحط : البعد . ويريد بسكان دجلة : سكان بغداد . ودجلة : نهر تقع عليه هذه المدينة وجيحان نهر بين الشام وبلاد الروم .

(٢) نتمنى : نتمناه .

(٣) الصد والصدود : الاعراض .

(٤) سِيل : سئل . يعتب بضم الياء وكسر التاء : يرضى ، يقال استعتبت فلانا فاعتبني استرضيته فرضي .

(٥) صب : مغرم . وسكان جزيرة العرب شديداً الولع بشرب الماء البارد لشدة الحر في بلادهم ومثل هذا قول الشاعر :

غضبي ولا والله يا أهله لا أشرب البارد أو ترضى !

(٦) عدوه الذي بين أضلعه : قلبه . لأنه هو الذي يفرم بها فيكثر من أوجاعه وأسقامه .

وقال :

قالت ظلومٌ سميّةُ الظلمِ مالى رأيتُكَ ناحِلَ الجسمِ^(١)
يا مَنْ رَمَى قَلْبِي فأقصدَهُ أَنْتَ العَليمُ بمَوْضِعِ السَّهمِ^(٢)

(٥) أبو نُوَاس

قال يصف الخمر :

دعْ عَنْكَ لَوْمِي فَإِنَّ اللَّوْمَ إغْرَاءٌ وَدَاوِنِي بِأَلَّتِي كَانَتْ هِيَ الدَّاءُ^(٤)
صَفْرَاءُ لَا تَنْزِلُ الْأَحْزَانَ سَاحَتَهَا لَوْ مَدَّهَا حَجَرٌ مَسَّتَهُ سَرَّاءُ^(٥)

(١) ظلوم : اسم من يتغزل فيها . والجسم الناحل الهزيل .

(٢) وأقصدته السهم : لم يخطئه .

(٣) أبو نواس واسمه الحسن بن هانئ . نشأ نشأته الأولى في البصرة ، وكان يكلف بمن يجيدون قرض الشعر . ثم تحول الى الكوفة ليأخذ على والبة بن الحباب وكان والبة شاعرا ماجنا مشتهرا بالشراب وصافا للخمر ثم انتقل الى بغداد .

وبرع أبو نواس في الشعر حتى بذ أهل عصره ، ولم يجد شاعر قبله ولا بعده وصف الخمر كما أجادها ، وكان ماجنا مستهترا . توفر عمله على تحصيل اللذائذ ما يبالي في ذلك شيئا . وقرض الشعر في أبواب المجون ، غير متأنم ولا متحرج .

ولقد أجاد في كل فنون الشعر ، وأوفى على الغاية . واتصل بمحمد الأمين الخليفة العباسي ، ومدحه بأجل القصيد ، وثبت على الولاء له — حتى بعد أن قتل — ودالت الدولة لأخيه المأمون . وأبو نواس يعظم افتانه ، وقوة تصرفه في الشعر ، ومثانة أسلوبه ؛ وجزالة لفظه ، وسلامة نظمه ، لا يعد من أعظم الشعراء العباسيين فحسب ، بل يعد من أعظم شعراء العربية على الإطلاق . وكانت وفاته سنة ١٩٨ هـ .

(٤) دع : اترك ويقال (أغراه بالشئ يغريه اغراء) حظه عليه . يقول الشاعر لصاحبه : لاتلمنى فان لومك يحضنى على طلب ما تنهانى عنه ويريد (بالتى كانت هى الداء) الخمر .

(٥) يريد بالصفراء الخمر . والساحة : الناحية . يريد أن الأحزان والهموم لا تحل بشرابها ، وترقى في هذا المعنى الى المبالغة الشديدة فزعم أن الحجر الأصم لو أصاب منها لدخل عليه السرور !

رَقَّتْ عَنْ الْمَاءِ حَتَّى مَا يُبْلِغُهُمَا لَطَافَةً ، وَجَفَا عَنْ شَكْلِهَا الْمَاءُ (١)
 فَلَوْ مَزَجْتَ بِهَا نُورًا لِمَزَجَهَا حَتَّى تَوَلَّدَ أَنْوَارٌ وَأَضْوَاءُ (٢)
 دَارَتْ عَلَى فِتْيَةٍ دَانَ الزَّمَانُ لَهُمْ فَمَا يُصِيبُهُمْ إِلَّا بِمَا شَاءُوا (٣)
 لِتِلْكَ أَبْكِي وَلَا أَبْكِي لِمَنْزِلَةٍ كَانَتْ تَحُلُّ بِهَا هِنْدٌ وَأَسْمَاءُ (٤)

وقال أيضاً في الخمر :

وَدَارِ نَدَامَى عَطَّلَوْهَا ، وَأَدْلَجُوا بِهَا أَثَرَهُ مِنْهُمْ جَدِيدٌ وَدَارِسٌ (٥)
 مَسَاحِبٌ مِنْ جَرِّ الزُّقَاقِ عَلَى الثَّرَى وَأَضْغَاثُ رِيحَانٍ جَنِىٍّ وَيَابِسٌ (٦)

(١) يلائمها : يوافقها . وجفا هنا : بمعنى قلق ولم يطمئن . يريد أن تلك الخمر بلغت من اللطف والرفقة ما لم يبلغ الماء .

(٢) تولد بحذف احدى التائين : أى تتولد أى أن النور هو الذى يصلح لمزاجها ولو كان ذلك لتولدت منها أنوار وأضواء .

(٣) دان : ذل وأطاع . التفت الشاعر فى هذا البيت الى أصحابه الذين يشاربهم ، فوصفهم بالعزة وارتفاع الأقدار الى حد أن الزمان يذل لهم ؛ فهو لا يستطيع أن يصيبهم بشيء الا ما يريدونه هم وما يبتغونه ! .

(٤) المنزلة هنا هى الدار . يريد أن شوقه انما هو الى الخمر ، فهو اذا بكى بكى لها ، لاللمنازل التى كانت تستكنها العشوقات . كما يصنع غيره من الشعراء .

(٥) الندامى : جمع ندمان ، وندامى الرجل من يجالسونه على الشراب . عطلوها : أخلوها . أدلج القوم ادلاجاً : ساروا الليل كله أو فى آخره . والدارس : البالى . يذكر الشاعر فى هذا البيت داراً كان يجتمع فيها الصحب ويتعاقرون الخمر . فهجروها ومضوا ، وتركوا فيها آثاراً لهم جديدة ، وأخرى قديمة بالية .

(٦) الزقاق جمع زق ، وهو وعاء من الجلد يحمل فيه الماء ونحوه . الثرى التراب الندى ، ويريد هنا الأرض ، والأضغاث جمع ضغت وهو القبض من العشب الغض . وجنى أى جنى لساعته بين الشاعر فى هذا البيت ذلك الأثر الذى أشار اليه فى البيت السابق . فاذا هو ما خط على الأرض بسحب زقاق الخمر وما تركوا هناك من أضغاث الريحان ، بين قديم مقطوف لوقته ويابس لطول العهد على قطافه .

حَبَسْتُ بِهَا صَحْبِي وَجَدَدْتُ عَهْدَهُمْ وَإِنِّي عَلَى أَمْثَالِ تِلْكَ لَحَايِسُ^(١)
تَدْوُرُ عَلَيْنَا الرَّاحُ فِي عَسْجِدِيَّةٍ حَبَّتْهَا بِأَنْوَاعِ التَّصَاوِيرِ فَارِسُ^(٢)
قَرَارَتِهَا كِسْرَى ، وَفِي جَنَابَتِهَا مَهًا تَدْرِيهَا بِالْقِسِيِّ الْفَوَارِسُ^(٣)
فَلِلْخَمْرِ مَا زُرْتُ عَلَيْهِ جُيُوبُهُمْ وَلِلْمَاءِ مَا دَارَتْ عَلَيْهِ الْقَلَانِسُ^(٤)

وقال يمدح الخليفة محمدا الأمين :

وَإِذَا الْمَطِيُّ بِنَا بَلَغْنَ مُحَمَّدًا فَظُهُورُهُنَّ عَلَى الرِّجَالِ حَرَامُ^(٥)
قَرَّبْنَاكَ مِنْ خَيْرِ مَنْ وَطِئَ الْحَصَى فَلَهَا عَلَيْنَا حُرْمَةٌ وَذِمَامُ^(٦)
رَفَعَ الْحِجَابُ لَنَا فَلَاحَ لِنَاظِرٍ قَمَرٌ تَقَطَّعُ دُونَهُ الْأَوْهَامُ^(٧)

(١) يريد أنه ألزم صحبه هذه الدار حيث توفروا على لهوهم وشرابهم وأعادوا العهد على مثل هذا العبت . اذ هو نفسه شديد الاهتمام بذلك .

(٢) الراح : الخمر . والعسجدية : نسبة الى العسجد وهو الذهب ، ويريد بها كأسا مذهبة لا من ذهب وجباه بكذا يحبوه : أعطاه ومنحه . وفارس : الأمة المعروفة .

(٣) قرارتها : أسفلها ، وهى هنا : ظرف مكان . والمها : جمع مهاة ، وهى البقرة الوحشية يضرب بها المثل فى حسن العيون . ادرى الصيد : ختله وادرى غفلته بمعنى تحينها . والقسى : جمع قوس . والفوارس والفرسان : جمع فارس وهو راكب الفرس . يريد أن الكأس محلاة من أسفلها بصورة كسرى ، وهو لقب لملك الفرس . أما جوانبها فمحلاة بصور فرسان يتحينون غفلة لها ليرموها بسهام أقواسهم .

(٤) الجيب : وجمعه جيوب ، طوق الثوب . والقلائس : جمع قلنسوة ، وهى أشبه (بالبرنيطة) التى يلبسها الفرنجة وكانت من لباس الفرس . يقول : انهم كانوا يصبون الخمر فى تلك الكأس حتى تحاذى أطواق صور الفوارس ثم يمزجونها بالماء حتى تحاذى رءوسهم .

(٥) المطى : جمع مطية ، وهى الدابة التى تتركب . وهنا يراد بها النوق ، لأنها كانت مراكب القوم وخاصة فى أسفارهم الطويلة ، يريد أن المطايا التى تحملهم حتى تبلغهم أمير المؤمنين ينبغى ألا يركبها أحد اكراما لها بما فعلت وتشريفا .

(٦) الحرمة والذمام بمعنى واحد ، وهو ما يجب القيام به وعدم التفريط فيه .

(٧) يريد بالقمر وجه ممدوحه الأمين . وتقطع بحذف احدى التاءين . يقول الشاعر انه حين بدا الأمين . فاذا هو قمر لاتستطع الأوهام أن تقدر مبلغ حسنه وبها عطلعت .

- مَلِكٌ إِذَا عَلِقَتْ يَدَاكَ بِحَبْلِهِ لَا يَغْتَرِيكَ الْبُؤْسُ وَالْإِعْدَامُ^(١)
- فَالْبَهْوُ مُشْتَمِلٌ بِيَدُورٍ خِلَافَةٍ لَبِيسَ الشَّبَابِ بِنُورِهِ الْإِسْلَامُ^(٢)
- سَبَطُ الْبَنَانِ إِذَا احْتَبَى بِنِجَادِهِ فَرَعَ الْجَمَاجِمَ وَالسَّمَاطُ قِيَامُ^(٣)
- إِنِّ الَّذِي يُرْضَى إِلَهُ بِهِدْيِهِ مَلِكٌ تَرْدَى الْمَلِكَ وَهُوَ غُلَامٌ^(٤)
- مَلِكٌ إِذَا اغْتَسَرَ الْأُمُورُ مَضَى بِهِ رَأْيٌ يُفْلُ السَّيْفَ وَهُوَ حُسَامٌ^(٥)
- دَاوَى بِهِ اللَّهُ الْقُلُوبَ مِنَ الْعَمَى حَتَّى أَفْقَنَ وَمَا بِهِنَّ سَقَامٌ^(٦)
- أَصْبَحَتْ يَا بِنَ زُبَيْدَةَ ابْنَةَ جَعْفَرٍ أَمَلًا لِعَقْدٍ حَبَالِهِ اسْتِحْكَامُ^(٧)
- فَسَلِمَتْ لِلْأَمْرِ الَّذِي تُرْجَى لَهُ وَتَقَاعَسَتْ عَنْ يَوْمِكَ الْأَيَّامُ^(٨)

(١) علقت : تعلقت واتصلت . والبهؤس : الفقر والاعدام كذلك . يصف كرم المدح بأن من يلوذ به لا تناله شدة ولا يلحقه فقر .

(٢) يريد بالبهو هنا البيت . ومشتمل : مزدان . ومعنى الشطر الثاني أنه أعاد للدين سلطانه .

(٣) السبط : السهل الذى لا خشونة فيه . والبنان : أطراف الأصابع . واحدها بنانة . وسبط البنان : الكريم . والنجاد : حائل السيف التى يتعلق بها . احتبى بنجاده : لبسه . وفرع الجماجم : علاها . سماط القوم : صفهم .

(٤) تردى : لبس الرداء . والمراد أنه ولى الخلافة فتى .

(٥) اعتسرت الأمور : اشتدت والتوت . يفل السيف : يثلمه . والحسام : السيف القاطع . يريد أن الأمور اذا صعب حلها كان له فيها رأى نافذ سديد .

(٦) عمى القلوب : زيفها وضلالتها . السقام بفتح السين : المرض .

(٧) وزبيدة أم الأمين جاءت به آمن هارون الرشيد ، وهى بنت جعفر بن المنصور . الأمل هنا المقصود والمأمول . استحكام : قوة . يقول صرت أملا يعلق الناس حاجتهم بك فلا يخيب رجاؤهم . وقوله (لعقد) الى آخر الجملة صفة لقوله (أملا) .

(٨) تقاعس : تأخر . يقول : ان أيامك خير الأيام .

وقال يصف ناقة :

ولقد تجوبُ بى الفلاة إذا صام النهار وقالت العُفر^(١)
 شدنية رعت الحمى فأتت ملء الحبال كأنها قصر^(٢)
 تثنى على الحاذين ذا خصل^(٣) تعامله الشّرّان والخطر^(٤)
 أمّا إذا رفعت شامدة فتقول رنق فوقها نسر^(٥)
 أمّا إذا وضعت عارضة فتقول أرخى فوقها ستر^(٦)
 وتسف أحيانا فتحسبها مترسما يقتاده أثر^(٧)
 فإذا قصرت لها الزمام سما فوق المقادير ملطم حر^(٨)

(١) الفلاة : الصحراء الواسعة . وتجوبها : تقطعها . ويقال : صام النهار إذا توسطت الشمس السماء والعفر : نوع من الظباء واحدها أعر . والقائلة : نصف النهار ، ويقال : «قال الرجل يقيل» إذا نام وقت القائلة . يصف ناقته بالقوة والصبر حتى أنها لتجوب به الصحراء في الوقت الذى ينتصف فيه النهار ، وتقبل الظباء فرارا من شدة الحر ، وهى من بنات الصحراء .

(٢) شدنية : فاعل تجوب فى البيت السابق . والناقة الشدنية : القوية . ورعت الماشية الكلا أكلته . وحى الرجل المكان الذى لا يقرب و(ملء الحبال) كناية عن الضخامة والبدونة . يريد أن ناقته كانت مرفهة مدللة تصيب من الرعى ما يمنع على غيرها : فتقويت وسمنت حتى أصبحت كالقصر .

(٣) الخلدان : وأحدهما حاد ، هما موقعا الذنب من الفخلين . والخصل : جمع خصلة . وخصل الشعر ، وخصل الشجر ما تدلى من أطرافه . والشاعر يعنى بذى الخصل ذنب الناقة . تعامله : عمله . والمراد بالشّرّان تحريك الذنب يمينا ويسارا . وخطر الجمل بذنبه خطرا وخطارانا رفعه مرة بعد مرة وضرب به فخلديه .

(٤) شامدة : شائلة بذنبها الى أعلى . رنق النسر : خفق بجناحيه وورف .

(٥) عارضة : سائرة بنشاط .

(٦) تسف : تمر على وجه الأرض برأسها . مترسم : متتبع آثارا يتبينها .

(٧) سما : علا . المقادير : الأعالي الأمامية . الملطم : الخد . حر : أصيل .

وقال :

أُثْنِرَ عَلَى الْحَمْرِ بِأَلَاءِهَا وَسَمَّيَا أَحْسَنَ أَسْمَاءِهَا (١)
 لَا تَجْعَلِ الْمَاءَ لَهَا قَاهِرًا وَلَا تَسْلُطْهَا عَلَى مَائِهَا (٢)
 كَرَحِيَّةٌ قَدْ عُنَّتْ حَقَبَةً حَتَّى مَضَى أَكْثَرُ أَجْزَائِهَا (٣)
 فَلَمْ يَكُنْ يُدْرِكُ خَمَارُهَا مِنْهَا سِوَى آخِرِ حَوْبَائِهَا (٤)
 دَارَتْ فَأَحْيَتْ غَيْرَ مَذْمُومَةٍ نَفُوسَ حَرَّاهَا وَأَنْضَائِهَا (٥)
 وَانْخَرُ قَدْ يَشْرِبُهَا مَعَشَرٌ لَيْسُوا إِذَا عُدُّوا بِأَكْفَائِهَا

وقال في الطرد ينعت كلب الصيد :

لَمَّا تَبَدَّى الصَّبْحُ مِنْ حِجَابِهِ كَطَلْعَةِ الْأَشْمِطِ مِنْ جِلْبَابِهِ (٦)
 وَانْعَدَلَ اللَّيْلُ إِلَى مَائِهِ كَالْحَبَشِيِّ افْتَرَّ عَنْ أُنْيَابِهِ (٧)
 هَجْنَا بِكَلْبٍ طَالَمَا هَجْنَا بِهِ يَنْتَسِفُ الْمَقُودَ مِنْ كَلَابِهِ (٨)

(١) الألاء : النعم والمحاسن .

(٢) أى لا تمزجها بل هاتها صرفة .

(٣) كرخية : نسبة الى الكرخ : محله ببغداد وغيرها . وعنت : تركت مدة (حقبة) لتقدم وتحسن ، ومعنى الشطر الثانى أنها لطفت جدا كأنها لا مادة فيها .

(٤) الحوباء : النفس ، فكأنها من لطفها فنيت الا رمقا أدركه الخمار .

(٥) حراها : النفوس العطشى اليها . والانضاء : جمع نضو : وهو المهزول المتعب ، أى المهزولون لبعدهم عهدهم بها .

(٦) الأشمط : من يخالط سواد رأسه بياض . والجلباب : الثوب الواسع أو القميص (وهو الأسود هنا) .

(٧) أفتتر : كشف وأظهر ، يشبه انكشاف الليل عن الصباح بانكشاف شففى الحبشى (الأسود) عن أسنانه . مبتسما مثلا .

(٨) ينتسف : يقتلع ويجتذب . والكلاب : صاحب الكلب .

كَأَنَّ مَتْنِيهِ لَدَى اِنْسِلَابِهِ مَتَنَا شُجَاعٍ لَجَّ فِي اِنْسِيَابِهِ (١)
كَأَنَّمَا الْأَظْفُورُ فِي قِنَابِهِ مُوسَى صَنَاعٍ رُدَّ فِي نِصَابِهِ (٢)
تَرَاهُ فِي الْحَضَرِ إِذَا هَاهُنَا بِهِ يَكَادُ أَنْ يَخْرُجَ مِنْ إِهَابِهِ (٣)

وقال يمدح العباس بن عبيد الله بن أبي جعفر المنصور :

أَيُّهَا الْمُنْتَابُ عَنْ عُفْرِهِ لَسْتُ مِنْ لَيْلٍ وَلَا سَمَرِهِ (٤)
لَا أَذُودُ الطَّيْرَ عَنْ شَجَرِهِ قَدْ بَلَوْتُ الْمَرْءَ مِنْ ثَمَرِهِ (٥)
قَدْ لَبِستُ الدَّهْرَ لِبَسَ فَتَنِي أَخَذَ الْأَدَابَ عَنْ غَيْرِهِ (٦)
فَاتَّصِلْ إِنْ كُنْتَ مُتَّصِلًا بِقُوى مَنْ أَنْتَ مِنْ وَطَرِهِ (٧)
خَفْتُ مَأْثُورَ الْحَدِيثِ غَدًا وَغَدًا أَدْنَى لِمُنْتَظَرِهِ (٨)

(١) انسلابه : اسراعه الشديد . والشجاع : ضرب من الحيات ، يشبه الكلب في مروقه بالحية المنسابة سرعة وتلويها .

(٢) القناب : المخلب . والصناع : الماهر . والنصاب : مقبض موسى (اليد) ؛ فالظفر في أصل المخلب ، كحديدة موسى في النصاب .

(٣) هاهي به : زجره . والاهاب : الجلد ، أى يكاد الكلب لسرعته الشديدة ، يخرج من جلده ليثب الى الغابة في أقرب فرصة .

(٤) المنتاب لك : القاصدك المتردد عليك ، والعفر بضم فسكون وبضمتمين : طول العهد ، ولست من ليلى الخ : لست من سمارى ليلا .

(٥) لا أدفع عنى نالنى شره .

(٦) أى صاحبت الدهر حتى تعلمت من حوادثه التبصر والسداد فلست أغتر .

(٧) الوطر : الحاجة . والقوى : الأسباب (الحبال) والصلات ، أى اتصلى بمن يحب الاتصال

بك دونى .

(٨) مأثور الحديث : السمعة السيئة هنا .

- خَابَ مِنْ أُسْرَى إِلَى بَلَدٍ غَيْرِ مَعْلُومٍ مَدَى سَفَرِهِ (١)
 وَسَدَّتْهُ ثَمْنَى سَاعِدِهِ سِنَّةٌ حَلَّتْ إِلَى شُفْرِهِ (٢)
 فَاْمَضْ لَا تَمْنُنْ عَلَى يَدَا ، مَنْكَ الْمَعْرُوفَ مِنْ كَدَرِهِ (٣)
 رَبِّ فِتْيَانٍ رَبَّائِهِمْ مَسْقَطَ الْعَيُوقِ مِنْ سَحَرِهِ (٤)
 فَاتَّقُوا بِي مَا يَرْيَبُهُمْ . إِنَّ تَقْوَى الشَّرِّ مِنْ حَذَرِهِ (٥)
 وَابْنَ عَمٍّ لَا يُكَاشِفُنَا قَدْ لَبَسْنَاهُ عَلَى غَمَرِهِ (٦)
 كَمَنَّ الشَّنَّانُ فِيهِ لَنَا كَمُونُ النَّارِ فِي حَجَرِهِ (٧)
 وَرُضَابٍ بَتُّ أَرْشُفُهُ يَنْقَعُ الظَّمَانُ مِنْ خَصَرِهِ (٨)
 عَلَيْهِ خُوطٌ أَسْحَلَةٌ لَانَ مَتْنَاهُ لِمُهْتَصِرِهِ (٩)

(١) أي خاب من لم ينظر في العواقب .

(٢) الشفر : منبت الشعر من الجفن . والسنة : النوم الخفيف ، وهذا تكميل لما قبله ، يصف المسافر حين يحمله النوم على اتخاذ ساعده وسادة له .

(٣) خطاب لصاحبه ، ومعنى الشطر الثاني أن المن يفسد الصنيعة .

(٤) ربائهم : حرسهم فكنت لهم ربيئة مخافة النوازل . ومسقط : ظرف زمان . والعيق : نجم أحمر مضى يتلو الثريا ، يظهر سحرا ، يقول : ربائهم في الشدائد ، وهنا أخذ الشاعر يتحدث عن نفسه .

(٥) يريبههم : يفزعهم .

(٦) لا يكاشفنا : لا يظهرنا على العداوة ، لبسناه على غمره : عاشرناه على ما به من حقد .

(٧) الشنآن : البغض . وكن : استتر ، فالبغض كامن في نفسه مثل كمون النار في الحجر الذي يوريه ويقدمه .

(٨) الرضاب : الريق . ينقع : يبرد ويسقى . والخصر : البرد والضمير للرضاب .

(٩) علنية : سقانية مرات ، والخطوط : الغصن الناعم تشبه به المرأة . والاسحلة مفرد أسحل : شجر عظيم ينبت بأعالي نجد . والمهتصر : الذي يجذب الغصن (مثلا) ويميله .

- ذَا ، وَمُغْبَرٌّ مَخَارِمُهُ تَحْسِرُ الْأَبْصَارُ عَنْ قُطْرِهِ (١)
- لَا تَرَى عَيْنُ الْبَصِيرِ بِهِ مَا خَلَا الْأَجَالَ مِنْ بَقَرِهِ (٢)
- خَاضَ بِي لُجْيِهِ ذُو جَرَزٍ مُقْفِرُ الصُّقْلَيْنِ مِنْ ضَمْرِهِ (٣)
- يَكْتَسِي عُثْنُونُهُ زَبْدًا فَنَصَّيْلَاهُ إِلَى نُخْرِهِ (٤)
- ثُمَّ يَعْتَمُ الْحِجَاجُ بِهِ كَاعْتِمَامِ الْفَوْفِ فِي عُشْرِهِ (٥)
- ثُمَّ تَذَرُوهُ الرِّيَّاحُ كَمَا طَارَ قُطْنُ النَّدْفِ عَنْ وَتْرِهِ (٦)
- ذُلَّلَتْ تِلْكَ الْفَجَاجُ لَهُ فَهُوَ مُجْتَازٌ عَلَى بَصَرِهِ (٧)
- كُلُّ حَاجَاتِي تَنَاوَلَهَا وَهُوَ لَمْ تَنْقُضْ قُوَى أَشْرِهِ (٨)
- ثُمَّ أَدْنَانِي إِلَى مَلِكٍ يَأْمَنُ الْجَانِي إِلَى حُجْرِهِ (٩)

(١) ذَا ، أى فعلت هذا الذى ذكر ، ثم أخذ يصف الطريق . المخارم : جمع مخرم وهو الطريق فى جبل أو رمل . تحصر الأبصار : تضعف العيون . وعن قطره : عن رؤية نواحيه .

(٢) البصير به : من يعرفه . والآجال : جمع أجل بكسر فسكون وهو : القطيع من بقر الوحش أو الظباء .

(٣) ذو الجرز : الحصان القوى . الصقلان : الجنبان فالفرس قليل اللحم ضامر .

(٤) العثنون : شعرات تحت حنك الفرس . والزبد : لغام أبيض تتلطح به مشافر الفرس . ونصيلا : مثنى نصيل : حجر مستطيل يندق به يشبه لحي الفرس ، والنخر جمع نخرة : خرق الأنف أى أن الزبد يغطى لحيه ويحيط بخرقى أنفه .

(٥) اعتم : لبس العمامة . والحجاج : عظم الحاجب ، والفوف هنا : الزهر . والعشر : شجر ذو نور ، فالزبد فوق الحجاج يشبه زهر العشر لونا وشكلا وهو أبيض .

(٦) تذرؤه الرياح : تذهب به وتفرقه .

(٧) الفجاج جمع فج : الطريق الواسع بين جبلين . ومجتاز على بصره : سائر يهذى بصيرته .

(٨) الأشر : النشاط والرح ، أى سار فنون السير التى أرجوها منه مع بقاء قوته تامة . والقوى : طاقات الحبل . ونقضها : فكها .

(٩) أى ملك يحمى اللاجئ إليه . والحجر : حضن الانسان .

- تَأْخُذُ الْأَيْدِي مَظَالِمَهَا ثُمَّ تَسْتَدْرِي إِلَى عَصَرِهِ (١)
 كَيْفَ لَا يُدْنِيكَ مِنْ أَمَلٍ مَنْ رَسُولُ اللَّهِ مِنْ نَفَرِهِ (٢)
 فَاسْلُ عَنْ نَوَاءٍ تُؤْمَلُهُ حَسْبُكَ الْعَبَّاسُ مِنْ مَطَرِهِ (٣)
 مَلِكٌ قَلَّ الشَّبِيهُ لَهُ لَمْ تَقْعُ عَيْنُهُ عَلَى خَطَرِهِ (٤)
 لَا تَغْطِي عَنْهُ مَكْرُمَةٌ بَرُّبَا وَادٍ وَلَا تَحْمَرُهُ (٥)
 سَبَقَ التَّفْرِيطَ رَائِدُهُ وَكَفَاهُ الْعَيْنُ مِنْ أَثَرِهِ (٦)
 وَإِذَا مَجَّ الْقَنَا عُلْقًا وَتَرَاءَى الْمَوْتُ فِي صُورِهِ (٧)
 رَاحَ فِي ثُنْيِي مُفَاضَتِهِ أَسَدٌ يَدْعَى شَبَابًا ظَفُرُهُ (٨)

- (١) تستدري : تلتجئ . والعصر : الملجأ ، تأخذ الأيدي مظالمها الخ : يحمل الناس مظالمهم ويقصدون اليه شاكين فيخلصهم لعدله وانصافه .
 (٢) النفر : الجماعة ، وكان الأنسب أن يقول : من هو من نفر رسول الله ، فيضاف الملك الى الرسول تشريفا لا العكس كما هنا .
 (٣) النواء : النجم يمطر الناس ابان ظهوره وهو كناية عن المطر ذاته .
 (٤) خطره : مثله ، يقال : هذا خطر لهذا وخطر له أى مثله وقل هنا : فقد وعدم .
 (٥) لا تغطي : لا تخفى . والربا جمع ربوة : ما ارتفع من الأرض . والخمر : ما يترك من شجر وغيره أى لا يترك مكرمة الا فعلها .
 (٦) التفريط : مصدر فرط رسوله قدمه وأرسله . والرائد : الرجل يرسله أهله يلتمس لهم منزلا خصبا ، يقول : ان العباس (رائده أى الرائد منه) يسبق الرسل ويعرف ببصيرته المستور ومعنى الشطر الثانى أنه لقوة بصيرته يعرف الأمور بذاتها فلا يحتاج الى آثارها التى تعينه فى المعرفة .
 (٧) مج : لفظ ورمى . والقنا الرماح المفرد : قناة . والعلق : الدم ، وتراءى الموت الخ : أى ظهر الموت فى أشكاله المتباينة ، فطن بالرمح ومضروب بالسيف . وصريع .
 (٨) الثنيان : ثنى ثنى بكسر فسكون وهو : ماكفى طرف الثوب . والمفاضة : الدرع الواسعة والشبا : جمع شبابة ، وهى حدة السيف أو السنان فى طرفه ، يقول : انه يعود من الحرب مدرعا كالأسيد وقد احمرت شبابه من دمباة الإعداء .

- تَتَابَى الطَيْرُ غَدَوَتَهُ ثِقَةً بِالشَّيْبِ مِنْ جَزَرِهِ (١)
 وَتَرَى السَّادَاتِ مَائِلَةً لِسَكِيلِ الشَّمْسِ مِنْ قَمَرِهِ (٢)
 وَكَرِيمِ الْخَالِ مِنْ يَمَنِ وَكَرِيمِ الْعَمِّ مِنْ مُضَرِهِ (٣)
 فَهَمُّ شَتَى ظَنُونَهُمْ حَذَرُ الْمَكْنُونِ مِنْ فِكْرِهِ (٤)

(٦) أَبَانُ الْلاحِقِ (٥)

من قوله يمدح الرشيد ويظهر حجة بنى العباس على حقهم في الخلافة دون بنى علي رضي الله عنهما .

- نَشَدْتُ بِحَقِّ اللَّهِ مَنْ كَانَ مُسْلِمًا أَعْمُ بِمَا قَدْ قُلْتُهُ الْعُجَمَ وَالْعَرَبَ (٦)
 أَعْمُ رَسُولِ اللَّهِ أَقْرَبُ زُلْفَةً لَدَيْهِ أَمْ ابْنُ الْعَمِّ فِي رُتْبَةِ النَّسَبِ (٧)

(١) تتابى : تعتمد وتنتظر . والجزر : قطع اللحم .

(٢) سكيل : وليد ، والمعنى المولود من أمه التى هى كالشمس عن أبيه الذى هو كالقمر ، وضمير قمره للمدوح أو لوالده .

(٣) المدوح خاله يمنى وعمه مضرى .

(٤) شتى : متفرقة متنوعة يقول : أن السادات متنوعو الأفكار عما يضمره هو بالنسبة لهم وما يقضى في شئونهم مخافة منه واجلالا له .

(٥) أبان ابن عبد الحميد اللاحق من الشعراء السياسيين الموالى المنتصر للفرس على العرب في مدرارة . وكان عابثا محبا للمال ، هجاء مغرورا ملحدا . تردد بين البرامكة والخلفاء ولا سيما الرشيد يمدحهم ويذاهم على بابهم أبا نواس ومروان بن أبى حفصة وسواهما توفى سنة ٢٠٠ هـ . ويمتاز شعره بالسهولة وإن لم يكن ممتازا الفن والروعة ، وله شعر تعليمى ينظم فيه الحكم ومسائل الدين وسواها كنظمه كتاب كليلة ودمنة .

(٦) نشدت الله فلانا : استحلفته به .

(٧) الزلفة بضم الزاى : القرية . يستخلف كل مسلم عربيا كان أو أعجميا أعم الرسول صلى الله عليه وسلم أقرب اليه في درجة النسب أم ابن عمه . ويريد بالعم العباس . وبابن العم على بن أبى طالب رضي الله عنهما .

وَأَيُّهُمَا أَوْلَى بِهِ وَبِعَهْدِهِ وَمَنْ ذَا لَهُ حَقُّ التُّرَاثِ بِمَا وَجَبَ (١)
فَإِنْ كَانَ عَبَّاسٌ أَحَقَّ بِتِلْكَمُ وَكَانَ عَلَى بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى سَبَبٍ
فَأَبْنَاءُ عَبَّاسٍ هُمْ يَرِثُونَهُ كَمَا الْعَمُّ لِابْنِ الْعَمِّ فِي الْإِرْثِ قَدْ حَجَبَ (٢)
وبعث بهذه الأبيات للفضل بن يحيى :

يَا عَزِيزَ النَّدَى وَيَا جَوْهَرَ الْجَوْ هَرٍ مِنْ آلِ هَاشِمٍ بِالْبَطَاحِ (٣)
إِنْ ظَنَنْتِي ، وَلَيْسَ يُخْلَفُ ظَنِّي ، بِكَ فِي حَاجَتِي سَبِيلُ النَّجَاحِ
إِنْ مِنْ دُونِهَا لَمْصُمَتَ بَابِ أَنْتَ مِنْ دُونِ قُفْلِهِ مِفْتَاحِي (٤)
تَأَقَّتْ النَّفْسُ يَا خَلِيلَ السَّمَاحِ نَحْوَ بَحْرِ النَّدَى مُجَارِي الرِّيَّاحِ (٥)
تَمْ فَكَّرْتُ كَيْفَ لِي وَاسْتَخَرْتُ اللَّهَ لَهُ عِنْدَ الْإِمْسَاءِ وَالْإِصْبَاحِ (٦)
وَأَمْتَدَحْتُ الْأَمِيرَ أَصْلَحَهُ اللَّهُ بِشَعْرِ مُشَهَّرِ الْأَوْضَاحِ (٧)

(١) التراث : ما يتركه الميت لورثته . ويريد به هنا الحق في الخلافة .

(٢) يقول في البيتين : انه اذا كان العباس أحق بالارث باعتباره العم ، وعلى مؤخر عنه في الرتبة لأنه ابن العم ، فالواجب أن ينتقل ماورثه العباس الى ابنائه ، والعم يحجب ابن العم ، أى يمنعه من الارث .

(٣) عزيز هنا : بمعنى أنه منقطع النظر . والسدى : العطاء . والبطاح : جمع بطحاء . وهى مسيل واسع فيه الرمل ودقاق الحصى ولake بطحاء .

(٤) المصمت : المفلق . والضمير فى دونها يعود على حاجتى فى البيت السابق . يريد أن حاجته عسيرة ولكن قضاءها على المدوح يسير .

(٥) تأقت : اشتاقت . والسماح : الجود . ويقال فلان فى الكرم يجاوى الريح أى أنه سريع الى العطاء .

(٦) كيف لى : أى ما ذا أصنع .

(٧) مشهر ذائع : الأوضاح : جمع وضع اسم للغرارة أو الخلى من الفضة . والمراد شعر رائع .

فلما قرأها قال له هات مديحك فقال :

أَنَا مِنْ بُغْيَةِ الْأَمِيرِ وَكَزْهٍ مِنْ كُنُوزِ الْأَمِيرِ ذُو أَرْبَاحٍ^(١)
كَاتِبٌ حَاسِبٌ خَطِيبٌ أَدِيبٌ نَاصِحٌ زَائِدٌ عَلَى النَّصَاحِ
شَاعِرٌ مُفْلِقٌ أَخْفٌ مِنَ الرَّيِّ شَقِئٌ أَوْ مَا يَكُونُ تَحْتَ الْجَنَاحِ^(٢)

إِنْ دَعَانِي الْأَمِيرُ عَيْنَ مِنِيَّ شَمَرِيًّا كَالْبُلْبُلِ الصَّيَّاحِ^(٣)

(٧) مسلم ابن الوليد^(٤)

قال :

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَبْذُلْ مِنَ الْوُدِّ مِثْلَ مَا بَذَلْتُ لَهُ فَاعْلَمْ بِأَنِّي مُفَارِقُهُ
فَلَا خَيْرَ فِي وُدِّ امْرِئٍ مُتَكَارِهِ عَلَيْكَ، وَلَا فِي صَاحِبٍ لَا تَوَافِقُهُ

وقال :

دَلَّتْ عَلَى نَفْسِهَا الدُّنْيَا ، وَصَدَّقَهَا مَا اسْتَرْجَعَ الدَّهْرُ مِمَّا كَانَ أُعْطَانِي^(٥)
مَا كُنْتُ أَدْخِرُ الشُّكُوى لِحَادِثَةٍ حَتَّى ابْتَلَى الدَّهْرُ أَسْرَارِي فَأَشْكَانِي^(٦)

(١) من بغيته : من مطالبه . يريد أن الأمير لو اصطفاه واصطفاه لرأى فيه خيرا كثيرا . وقد عدد مزايا نفسه في البيتين بعده .

(٢) الشاعر المفلق : المبدع . وأخف الريش وأدقه ما يكون عند الجناح . ويريد بالخفة خفة الروح .

(٣) الشمري بفتح الشين وتشديد الميم المفتوحة وكسر الراء : المجد الماضي في الأمور . والبلبل طائر صغير الجسم حسن الصوت يشبه طلق اللسان .

(٤) نشأ صريع الغواني مسلم بن الوليد الأنصاري في الكوفة وفيها درس وتادب وعالج الشعر منذ صباه يمدح به الأمراء ويثرى من ذلك ولكنه سخي متلاف . وكان مسلم من أكبر شعراء عصره ومن تكلفوا البديع في شعرهم حتى رمى بافساده . ولشعره صبغة خاصة تجمع بين الأسلوبين القديم والحديث مع رقة واضحة وقد مات بجرجان سنة ٣٠٨ هـ .

(٥) يقول : قد ظهر غدر الحياة بدليل شبابي الذي استرجعته مني الأيام .

(٦) ما اعتدت الشكوى من الحوادث فلما هجم الدهر على شبابي شكوت . والأسرار هنا :

ما يضمن به ويريد بها الشباب وأشكاه بعثه على الشكوى .

وقال يهجو دُعَيْلَ بْنَ عَلِيٍّ الْخُزَاعِيَّ الشَّاعِرَ :

أَمَّا الْهَجَاءُ فَدَقَّ عِرْضُكَ دُونَهُ وَالْمَدْحُ عَنْكَ كَمَا عَلِمْتَ جَلِيلُ^(١)
فَازْهَبْ فَأَنْتَ طَلِيقُ عِرْضِكَ إِنَّهُ عِرْضُ عَزَزْتَ بِهِ وَأَنْتَ ذَلِيلُ^(٢)

وقال من قصيدة يمدح بها داود بن يزيد بن حاتم المهلبى :

لَا تَدْعُ بِي الشُّوقَ إِنِّي غَيْرُ مَعْمُودٍ نَهَى النَّهْيَ عَنْ هَوَى الْبَيْضِ الرَّعَادِيدِ^(٣)

مَوْحَدُ الرَّأْيِ تَنْشَقُّ الظُّنُونُ لَهُ عَنْ كُلِّ مُلْتَبِسٍ مِنْهَا وَمُعْقُودٍ^(٤)
كَالِثِ بَلِّ مِثْلُهُ اللَّيْثُ الْمَصُورُ إِذَا غَنَّى الْحَدِيدُ غِنَاءً غَيْرَ تَغْرِيدٍ^(٥)
يَلْقَى الْمَنِيَّةَ فِي أُمْثَالِ عُدَّتِهَا كَالسَّيْلِ يَقْذِفُ جُلُودًا بِجُلُودٍ^(٦)
نَفْسِي فِدَاؤُكَ يَا دَاوُدُ إِذْ عَلِقْتُ أَيْدِي الرَّدَى بِنَوَاصِي الضَّمْرِ الْقُودِ^(٧)
يَجُودُ بِالنَّفْسِ إِنْ ضَنَّ الْجَوَادُ بِهَا وَالْجُودُ بِالنَّفْسِ أَقْصَى غَايَةِ الْجُودِ

(١) دق : صغر فلا تحتل مدحا ولا هجاء لصغرك عن الهجاء وحقارتك عن المدح .

(٢) طليق عرضك : أى صانك عرضك الخفير عن الهجو وبذلك كنت كالعزيز الذى لا يصح هجوه والواقع أنه ذليل .

(٣) لاتدع بى الشوق : لا تنسبني اليه . المعمود : من هذه العشيق . النهى : جمع نهيۃ بضم النون وهى العقل . الرعاديد : جمع رعيدة المرأة الرخصة الناعمة .

(٤) موحّد الرأى لا يتردد فيه . لأن ظنه كاف لادراك المعميات والدقائق .

(٥) الليث المصور : الأسد الذى يكسر فريسته كسرا . غناء الحديد : صوت السلاح فى الحرب التغريد للطائر : رفع الصوت بلغناء .

(٦) المنية : الموت . فى أمثال عدتها أى بجيوش وعدد تدافع الموت وتغالبه . الجلمود : الصخر يشبه الممدوح بالسيل يرمى الموت بمثله كالسيل فى تدفقه يضرب الصخرة بالصخرة .

(٧) علقت : تعلقت . الردى : الموت . الضمر : جمع ضمير : الفرس الخفيف اللحم . القود جمع أقود : وهو الطويل الظهر . يظهر اعجابه بالممدوح والموت معقود بنواصى الخيل وقت القتال حتى قال له أفديك بنفسى .

وقال :

- وما ابقتِ الأيامُ مني ولا الصببا
سوى كبدٍ حرّى، وقلبٍ مقتلٍ (١)
ويومٍ من اللذاتِ خالستُ عيشه
رقيقاً على اللذاتِ غيرِ مُغفلٍ (٢)
فكنتُ نديمَ الكأسِ حتى إذا انقضت
تعوّضتُ منها ريقَ حوراءٍ عيطلٍ (٣)
نَهَانِي عنها حبا أن أريها
بسوءٍ ؛ فلم أفتك ولم أتبدلٍ (٤)
سقتني بعينها الهوى وسقيتها ،
فدبّ ديبُ الراحِ في كلِّ مفصلٍ (٥)
فلما استمرتُ من دجى الليلِ دولةً
وكادَ عمودُ الصبحِ بالصبحِ ينجلي (٦)
ترأى الهوى بالشوقِ ، فاستحدث البكا
وقالَ للذاتِ اللّقاءُ : ترحلى (٧)
فلم ترَ إلا عبرةً بعدَ عبرةٍ
مرقرقةً أو نظرةً بتأملٍ (٨)

وقال :

- ياربِّ خدنٍ قد قرعتُ جبينه
بالطاسِ والإبريقِ حتّى مالا (٩)
أنهضته من بعدِ ما أسكرته
فشئى كأنَّ برجله عُقالا (١٠)

- (١) الكبدى الحرى : هى التى ألهبها العشق . الصبا : ملاهى الشباب . مقتل . قتله العشق
(٢) خالست الرقيب : تحينت غفلته . ويريد بالرقيب غير المغفل هموم الدهر وأكداره .
(٣) الحوراء : المرأة ذات العين بياضها وسوادها شديداً . العيطل : الطويلة العنق فى حسن
(٤) أفتك : أتبدل . أمتنع متحرجا . يقول : ان حبى لها أكرم موضعها عندى فلم
أسرف ولم أتحرج وانما كان لهو معتدل .
(٥) يصف سحر عيونها . الراح : الخمر .
(٦) الدولة هنا : الجانب . عمود الصبح : ضوءه .
(٧) ترأى الهوى بالشوق : ظهرت حرارة الحب .
(٨) العبارة : الدمعة قبل أن تفيض . مرقرة : تدور فى باطن العين .
(٩) الخدن : الحبيب . الطاس : الاناء يشرب فيه . يريد ساقيته الخمر .
(١٠) العقال : داء يأخذ الدواب فى أرجلها . أى لا يستطيع المشى لشدة السكر .

فإذا نظرت رأيت قوماً سادةً ونجاةً ومهابةً وجمالاً
 ولديهم كرخية شمسية^(١) قد خلّيت في دهرها أحوالاً^(٢)
 حتّى إذا بلغت وحنّ خطابها ساومت صاحبها البياع فغالا^(٣)
 وكأنما الساقى لدى إريقه بدر أنار ضياؤه فتلالاً^(٤)
 يسقيك بالعينين كأس صباية^(٥) ويعيدها من كفّ جريالاً^(٦)
 أصبحت كالثوب اللبس قد اخلقت جداته منه فعاد مذالاً^(٧)
 وبقيت كالرجل المدله عقله أشكو الزمان وأضرب الأمثالاً^(٨)
 سألت عذالي فأبوا بالرّضا منى ، وكنت أحارب العذالاً^(٩)
 ولقد علمت بأنه ما من فتى إلا سيبدل بعد حال حالا

وقال من وزن مؤلّد :

يأيها المعمود قد شفك الصدود^(٨)
 فأنت مستهم^(٩) حالفك الشهود

- (١) كرخية : خمر منسوبة الى الكرخ وهى محلة ببغداد شمسية . خمر الدن : وعاء كبير تختزن فيه الخمر . يريد أنها خمر معتقة . الأحوال : جمع حول . وهو العام .
- (٢) خطابها من الخطبة بكسر الخاء : وهى دعوة المرأة للزواج . ساوم المشتري السلعة : طلب بيعها . غالى : تشدد فى المثل وزاد .
- (٣) تلالا : تلالاً وأضاء
- (٤) الصباية : الشوق . الجريال : الخمر . يسقيك كأسين أحدهما من العين (سحرها) والثانية من اليد .
- (٥) اللبس : الذى أخلقته كثرة اللبس . جدة الثوب : كونه جديداً . مذالا : مهينا مبتذلاً .
- (٦) المدله : الداهب عقله من العشق وذلك شأن الرجل اذا أسن وخرف .
- (٧) العذال : اللائمون . أبوا : رجعوا
- (٨) المعمود : الشديد الوجد أو الحزن . وشفك : أوهنك وأنحك . والصدود هنا : اعراض الحبيب ، يتحدث الشاعر عن نفسه .
- (٩) المستهم : الداهب الفؤاد من الحب . والسهود جمع سهد : الأرق .

تَبَيْتُ سَاهِرًا قَدْ وَدَّعَكَ الْمَجُودُ^(١)
 وَفِي الْفُؤَادِ نَارٌ لَيْسَ لَهَا مُنْخُودُ
 تَشَبُّهَا نِيرَانُ^(٢) مِنْ الْمَوَى وَقُودُ^(٣)
 إِذَا أَقْبَلَ يَوْمًا قَدْ أُطِفَّتْ تَزِيدُ
 يَا عَاذِلِي كُفَّا فَإِنِّي مَعْمُودُ
 أَكْرَهْتُمَا تَفْنِيدِي لَوْ يَنْفَعُ التَّفْنِيدُ^(٤)
 قَدْ أَقْصَدْتُ فُؤَادِي خَمَصَانَةً^(٥) خَرِيدُ
 هَجَرَانِهَا قَرِيبُ وَوَصَلُهَا بَعِيدُ

مَنْ لَامَ فِي هَوَاهَا فَنُصَّحَهُ مَرْدُودُ
 يَا سِحْرُ وَاصْلِينِي فَإِنِّي عَمِيدُ^(١)
 إِنِّي لِمَا أَلَاقِي مِنْ حُبِّكُمْ مَجْهُودُ
 جُودِي لِمُسْتَهَامٍ عَذْبَةٍ التَّسْهِيدُ
 نَسَهَرُ مِنْ هَوَاكُمُ وَأَنْتُمْ رُقُودُ
 حَتَّى مَتَى مُنَايَ لَا يَنْجِزُ الْمَوْعُودُ
 صَارَ الْمَوَى بَقْلِي يُبْدِي كَمَا يُعِيدُ

(١) الهجود : النوم .

(٢) تشبها : توقدها وتزيدها . وقود : توقد لها .

(٣) التفنيد : اللوم .

(٤) أقصدت فؤادي : طمنتها . خمصانة : ضامرة الحشا . الخريد : البكر والحبيبة .

(٥) العميد كالمعمود : الشديد الوجد أو الحزن .

وَسَادَةٌ	سَرَاةٍ	مَا فِيهِمْ	مَسُودٌ ^(١)
كُلُّهُمْ	جَلِيدٌ	مَا فِيهِمْ	حَرِيدٌ ^(٢)
بَانَ	السَّفَاهُ	عَنْهُمْ	فَرَأَيْهِمْ سَدِيدٌ ^(٣)
يُسْقَوْنَ	صَفْوَ	رَاحٍ	لَذِيذُهَا مَوْجُودٌ
كَانَتْ	بِعَهْدِ	نُوحٍ	وَهُمْ لَهَا جُنُودٌ ^(٤)
حَتَّى	إِذَا	أَبِيدُوا	أُورِثَهَا ثَمُودٌ ^(٥)
شَمْسِيَّةٌ	شَمُولٌ	شَيْطَانُهَا	مَرِيدٌ ^(٦)
مُدَامَةٌ	لَهَا	فِي	خُدُودِنَا تَوْرِيدٌ
كَأَنَّ	شَارِبِيهَا	فِي	سُوقِهِمْ قِيُودٌ ^(٧)
حَتَّى	اِثْنَتَ	عَيُونٍ	وَاحْمَرَّتْ أَلْخُدُودُ
فِي	مَجْلِسٍ	نَضِيرٍ	يَزِينُهُ الشُّهُودُ ^(٨)

(١) السراة : جمع سرى ، وهو السيد الشريف .

(٢) الجليد : الجلد القوى الصلب . والحريد : المنفرد الضعيف .

(٣) السفاه : السفه وذهاب الحكمة والسداد .

(٤) أى هى عتيقة قديمة ، وهم : القدامى .

(٥) أى فلما هلك قوم نوح ورثها قوم ثمود فتنقلت فى الأحقاب حتى وصلت إلينا .

(٦) شمسية : من صنع الشمس وحرارة الطبيعة ولم تطبخ . شمول : خمرا وباردها . المرید : المتمرد الخبيث ، أى خمر قوية الأثر .

(٧) السوق : جمع ساق : ما بين الركبة والقدم ، يقول : ان شاربها أقعدهم السكر فكانهم

مقيدون لا يستطيعون حراكا .

(٨) النضير : الحسن . والشهود : الحضور .

غَطَارِفٌ كَرَامٌ بَيْضُ الْوُجُوهِ صَيْدٌ^(١)
 مِنْ فَوْقِهِمْ أَطْيَارٌ صِيَاحُهَا تَغْرِيدٌ
 وَتَحْتَهُمْ جِنَانٌ نَبَاتُهَا نَضِيدٌ^(٢)
 وَعِنْدَهُمْ دِفَافٌ وَزَامِرٌ وَعُودٌ^(٣)
 خَاضُوا بِحَرِّ قَصَفٍ تَجْرِي لَهُ مُدُودٌ^(٤)
 حَتَّى اتَّشَوْا وَقَامُوا مَجْلِسُهُمْ مَحْمُودٌ
 مَنْ نَالَ مِثْلَ هَذَا فَإِنَّهُ سَعِيدٌ
 هَذَا الْخُلُودَ عِنْدِي لَوْ دَامَ لِيَ الْخُلُودُ

وقال :

أَدِيرِي عَلَى الرَّاحِ سَاقِيَةَ الْخَمْرِ وَلَا تَسْأَلِينِي وَاسْأَلِي الْكَأْسَ عَنْ أَمْرِي^(٥)
 كَأَنَّكَ بِي قَدْ أَظْهَرْتَ مُضْمَرَ الْحَشَا لَكَ الْكَأْسُ حَتَّى أَطْلَعْتَكَ عَلَى سِرِّي^(٦)
 وَقَدْ كُنْتُ أَقْلَى الرَّاحِ أَنْ يَسْتَفْزِنِي فَتَنْطِقَ كَأْسٌ عَنْ لِسَانِي وَلَا أَدْرِي^(٧)

(١) غطارف : جمع غطرف وهو السيد أو الكريم أو الشاب الظريف . والصيد : جمع أصيد وهو الملك أو الشريف العزيز .

(٢) نضيد : منفذ أى منسق .

(٣) دفاف جمع دف : من آلات الطرب .

(٤) القصف : الإقامة فى الأكل والشراب واللهو . والمدود : الزيادات .

(٥) الراح : الخمر . يقول : الكأس تكشف لك أمرى إذا سكرت منها كما يوضحه البيت التالى .

(٦) أى كأنك ترينى وقد أطلعتك الكأس على سرى الذى أضمره فى نفسى . والحشا هنا : القلب

أو الصدر مما هو مكان السر ، والسكران لا يعى شيئاً فلا جرم أن ييوح بما فى نفسه .

(٧) أقلى : أبغض . يستفزنى : يستخفى لذهاب وعي ، أى كنت أكره الخمر خوف ذهاب عقلى

فيظهر سرى دون أن أشعر .

- وَلَكِنِّي أُعْطِيتُ مَقْوَدِي الصَّبَا فَقَادَ بَنَاتِ اللّٰهُوَ مَخْلُوعَةَ الْعُذْرِ (١)
 إِذَا شِئْتُ غَادَانِي صَبُوحٌ مِنَ الْهُوَى وَإِنْ شِئْتُ مَاسَانِي غَبُوقٌ مِنَ الْخَمْرِ (٢)
 ذَهَبْتُ وَلَمْ أَحْدِدْ بَعِيْنِي نَظْرَةً وَأَيَّقَنْتُ أَنَّ الْعَيْنَ هَاتِكَةً سِتْرِي (٣)
 جَعَلْنَا عِلَامَاتِ الْمُوَدَّةِ بَيْنَنَا مَصَايِدَ لَحْظٍ ، هُنَّ أَخْفَى مِنَ السَّحْرِ (٤)
 فَأَعْرِفُ مِنْهَا الْوَصَلَ فِي لَيْنِ طَرْفِهَا وَأَعْرِفُ مِنْهَا الْمَجَرَ بِالنَّظَرِ الشَّرِّ (٥)
 وَفِي كُلِّ يَوْمٍ خَشْيَةٌ مِنْ صُدُودِهَا أَيْتُ عَلَى ذَنْبٍ ، وَأَعْدُو عَلَى عُذْرِ (٦)
 وَمُلْتَطِمِ الْأَمْوَاجِ يَرَى عِبَابَهُ بِجَرَجَرَةٍ الْأَذَى لِلْعَبْرِ فَالْعَبْرِ (٧)
 مُطْعَمَةٍ حَيْثَانُهُ مَا يُغِيْبُهَا مَا كُلُّ زَادٍ مِنْ غَرِيقٍ وَمِنْ كَسْرِ (٨)

(١) العذر : جمع عذار : الحياء ، وخلع عذاره : اتبع هواه وانهمك في الفى . يقول : ولكننى عدلت عن بغض الراح ، واتبعت دواعى الصبا ، فقادنى مخلوع العذار الى اللذات . وأوقع الفعل على بنات اللهو وهو واقع عليه هو فهو المقود بيد الصبا .

(٢) الصبوح : الشرب صباحا ، وضده الغبوق . وغادانى : باكرنى . وصبوح من الهوى : اتصال بالغرام ومراسلة النساء ، فهو بين الهوى والخمر .

(٣) أحدى : أنظر بحدة . اليها : الى المحبوبة ، وذلك خوف ظهور شأنى .

(٤) مصايد لحظ : غمزات العين ، وهن أخفى من السحر لأنه لا يفتن لها أحد .

(٥) النظر الشرر : يكون بجانب العين اعراضا .

(٦) أبيت على ذنب : أى ترمينى بذنب لم أفعله . وأعدو على عذر : أسرع بالاعتذار اليها .

(٧) وهنا انتقل الشاعر الى وصف نهر الفرات والسفينة التى ركبها الى ممدوحه . وملتطم الأمواج : ورب بحر الخ . والمتلاطم : المتناطح . وعباب البحر أو النهر : موجه . وجرجرة الأذى : صوت الموج . والعبر : حافة النهر .

(٨) مطعمة : شبعة . ما يغيبها : ما ينقطع عنها . وكسر : كسر سعيينة ، فحيتان النهر موفورة الطعام من كثرة ما تصيب من الفرقى والأمتعة ، يصف النهر بالهول .

- إِذَا اعْتَنَقَتْ فِيهِ الْجَنُوبُ تَكَفَّاتُ جَوَارِيهِ أَوْ قَامَتْ مَعَ الرِّيحِ لَا تَجْرِي (١)
- كَأَنَّ مَدَبَّ الْمَوْجِ فِي جَنَبَاتِهَا مَدَبُّ الصَّبَا بَيْنَ الْوَعَاثِ مِنَ الْعُفْرِ (٢)
- كَشَفَتْ أَهَاوِيلَ الدُّجَى عَنْ مَهُولِهِ بِجَارِيَةِ مَحْمُولَةٍ حَامِلٍ بَكْرٍ (٣)
- لَطَمْتُ بِخَدَّيْهَا الْحَبَابَ فَأَصْبَحَتْ مُوَفَّقَةً الدَّايَاتِ مَرْتُومَةً النَّحْرِ (٤)
- إِذَا أَقْبَلَتْ رَاعَتْ بُقْنَةً قَرْهَبٍ وَإِنْ أَدْبَرَتْ رَاقَتْ بِقَادِمَتَيْ نَسْرِ (٥)
- تَجَافَى بِهَا النُّوتَى حَتَّى كَأَنَّمَا يَسِيرُ مِنَ الْإِشْفَاقِ فِي جَبَلٍ وَعُرٍ (٦)
- تَخَلَّجَ عَنْ وَجْهِ الْحَبَابِ كَمَا انْتَشَتْ مُخْبَّاتَةٌ مِنْ كِسْرِ سِتْرٍ إِلَى سِتْرٍ (٧)
- أَطَلَّتْ بِمَجْدَافَيْنِ يَعْتَوِرَانِهَا وَقَوْمَهَا كَسْبَحَ اللَّجَامِ مِنَ الدُّبْرِ (٨)

(١) اعتنقت : اضطربت واستدارت . والجنوب : ريح تهب من الناحية الجنوبية . تكفأت : انقلبت . والجواري : السفن مع تلك الريح تنكفأ أو تقف لا تسير لهول الحال .

(٢) جنباتها : جنبات السفينة . والصبأ : ريح شرقية . الوعاث : الرمال اللينة . والعفر : جمع أعفر وهو الكثيب الأحمر ، يشبه تحرك الموج بجوانب السفينة ، بتحريك الريح بين الرمال فتحمل أجزاءها متقلبة .

(٣) عاد إلى النهر يصفه . أهاويل : أهوال ، ومهوله . هول النهر . محمولة يحملها الماء . حامل : تحمل الناس . بكر : لم تركب قبل هذه المرة . يقول : قطعت النهر المهول ، والليل المخوف بتلك السفينة .

(٤) الحباب : الموج ، موقفه لابسة الوقف : سوار من عاج . الدايات : أضلاع الكنف أو غضاريف الصدر . مرتومة : بها صبغ من حمرة أو بياض في مقدمها أو ودع أبيض . يقول : قد أحدث الموج في جانبي السفينة خطوطاً خضراً أو حمراً . وهى مرتومة المقدم مصبوغته أو به ودع أبيض .

(٥) راعت : أفزعت . قنة قرهب : رأس ثور وحشى مسن ، شبه به مقعد النوتى في صدر المركب . راق : أعجبت . بقادمتى نسر : بمجدافين كأنهما جناحا نسر .

(٦) تجافى : تنحى عن الحشف وهو حجارة تحت الماء تقرب من أعلاه . والاشفاق : الخوف يقول : ان النوتى تحاشى موطن الخطر فكأنه يسير في جبل وعر .

(٧) تخلج : تنحى . الحباب : الموج ، والمراد الأماكن التى تضطرب فيها الأمواج ، يشبه تنقل السفينة بين المواضع خشية الأخطار بالجارية تنتقل في نواحي البيت وأستاره مستترة .

- فَحَامَتْ قَلِيلًا ثُمَّ مَرَّتْ كَأَنَّهَا عُقَابٌ تَدَلَّتْ مِنْ هَوَاءٍ عَلَى وَكَرٍ^(١)
- أَنَافَ بِهَادِيهَا وَمَدَّ زِمَامَهَا شَدِيدُ عِلَاجِ الْكَفِّ مُعْتَمِلُ الظَّهْرِ^(٢)
- إِذَا مَا عَصَتْ أَرْخَى الْجَرِيرَ لِرَأْسِهَا فَمَلَّكَهَا عَصِيَانَهَا وَهَى لَا تَدْرِي^(٣)
- كَأَنَّ الصَّبَا تَحْكِي بِهَا حِينَ وَاجَهَتْ نَسِيمَ الصَّبَا مَشَى الْعُرُوسُ إِلَى الْخَدْرِ^(٤)
- يَمَمْنَا بِهَا لَيْلَ التَّمَامِ لِأَرْبَعِ لِحَاءَتُ لِسْتٍ قَدْ بَقِينَ مِنَ الشَّهْرِ^(٥)
- فَمَا بَلَغَتْ حَتَّى الطَّلَاحُ خَفِيرُهَا وَحَتَّى أَتَتْ لَوْنَ اللَّحَاءِ مِنَ الْقَشْرِ^(٦)
- وَحَتَّى عَلَاهَا الْمَوْجُ فِي جَنَابَاتِهَا بِأُرْدِيَةٍ مِنْ نَسَجِ طُحْلِبِهِ خُضِرُ^(٧)
- رَمَتْ بِالْكَرَى أَهْوَالَهَا عَنْ عُيُونِهِمْ فَبَاتَتْ أَهْوَالُ الشَّرَى بِهِمْ تَسْرَى^(٨)

(١) حامت : استدارت . والعقاب : طائر من الجوارح . والوكر : العش ، يشبه سرعة السفينة بانقضاض العقاب الى وكره .

(٢) أناف بهاديا : أشرف بعنق السفينة . والمعتمل : العامل . يقول : يعالج السفينة نوتى قوى .

(٣) الجرير : الحبل . عصيانها : تماديها فى الجرى . أى ترك لها العنان لتسير كما تهوى فكانه حملها على العصيان ، ... ولكنها لا تعقل ذلك .

(٤) يقول : حين تواجه الصبا سفينة تترفق فى مشيها فتشبه فى ذلك مشى العروس الى خدرها ، وهو ما تستتر به من بيت أو نحوه .

(٥) أى قصدت بها المدوخ لتمام الليلة الرابعة عشرة من الشهر فوصلت وقد بقى من الشهر ست ليال .

(٦) الطلاح : الكلال والاعياء وفساد الحال . أى فما بلغت الغاية حتى صار الطلاح كأنه هو الحافظ لها من الهلاك ، وذلك عجيب . وحتى أتت : حتى صارت . لون اللحاء : مثل لونه ، واللحاء : قشر الشجرة الرقيق الذى دون القشر الغليظ ، فالسفينة تغير لونها بما ذهب من قشرها .

(٧) الطحلب : طبقة نباتية خضراء تعلو الماء ، يذكر تعلق الطحلب بجوانب السفينة من تأثير الموج . وخضر : صفة أردية .

(٨) الكرى : النوم ، يقول : ان أهوال السفينة منعت ركايبها النوم ، فباتوا يسيرهن فى أهوال ، والأهويل : جمع أهوال ، وهذه جمع هول .

تَوَّمُ مَحَلَّ الرَّاعِبِينَ وَحَيْثُ لَا تَذَادُ إِذَا حَلَّتْ بِهِ أَرْحُلُ السَّفَرِ^(١)
رَكَبْنَا إِلَيْهِ الْبَحْرَ فِي مَوْخِرَاتِهِ فَأَوْفَتْ بِنَا مِنْ بَعْدِ بَحْرِ إِلَى بَحْرٍ^(٢)

(٨) أَبُو الْعَتَاهِيَةِ^(٣)

قال :

خَانَكَ الطَّرْفُ الطَّمُوحُ أَيُّهَا الْقَلْبُ الْجَمُوحُ^(٤)
لِدَوَاعِي الْخَيْرِ وَاللَّهِ رَّ دُنُوٌّ وَنُزُوحُ^(٥)
هَلْ لِمَطْلُوبٍ بِذَنْبٍ تَوْبَةٌ مِنْهُ نَصُوحُ^(٦)
كَيْفَ إِصْلَاحُ قُلُوبٍ إِنَّمَا هُنَّ قُرُوحُ^(٧)
أَحْسَنَ اللَّهُ بِنَا أَنَّ الْخَطَايَا لَا تَفُوحُ
فَإِذَا الْمَسْتُورُ مِنَّا بَيْنَ ثَوْبِيهِ فَضُوحُ^(٨)

(١) تَوَّمُ : تقصد أى السفينة . تَذَادُ : تمنع . السفر : المسافرون ، والمعنى أن السفينة تقصد بنا منزلا يقصده الراغبون في الكرم حيث يرحب بهم .

(٢) في مؤخراته : أى في أواخر ركوبه . يقول ان السفينة انتقلت بنا من بحر (الفرات) الى من يشبه البحر كرما .

(٣) هو اسماعيل بن القاسم يكنى أبا اسحق نشأ بالكوفة ، وعالج الشعر صبيا خليعا ثم ألم بمذاهب المتكلمين والفلاسفة حتى خرج زاهدا . وكان بخيلا شديدا بالبخل : غلب عليه مذهب الزهد حتى حانت منيته سنة ٢١١ هجرية ببغداد . ويمتاز شعره بالسهولة ووضوح المعنى وتناول الحواطر العامة فكان صلة حسنة بين الطبقات المتباينة ويكاد شعره من السهولة يكون نشرا

(٤) الطرف العين . الطموح : الطامع يجعلك تتعلق بأمور كثيرة . جموح : نافر لا يقنع .

(٥) نزوح : بعد . ودنو : قرب .

(٦) المطلوب بذنب : العاصي الآثم . نصوح : صادقة ، والاستفهام للنفي .

(٧) قروح : جمع قرح ، وهو الجرح (الآثم) .

(٨) فضوح : مفتضح . مكشوف المساوىء .

كَمْ رَأَيْنَا مِنْ عَزِيزٍ طَوَّيْتَ عَنْهُ الْكُشُوحُ^(١)
 صَاحَ مِنْهُ بِرَحِيلٍ صَاحُ الدَّهْرِ الصَّدُوحُ^(٢)
 سَيَصِيرُ المرءُ يَوْمًا جَسَدًا مَا فِيهِ رُوحُ
 بَيْنَ عَيْنَيَّ كُلِّ حَيٍّ عِلْمُ الْمَوْتِ يَلُوحُ^(٣)
 كُلُّنَا فِي غَفْلَةٍ وَالْا مَوْتُ يَغْدُو وَيَرْوَحُ^(٤)
 نَحْ عَلَى نَفْسِكَ يَا مِسْ كَيْنُ إِنْ كُنْتَ تَنُوحُ
 لَتَمُوتَنَّ وَإِنْ عُمُّ رَتَ مَا عُمَّرَ نُوحُ^(٥)

ومن قوله :

أَلَمْ تَرَ رَيْبَ الدَّهْرِ فِي كُلِّ سَاعَةٍ لَهُ عَارِضٌ فِيهِ الْمَنِيَّةُ تَلَمَّعُ^(٦)
 أَيَا بَابِ الدُّنْيَا لَغَيْرِكَ تَبْتَنِي وَيَا جَامَعَ الدُّنْيَا لَغَيْرِكَ تَجْمَعُ
 أَرَى المرءَ وَثَابًا عَلَى كُلِّ فُرْصَةٍ وَلِلْمَرْءِ يَوْمًا لَا مُحَالَةَ مَصْرَعُ
 تَبَارَكَ مَنْ لَا يَمْلِكُ الْمَلِكُ غَيْرُهُ مَتَى تَنْقُضِي حَاجَاتُ مَنْ لَيْسَ يَشْبَعُ^(٧)
 وَأَيُّ أَمْرٍ فِي غَايَةِ لَيْسَ نَفْسُهُ إِلَى غَايَةِ أُخْرَى سِوَاهَا تَطَلَّعُ

(١) الكشوح : جمع كشح . وهو ما بين السرة والظهر . طوى كشحه : أعرض . يقول كم من عزيز صار ذليلا منبوذا .

(٢) الصدوح : مرتفع الصوت . رحيل : موت . يقول : مات .

(٣) علم الموت : مظاهره وآثاره .

(٤) يغدو ويروح : أى يحصد النفوس دائما يقظان .

(٥) سيدنا نوح عاش طويلا .

(٦) ريب الدهر : نوائبه . العارض : السحاب . والمنية : الموت ، يشبهها بالبرق يكون في السحاب استعارة مكنية .

(٧) في الشطر الثاني استفهام تعجبى من طمع الانسان فيما ليس يملكه .

ولما عقد الرشيد العهد لبنيه الثلاثة الأمين والمأمون والمؤمن قال أبو العتاهية :

رَحَلْتُ عَنْ الرَّبِيعِ الْمُحِيلِ قَعُودِي إِلَى ذِي زُحُوفٍ جَمَّةٍ وَجُنُودِ^(١)
وَرَايَ يُرَاعِي اللَّيْلَ فِي حِفْظِ أَمَّةٍ يُدَافِعُ عَنْهَا الشَّرُّ غَيْرَ رَقُودِ
بِأُلُويَةٍ ، جَبْرِيلُ يَقْدُمُ أَهْلَهَا وَرَايَاتِ نَصْرٍ حَوْلَهُ وَبُنُودِ^(٢)
تَجَافَى عَنِ الدُّنْيَا وَأَيَّقَنَ أَنَّهَا مَفَارِقَةٌ لَيْسَتْ بِدَارِ خُلُودِ
وَشَدَّ غُرَا الْإِسْلَامِ مِنْهُ بِفَتِيَةٍ ثَلَاثَةٌ أَمْلَاكِ وُلَاةٍ عُهُودِ
هُمْ خَيْرُ أَوْلَادٍ ، لَهُمْ خَيْرُ وَالِدٍ لَهُ خَيْرُ آبَاءٍ مَضَتْ وَجُدُودِ
تُقَلِّبُ الْحَظَّ الْمَهَابَةَ بَيْنَهُمْ عَيُونُ ظِبَاءٍ فِي قُلُوبِ أَسْوَدِ^(٣)
خُدُودُهُمْ شَمْسٌ أَتَتْ فِي أَهْلَةٍ تَبَدَّتْ لِرَاءٍ فِي نَجُومِ سَعُودِ^(٤)

وقال :

دَعْنِي مِنْ ذِكْرِ أَبِي وَجَدٍّ وَنَسَبِ يُعْلِيكَ سُورَ الْمَجْدِ
مَا الْفَخْرُ إِلَّا فِي التَّقَى وَالزُّهْدِ وَطَاعَةِ تُعْطِي جَنَّاتِ الْخُلْدِ
لَا بَدَّ مِنْ وَرْدٍ لِأَهْلِ الْوَرْدِ إِمَّا إِلَى ضَحْلِ وَإِمَّا عِدٍّ^(٥)

(١) القعود : الجمل الفتى يقتعده الراعى فى كل جاجة ورحلته ركبته . المحيل : الدارس .
الزحوف جمع زحف : الجيش الكثير يزحف الى العدو . وذو الزحوف هنا : الرشيد .

(٢) يقدم أهلها : يتقدمهم . البنود جمع بند : العلم .

(٣) يقول ان لهم عيوناً كعيون الأطباء جمالا ، وقلوباً كقلوب الأسد جرأة ، ولعيونهم الحافظ تبعث
الهيبة والروعة فى النفوس .

(٤) الأهلة : الوجوه مجازا . ونجوم السعود : أفراد البيت المالك ، ويجوز أن يراد بها أوقات

سعادة .

(٥) الضحل : الماء القليل لا عمق له . والعد : الماء الذى له مدد لا ينقطع .

وقال :

أى عيش يكون أبلغ من عيد عيش كفافٍ قوتٍ بقدر البلاغ^(١)
صاحبُ البغى ليسَ يسلمُ منه وعلى نفسه بغى كلُّ باغى
ربّ ذى نعمةٍ تعرّضَ ونها حائلٌ بينه وبين المساغ
أبلغَ الدهرُ فى مَواعِظه ، بل زادَ فيهنَّ لى على البلاغ
غبتنى الأيام عَقْلِي ومالى وشبابى وصِحَّتِي وفراغى

وقال :

لدُّوا للموت وابنُوا للخرابِ فكلُّكم يصير إلى تباب^(٢)
ألا يا موت لم أر منك بُدًّا أتيتَ وما تحيفُ وما تُحَابى
كأنك قد هجمتَ على مشيبي كما هجمَ المشيبُ على شبابى

وقال فى الغزل :

قال لى أحمدٌ ولم يدْرِ ما بى أُتِجِبُ الغداة عُتْبَةً حَقًّا ؟
فتنفستُ ثم قلتُ نعمَ حُبِّ لا جرى فى العروقِ عرقًا فعرقا
لو تجسّينَ يا عَتِيبَةُ قَلْبِي لوجدتِ الفؤاد قرحًا تفقأ^(٣)
قد لعمري ملّ الطَّبيبُ وملّ الـ لأهلُ منى مما أْقاسى وألْقَى
لِيتَنى متٌ فاسترحْتُ فَإِنِّي أبداً ما حَيَّيتُ مِنْهُ مُلَقًى^(٤)

(١) قوت البلاغ : ما كان على قدر الكفاية .

(٢) التباب : الهلاك .

(٣) تفقأ الجرح : انفتح وصال .

(٤) ملقى : ملاق شره .

جملة من أمثاله :

حَسْبُكَ مِمَّا تَبْتَغِيهِ الْقُوَّةُ مَا أَكْثَرَ الْقُوَّةَ لِمَنْ يَمُوتُ

الْفَقْرُ فِيمَا جَاوَزَ الْكَفَافَةَ مَنْ اتَّقَى اللَّهَ رَجَا وَخَافَا

هِيَ الْمَقَادِيرُ فَلَمُنِي أَوْ فَذَرْ إِن كُنْتُ أَخْطَأْتُ فَمَا أَخْطَا الْقَدَرُ

مَا انْتَفَعَ الْمَرْءُ بِمَثَلِ عَقْلِهِ وَخَيْرُ ذُخْرِ الْمَرْءِ حَسَنُ فِعْلِهِ

إِنَّ الشَّبَابَ وَالْفَرَاغَ وَالْجِدَّةَ مَفْسَدَةٌ لِلْمَرْءِ أَيُّ مَفْسَدَةٍ

مَا زَالَتِ الدُّنْيَا لَنَا دَارَ أَذَى مَمْرُوجَةِ الصَّفْوَةِ بِأُلْوَانِ الْقَدَى

الْخَيْرُ وَالشَّرُّ بِهَا أَزْوَاجُ لَذَا نِتَاجُ وَلَذَا نِتَاجُ

مَنْ لَكَ بِالْمَحْضِ وَلَيْسَ مَحْضُ يَحْبُتُ بَعْضٌ وَيَطِيبُ بَعْضُ

إِنَّكَ لَوْ تَسْتَنْشِقُ الشَّحِيحَا وَجَدْتَهُ أَنْتَنَ شَيْءٌ رِيحَا

وَالْخَيْرُ وَالشَّرُّ إِذَا مَا عُودَا بَيْنَهُمَا بَوْنٌ بَعِيدٌ جَدَا

(٩) أبو تمام^(١)

قال يمدح أمير المؤمنين المعتصم بالله أبا إسحاق محمد بن هارون الرشيد ، ويدكر

فتح عمورية :

السَّيْفُ أَصْدَقُ أَنْبَاءٍ مِنْ الْكُتُبِ فِي حَدِّهِ الْحَدَّ بَيْنَ الْجَدِّ وَاللَّعِبِ^(٢)
 بَيْضُ الصَّفَائِحِ لَا سُودُ الصَّحَائِفِ فِي مُتُونِهِنَّ جَلَاءُ الشُّكِّ وَالرَّيْبِ^(٣)
 وَالْعِلْمُ فِي شُهْبِ الْأَرْمَاحِ لَا مِعةً بَيْنَ الْخَمِيسِينَ لَا فِي السَّبْعَةِ الشُّهْبِ^(٤)
 أَيْنَ الرَّوَايَةُ بَلْ أَيْنَ النُّجُومُ وَمَا صَاغُوهُ مِنْ زُخْرُفٍ فِيهَا وَمِنْ كَذِبٍ؟
 تَخْرُصًا وَأَحَادِيثًا مُلَفَّقَةً لَيْسَتْ بِبَنَعٍ إِذَا عُدَّتْ وَلَا غَرَبِ^(٥)

(١) هو حبيب بن أوس الطائي نسبه الى قبيلة طيء . ولد في قرية جاسم من بلاد حوران بالشام ، ثم انحدر الى مصر صبيا فتروى الادب : وأكثر من حفظ الشعر ، قصيده وأراجيزه ، وعالج القريض حتى أجاده وبرع فيه ثم صار الى بغداد فمدح الخليفة المعتصم وغيره فأبدع وأوفى على الغاية حتى تقدم على سائر شعراء عصره . ويمتاز في شعره بتخير اللفظ . وتجويد الصياغة وهو من أوائل من عنوا بتحري فنون البديع ، وبخاصة الطباق والتجنيس وكانت وفاته سنة ٢٣١ هجرية .

(٢) الأنباء: جمع نباء ، وهو الخبر يقول : ان السيف أصدق مما تضمنته الكتب وقد حكوا أن المنجمين كانوا حذروا المعتصم فتحتها في هذا الأوان ، وقالوا انا نجد في الكتب أنها لا تفتح الا في وقت نضج التين والعنب ، فلم يسمع المعتصم لقولهم وسار بجيشه ففتحها .

(٣) الصفائح جمع صفيحة : السيف العريض . والصحائف جمع صحيفة : القرطاس المكتوب ، يقول : ان السيوف البيضاء هي التي تجلو الشك وتزيل الريب لا الصحائف المكتوبة .

(٤) شهب الرماح : أى الرماح التى هى كالشهب . والخميس : الجيش . والسبعة الشهب هى : الشمس والقمر وزحل والمشتري والمريخ وزهرة وعطارد ، يقول : ان العلم الحق انما هو فى السيوف وليس فى النجوم .

(٥) التخرص : الكذب . والتبع : شجر صلب ينبت فى رعوس الجبال . والغرب : نبات رخو منبت على الأنهار ، أى أن أحاديث المنجمين كذب لا أصل له .

عَجَائِبًا زَعَمُوا الْأَيَّامَ مُجْفَلَةً عَنْهُمْ فِي صَفَرِ الْأَصْفَارِ أَوْ رَجَبٍ (١)
وَحَوَّفُوا النَّاسَ مِنْ دَهْبَاءِ مُظْلِمَةٍ إِذَا بَدَأَ الْكَوْكَبُ الْغَرْبِيُّ ذُو الذَّنَبِ
وَصَيَّرُوا الْأَبْرُجَ الْعُلْيَا مُرْتَبَةً مَا كَانَ مُنْقَلِبًا أَوْ غَيْرَ مُنْقَلِبٍ (٢)
يَقْضُونَ بِالْأَمْرِ عَنْهَا وَهِيَ غَافِلَةٌ مَا دَارَ فِي فَلَكَ مِنْهَا وَفِي قُطْبٍ (٣)
لَوْ بَيَّنَّتْ قَطُّ أَمْرًا قَبْلَ مَوْقِعِهِ لَمْ تُخَفِ مَا حَلَّ بِالْأَوْثَانِ وَالصُّلْبِ
فَتَحَ الْفُتُوحَ تَعَالَى أَنْ يُحِيطَ بِهِ نَظْمٌ مِنَ الشَّعْرِ أَوْ نَثْرٌ مِنَ الْخُطْبِ
فَتَحَّ تَفْتَحُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ لَهُ وَتَبْرُزُ الْأَرْضُ فِي أَثْوَابِهَا الْقُشْبِ
يَا يَوْمَ وَقَعَةِ عَمُورِيَّةٍ انْصَرَفَتْ عَنْكَ الْمُنَى حَفَلًا مَعْسُولَةَ الْحَلَبِ (٤)
أَبْقَيْتَ حَدَّ بَنِي الْإِسْلَامِ فِي صُعْدِ وَالْمُشْرِكِينَ وَدَارَ الشُّرْكِ فِي صَبَبٍ (٥)
أُمَّ لَهُمْ لَوْ رَجَوْا أَنْ تُفْتَدَى جَعَلُوا فِدَاءَهَا كُلُّ أُمَّ بَرَّةٍ وَأَبٍ (٦)
وَبَرَزَةُ الْوَجْهِ قَدْ أَعْيَتْ رِيَاضَتُهَا كَسْرَى وَصَدَّتْ صُدُودًا عَنْ أَبِي كَرَبٍ (٧)

(١) يقول : أنهم اختلقوا عجائب فزعموا أن صفرا ورجبا شهرا شؤم لا يأتيان بخير .

(٢) كانوا يقسمون بروج السماء ثلاثة أقسام - أربعة منقلبة - وهي الحمل والسرطان والميزان والجدى ، وأربعة ثابتة ، وأربعة ذوات جسدین . ويزعمون أن الحوادث تقع وفق الطالع فان كان الحادث سيقع في برج ثابت فعلوه وان كان في منقلب لم يفعلوه .

(٣) يقول : ان النجوم نفسها غافلة عما يتحدثون به ويفكرون .

(٤) لمنى : ما يتمناه الانسان . وحفل : جمع حافل ، وهي الناقة التي امتلأ ضرعها . والحلب : الحلبة من اللبن ، ومعسولة : حلوة . يقول : ان امانينا عادت وهي حافلة بالسرور لتحقيق ما أملت

(٥) الصبيب : الانحدار .

(٦) يقول : ان عمورية كانت عزيزة عليهم كأهمهم ، وانها كانت ركنا عظيما من أركانهم .

(٧) البرزة : الحسنه الوجه : الفائقة في الجمال . وكسرى : ملك فارس . وأبو كرب : ملك من

ملوك التبابعة باليمن . يقول : ان عمورية جميلة فائقة الجمال قد أعيا فتحها كسرى وأبا كرب .

مِنْ عَهْدِ إِسْكَندَرَ أَوْ قَبْلَ ذَلِكَ قَدْ شَابَتْ نَوَاصِي اللَّيَالِي وَهِيَ لَمْ تَشِبْ
 بِكُرْمٍ فَمَا افْتَرَعَتْهَا كَفُّ حَادِثَةٍ وَلَا تَرَقَّتْ إِلَيْهَا هِمَّةُ الثُّوبِ
 حَتَّى إِذَا مَخَضَ اللَّهُ السِّنِينَ لَهَا مَخْضُ الْبَخِيلَةِ كَانَتْ زُبْدَةَ الْحَقْبِ (١)
 أَتَتْهُمْ الْكَرْبَةُ السَّودَاءُ سَادِرَةٌ مِنْهَا وَكَانَ اسْمُهَا فَرَّاجَةُ الْكَرْبِ (٢)
 جَرَى لَهَا الْفَالُ نَحْسًا يَوْمَ أَنْقَرَةٍ إِذْ غَوْدِرَتْ وَخَشَةَ السَّاحَاتِ وَالرُّحْبِ (٣)
 لَمَّا رَأَتْ أُخْتَهَا بِالْأَمْسِ قَدْ خَرِبَتْ كَانَ الْخَرَابُ لَهَا أَعْدَى مِنَ الْجَرَبِ (٤)
 كَمْ بَيْنَ حَيْطَانِهَا مِنْ فَارِسٍ بَطَلٍ قَانِي الدَّوَائِبِ مِنْ آنِي دِمٍ سَرَبٍ (٥)
 بَسْنَةً السَّيْفِ وَالْخَطِيٍّ مِنْ دِمِهِ لَا سُنَّةَ الدِّينِ وَالْإِسْلَامِ مُخْتَضِبٍ (٦)
 لَقَدْ تَرَكْتَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِهَا لِلنَّارِ يَوْمًا ذَلِيلَ الصَّخْرِ وَالْخَشَبِ (٧)
 غَادِرَتْ فِيهَا بَهِيمَ اللَّيْلِ وَهُوَ مُضْحَى يَشْلُهُ وَسْطُهَا صُبْحٌ مِنَ اللَّهَبِ (٨)

(١) مخض اللبن . خلطه ماء ثم رجه ليستخرج زبدته . ومخض البخيلة أشد لأنها تريد أن تستوفي ما في اللبن من زبدة . يقول : إن الله حفظ عمورية وظلت الأجيال تمخضها مخض البخيلة حتى استخلصها المعتصم فكانت زبدة الدهور .

(٢) الكربة السوداء : المصيبة العظمى . سادرة متحيرة والضمير في منها واسمها يرجع على عمورية : يقول : نأ الكارثة العظمى أصابتهم بفتحها وكانت عندهم فراجة الكرب لتعويلهم عليها في حروبهم .

(٣) كان المعتصم قد فتح أنقرة قبل فتح عمورية . يقول : لما فتحت أنقرة كان فتحها شؤماً على عمورية وأهلها فكان خراب أنقرة أعدى من الجرب إذ سقطت بعدها عمورية .

(٤) قاني الدوائب : أحر الضفائر : والآنى الحار جدا . وسرب : سائل . يقول : كم بين حيطان عمورية وقلعتها من جنود خضبت بالدماء الحارة .

(٦) كان بعض المسلمين يرون من السنة أن يخضب الشعر بالحناء . فهو يقول : إن هؤلاء الأبطال خضبوا من السيوف بالدماء وليس خضابهم — كالسنة — بالحناء .

(٧) يقول لقد تركت الصخر والخشب ذليلين لكثرة ما أعملت فيهما النار .

(٨) يشله : يطرده . يقول : إن الليل المظلم صار نهاراً باشتعال النيران التي كانت تطارد الظلام .

حَتَّى كَانَ جَلَابِيبَ الدُّجَى رَغَبَتْ عَنْ لَوْنِهَا أَوْ كَانَ الشَّمْسُ لَمْ تَغِبْ
 ضَوْءٌ مِنَ النَّارِ وَالظُّلُمَاءُ عَاكِفَةٌ وَظُلْمَةٌ مِنْ دُخَانٍ فِي ضُجَى شَحَبِ
 فَالشَّمْسُ طَالِعَةٌ مِنْ ذَا وَقَدْ أَفَلَتْ وَالشَّمْسُ وَاجِبَةٌ مِنْ ذَا وَلَمْ تَجِبْ (١)
 تَصْرَحَ الدَّهْرُ تَصْرِيحَ الْغَمَامِ لَهَا عَنْ يَوْمٍ هَيَجَاءُ مِنْهَا طَاهِرٌ جُنُبِ (٢)
 لَمْ تَطْلُعِ الشَّمْسُ مِنْهُمْ يَوْمَ ذَاكَ عَلَى بَانَ بِأَهْلٍ وَلَمْ تَغْرُبْ عَلَى عَزَبِ (٣)
 مَا رُبِعُ مَيَّةَ مَعْمُورًا يُطِيفُ بِهِ غَيْلَانُ أَبْهَى رُبًّا مِنْ رَبْعِهَا الْخَرِبِ (٤)
 وَلَا الْخُدُودُ وَقَدْ أَدْمِينَ مِنْ خَجَلٍ أَشْهَى إِلَى نَاطِرِي مِنْ خَدَّهَا التَّرَبِ (٥)
 سَمَاجَةٌ غَنِيَتْ مِنَّا الْعَيُونُ بِهَا عَنْ كُلِّ حُسْنٍ بَدَا أَوْ مَنْظَرٍ عَجَبِ (٦)
 وَحُسْنٌ مُنْقَلَبٌ تَبْدُو غَوَاقِبُهُ جَاءَتْ بِشَاشَتُهُ عَنْ سُوءٍ مُنْقَلَبِ
 لَمْ يَعْلَمْ الْكُفْرُ كَمْ مِنْ أَغْصُرٍ كُنْتُ لَهُ الْمَنِيَّةُ بَيْنَ السُّمْرِ وَالْقُضْبِ
 تَدِيرُ مُعْتَصِمٌ بِاللَّهِ مُنْتَقِمٌ لِلَّهِ مُرْتَعِبٌ فِي اللَّهِ مُرْتَقِبِ

(١) وجبت الشمس : غربت . يقول ، ان النار كانت قد ملأت القلعة حتى لتظن أن الشمس طالعة وهي لم تطلع ، وتظن من دخانها الكثيف المظلم أنها غربت ولم تغرب بدليل ما ترى من ضياء .

(٢) تصرح : تكشف . يقول : انكشف الدهر كما ينكشف الغمام عن يوم شديد وكان يوما طاهرا جنبا . ويعنى بطهره ماكان فيه من جهاد العدو . وهو مطلب ديني ، ويعنى بجنابته ماكان فيه من سبى وما اليه .

(٣) لم تطلع الشمس على متزوج من العدو لأنه قتل ، ولم تغرب على عزب من المسلمين لأنه قد ناله من السبايا ما بنى بها .

(٤) غيلان : هو ذو الرمة الشاعر المشهور . ومية : محبوبته التي أكثر من التشبيب بها .

(٥) الخد الترب : المعفر في التراب .

(٦) يقول : ان منظر عمورية وما فيه من خراب وتهدم وسماجة أجمل في العيون من منظر جميل .

- وَمُطْعِمِ النَّصْرِ لَمْ تَكْهَمْ أَسِنَّتُهُ (١)
 لَمْ يَغْزُ قَوْمًا وَلَمْ يَنْهَدْ إِلَى بَلَدٍ
 لَوْ لَمْ يَقْدُ جَحْفَلًا يَوْمَ الْوَعَى لَعَدَا
 رَمَى بِكَ اللَّهُ بُرْجِيهَا فَهَدَمَهَا
 مِنْ بَعْدِ مَا أَشْبُوها وَاثْقَيْنَ بِهَا
 وَقَالَ ذُو أَمْرِهِمْ لَا مَرَّتْ صَدَدُ
 أَمَانِيًا سَلَبْتَهُمْ نَجَحَ هَا جِسْمِهَا
 إِنَّ الْحَمَامَيْنِ مِنْ بَيْضٍ وَمِنْ سُمْرٍ
 لَبَيْتَ صَوْتًا زَبْطَرِيًّا هَرَقْتَ لَهُ
 عَدَاكَ حَرُّ الثُّغُورِ الْمُسْتَضَامَةِ عَنْ (٢)
 يَوْمًا وَلَا حُجِبَتْ عَنْ رُوحٍ مُحْتَجِبٍ (٣)
 إِلَّا تَقَدَّمَهُ جَيْشٌ مِنَ الرُّعْبِ (٤)
 مِنْ نَفْسِهِ وَخَدَهَا فِي جَحْفَلٍ لَجَبٍ
 وَلَوْ رَمَى بِكَ غَيْرُ اللَّهِ لَمْ تُصِيبِ
 وَاللَّهُ مِفْتَاحُ بَابِ الْمَعْقِلِ الْأَشْبِ (٥)
 لِلسَّارِحِينَ وَلَيْسَ الْوَرْدُ مِنْ كَثَبٍ (٦)
 ظَبَى السُّيُوفِ وَأَطْرَافُ الْقَنَا السُّلْبِ
 دَلُّوا الْحَيَاتَيْنِ مِنْ مَاءٍ وَمِنْ عُشْبٍ (٧)
 كَأْسِ الْكَرَى وَرُضَابِ الْخُرْدِ الْعُرْبِ (٨)
 بَرْدِ الثُّغُورِ وَعَنْ سَلْسَالِهَا الْحَصْبِ (٩)

(١) يعنى بمطعم النصر الخليفة المعتصم : ومعنى مطعم النصر أن الله يطعمه النصر كما يطعمه الرزق . وكهت أسننته : كلت .

(٢) نهد الرجل : نهض .

(٣) أشبوها : حصنوها . والمعقل الأشب : الحصن المنيع .

(٤) ذو أمرهم : قائدهم ، أى قال قائدهم اثبتوا للعدو فأنتم بآمن اذ ليس مكان قريب تحل به جنود العدو ثم لا يمكن أن تنال من قرب .

(٥) الحمام : الموت . والبيض : السيوف . والسمر : القنا . يقول : ان السيوف والقنا وهما أسباب الموت هما كذلك أسباب الحياة من نيل الماء والعشب .

(٦) زبطريا : نسبة الى زبطرة : بلدة كان قد فتحها الروم فلما أرادوا أن يسبوا امرأة مسلمة فيها نادى وامعتصماه فبلغ ذلك المعتصم وكان فى يده كأس فلم يشربها وأمر بتجنيد الجيش وغزو عمورية . والرضاب : الريق . والخرد : الحسان . والعرب جمع عروب : وهى المرأة المتحبة لزوجها

(٧) عداك : صرفك . والثغور الأولى : البلاد المتاخمة للعدو . والثغور الثانية : أسنان الحسان . وسلسالها : ريقها . الحصب : العذب .

- أَجَبْتَهُ مُعَلِّناً بِالسَّيْفِ مُنْصَلِتاً وَلَوْ أَجَبْتَ بَغَيْرِ السَّيْفِ لَمْ تُجِبْ^(١)
 حَتَّى تَرَكَتَ عَمُودَ الشَّرْكِ مُنْقَعِراً وَلَمْ تُعَرِّجْ عَلَى الْأَوْتَادِ وَالطُّنُبِ
 لَمَّا رَأَى الْحَرْبَ رَأَى الْعَيْنِ تَوْفَلِسُ^(٢) وَالْحَرْبُ مُشْتَقَّةُ الْمَعْنَى مِنَ الْحَرْبِ
 غَدَا يُصَرِّفُ بِالْأَمْوَالِ جَرَّتِيهَا فَعَزَّهُ الْبَحْرُ ذُو التِّيَّارِ وَالْحَدَبِ^(٣)
 هَيْهَاتَ زُعِزَعَتِ الْأَرْضُ الْوَقُورُ بِهِ عَنْ غَزْوٍ مُحْتَسِبٍ لَا غَزْوٍ مَكْتَسِبِ
 لَمْ يُنْفِقِ الذَّهَبَ الْمُرْبَى لِكَثْرَتِهِ عَلَى الْخَصَى وَبِهِ قَقْرُهُ إِلَى الذَّهَبِ^(٤)
 إِنَّ الْأَسْوَدَ أَسْوَدُ الْغَابِ هَمَّتْهَا يَوْمَ الْكَرِيمَةِ فِي الْمَسْئُوبِ لَا السَّلْبِ
 وَلَى وَقَدْ أَجْلَمَ الْخَطِئُ مَنْطِقَهُ بِسَكْتَةٍ تَحْتَهَا الْأَحْشَاءُ فِي صَخَبِ^(٥)
 أَخَذَى قَرَابِينَهُ صَرَفَ الرَّدَى وَمَضَى يَحْتَثُّ أَنْجَى مَطَايَاهُ مِنَ الْمَرْبِ^(٦)
 مُوَكَّلًا بِيَفَاعِ الْأَرْضِ يُشْرِفُهُ مِنْ خِفَّةِ الْخَوْفِ لَا مِنْ خِفَّةِ الطَّرَبِ^(٧)
 إِنَّ يَعْدُ مِنْ حَرِّهَا عَدُوَ الظَّلِيمِ فَقَدْ أَوْسَعَتْ جَاوِحَهَا مِنْ كَثْرَةِ الْحَطَبِ^(٨)

(١) الضمير في أجبته يعود على الصوت الزبطرى . وهو صوت المرأة المستغيثة .

(٢) توفلس : ملك الروم : والحرب بالفتح : سلب الأموال .

(٣) يقول ان توفلس أخذ يرشى بالمال ليدفع عنه تيار الجيوش فغلبه البحر ذو التيار والحدب . ويعنى بالبحر الجيش العظيم وذو الحدب : ذو الموج المتلاطم .

(٤) الضمير في ينفق : يعود على المعتصم .

(٥) الضمير في ولى : يعود على توفلس . وأجلم الخطى منطقته ، أى أخرسه السيف .

(٦) أخذى : أعطى . وقربينه : أى المقربين له . يقول : ان توفلس قدم المقربين اليه هدية لصروف الموت وفر هو على أحسن مطاياهم وأنجبها .

(٧) اليفاع : الأرض المرتفعة . ويشرفه : يعلوه .

(٨) يقول : ان فر توفلس من حر النار فرار النعام فذلك لانك أضمرت نارا لا عهد له بها .

- تَسْعُونَ أَلْفًا كَأَسَادِ الشَّرَى نَضِجَتْ
يَارُبَّ حَوْبَاءَ لَمَّا اجْتَثَّ دَابِرُهُمْ
وَمُعْضَبَ رَجَعَتْ بِيضُ السُّيُوفِ بِهِ
وَالْحَرْبُ قَائِمَةٌ فِي مَأْزِقٍ لِحَج
كَمْ نِيلَ تَحْتَ سَنَاهَا مِنْ سَنَى قَمَرٍ
كَمْ كَانَ فِي قَطْعِ أَسْنَابِ الرُّقَابِ بِهَا
كَمْ أُحْرِزَتْ قُضْبُ الْهِنْدِيِّ مُصْلَتَةً
بِيضٌ إِذَا انْتَضَيْتْ مِنْ حُجْبِهَا رَجَعَتْ
خَلِيفَةَ اللَّهِ ! جَازَى اللَّهُ سَعْيَكَ عَنْ
بَصَرَتْ بِالرَّاحَةِ الْكُبْرَى فَلَمْ تَرَهَا
إِنْ كَانَ بَيْنَ صُرُوفِ الدَّهْرِ مِنْ رَحِمٍ
- جُلُودُهُمْ قَبْلَ نَضِجِ التِّينِ وَالْعِنَبِ (١)
طَابَتْ وَلَوْ ضَمَّخَتْ بِالْمِسْكِ لَمْ تَطْبِ (٢)
حَى الرِّضَا مِنْ رَدَاهُمْ مَيَّتَ الْغَضَبِ
تَجَثُّو الْكِمَاةُ بِهِ صُغْرًا عَلَى الرُّكْبِ (٣)
وَتَحْتَ عَارِضِهَا مِنْ عَارِضِ شَنِبِ (٤)
إِلَى الْمَخْدَرَةِ الْعَذْرَاءِ مِنْ سَبَبِ (٥)
تَهْتَرُ ، مِنْ قُضْبِ تَهْتَرُ فِي كُثْبِ (٦)
أَحَقُّ بِالْبَيْضِ أَبْدَانًا مِنْ الْحُجْبِ (٧)
جُرْثُومَةِ الدِّينِ وَالْإِسْلَامِ وَالْحَسْبِ
تَنَالُ إِلَّا عَلَى جَسْرِ مِنَ التَّعَبِ
مَوْصُولَةٍ أَوْ ذِمَامٍ غَيْرَ مُنْقَضِبِ (٨)

(١) يقول : ان جيش العدو كان تسعين ألفا حل أجلهم قبل أن ينضج التين والعنب ، وفي هذا تهكم بقول المنجمين الذي ذكر في أول القصيدة .

(٢) الحوباء : النفس ويعنى نفوس المسلمين وقد طابت بقطع دابر العدو بأكثر مما تطيب بالمسك .

(٣) المأزق : موضع الحرب . ولحج : ضيق . والكماة : الأبطال . وصفرا : أذلاء .

(٤) العارض الأول : السحاب . والثاني ما يعرض من الأسنان ، وشنب : رقيق لطيف .

(٥) يعنى بالمخدرة العذراء عمورية لأنها لم تفتح قبل . يقول : ان قطع الرقاب كان سببا في فتح عمورية والضمير في بها للحرب .

(٦) القضب : السيوف . ومصلته : مشهورة . والقضب الثانية : الفصون . أى كم أحرزت هذه السيوف قدودا كالأغصان .

(٧) انتضيت : سلت . والحجب : الأغمد . يقول : ان هذه السيوف أحق أن تغمد في صدور الأعداء الأبيض أبدانا من أن تغمد في جرابها .

(٨) الدمام : الحرمة . ومنقضب : منقطع .

فَبَيْنَ أَيَّامِكَ اللَّاتِي نَصَرْتَ بِهَا وَبَيْنَ أَيَّامٍ « بَدْرٍ » أَقْرَبُ النَّسَبِ
أَبْتَتْ بَنَى الْأَصْفَرَ الْمَمْرَاضِ كَأَسْمِهِمْ صُفْرَ الْوُجُوهِ وَجَلَّتْ أَوْجُهُ الْعَرَبِ (١)

وقال يمدح أبا العباس عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مُصْعَب :

وَرَكِبَ كَأَطْرَافِ الْأَسِنَّةِ عَرَسُوا عَلَى مِثْلِهَا وَاللَّيْلُ تَسْطُوا غِيَاهُ (٢)
لَأْمُرٍ عَلَيْهِمْ أَنْ تَتِمَّ صُدُورُهُ وَلَيْسَ عَلَيْهِمْ أَنْ تَتِمَّ عَوَاقِبُهُ (٣)
عَلَى كُلِّ مَوَارٍ الْمِلَاطِ تَهَدَّمَتْ عَرِيكَتُهُ الْعَلْيَاءُ وَانْضَمَّ حَالِبُهُ (٤)
رَعْتُهُ الْفِيَّافِي بَعْدَ مَا كَانَ حِقْبَةً رَعَاها وَمَاءِ الرِّوْضِ يَنْهَلُ سَاكِبُهُ (٥)
إِلَيْكَ جَزَعْنَا مَغْرِبَ الْمُلْكِ كَلَّمَا هَبَطْنَا مَلَّاصَتْ عَلَيْكَ سَبَاسِبُهُ (٦)
إِلَى سَالِبِ الْجَبَّارِ بَيْضَةَ مُلْكِهِ وَآمَلُهُ غَادَ عَلَيْهِ فَسَالِبُهُ (٧)

(١) بنو الأصفر : الروم . والممراض : الكثير المرض .

(٢) اطراف الأسنة : أسنة الرماح . عرسوا : نزلوا ليلا . يقول : ان هؤلاء الركب ركبوا على مثل أسنة الرماح وهي كور الجمال التي تشبه الأسنة في الصلابة والمضاء . وغياهب الليل : ظلمته

(٣) لأمر : متعلق بعرسوا : أى أن هؤلاء الركب ركبوا لأمر وهو نيل العطاء من المدوح ولكن عليهم أوله وهو السفر وتحمل التعب ليس عليهم تمامه وهو أن يفوزوا بمطلبهم .

(٤) على كل : متعلق بفعل محذوف وهو ساروا . والملاط : عضد البعير . والموار : المتحرك . والحالب : عرق يتصل بأسفل البطن وهو كنية عن الضمور .

(٥) الفيافي : فلوات لاماء بها ، والواو للحال : أى أن هذه الأبل كانت ترعى الفيافي أيام نضارتها وهي الآن ترعاها الفيافي فتضعفها وتهزلها .

(٦) جزعنا الأرض : قطعناها عرضا . ومغرب الملك : الشام . وكان أبو تمام بها وكان ممدوحه بخراسان . والملا : الصحراء . وصلت عليه : أنت عليه . والسباسب : جمع سبسب . الأرض المستوية .

(٧) بيضة الملك : حوزته وأصله . وآمله : طالب العطاء منه : يقول : أنا سهرنا الى من يسلب . الجبار ملكه ، وطالب العطاء منه يسلبه ماله ، فهو سالب ملك الجبار ومسلوب المال من الطالبين .

وَقَدْ قَرَّبَ الْمَرْمَى الْبَعِيدَ رَجَاؤُهُ وَسَهَّلَتِ الْأَرْضَ الْعِزَازَ كِتَابُهُ
 سَمًا لِلْعُلَا مِنْ جَانِبَيْهَا كِلَيْهِمَا سُمُوَّ عُبَابِ الْمَاءِ جَاشَتْ غَوَارِبُهُ (١)
 فَنَوَّلَ حَتَّى لَمْ يَجِدْ مَنْ يُنِيلُهُ وَحَارَبَ حَتَّى لَمْ يَجِدْ مَنْ يُحَارِبُهُ
 وَأَيْنَ بَوَجْهِ الْحَزْمِ عَنْهُ وَإِنَّمَا مَرَأَى الْأُمُورِ الْمُشْكَلَاتِ تَجَارِبُهُ (٢)
 أَرَى النَّاسَ مِنْهَاجَ النَّدَى بَعْدَ مَا عَفَتْ مَهَا يِعُهُ الْمُثَلَى وَمَحَّتْ لَوَاحِبُهُ (٣)
 فَفِي كُلِّ نَجْدٍ فِي الْبِلَادِ وَغَائِرِ مَوَاهِبُ لَيْسَتْ مِنْهُ وَهِيَ مَوَاهِبُهُ (٤)
 إِذَا مَا أَمْرُو الْقَى بِرَبْعِكَ رَحَلَهُ فَقَدْ طَالَبَتْهُ بِالنَّجَاحِ مَطَالِبُهُ (٥)

وقال يمدح أحمد بن المعتصم :

إِنَّ الَّذِي خَلَقَ الْخَلَائِقَ قَاتَهَا أَقْوَاتَهَا لِيَتَصَرَّفَ الْأَخْرَاسُ (٦)
 فَلِأَرْضٍ مَعْرُوفُ السَّمَاءِ قَرَى لَهَا وَبَنُو الرَّجَاءِ لَهُمْ بَنُو الْعَبَّاسِ (٧)
 الْقَوْمُ ظِلُّ اللَّهِ أَسْكَنَ دِينَهُ فِيهِمْ وَهُمْ جَبَلُ الْمُلُوكِ الرَّاسِي
 فِي كُلِّ جَوْهَرَةٍ فِرْنْدٌ مُشْرِقٌ وَهُمْ الْفِرْنْدُ لَهُوْلَاءِ النَّاسِ (٨)

(١) يريد بجانبى العلا الشجاعة في الحرب والكرم . والعباب : معظم الماء . وجاشت : زخرت . وغواربه : أعلى أمواجه .

(٢) أين بوجه الحزم : أى كيف يشكل عليه الحزم . وتجاربه مرآة للمشكلات . ومرأى : جمع مرآة .

(٣) أرى الناس : بين لهم وأوضح . المهايح واللواحب : الطرق الواضحة . وعفت ومحت : درست .

(٤) لما علم الناس الكرم كانت هباتهم ليست منه وهى في الحقيقة منه لأنه هو الذى علمهم .

(٥) أى من نزل عندك وألقى رحله بربعك ضمن نجح مطلبه .

(٦) الأخراس : جمع حارس .

(٧) الأرض مبتدأ ومعلوم مبتدأ ثان . وقرى خبر المبتدأ الثانى والجملة خبر المبتدأ الأول ومعلوم

السماء المطر . يقول ان الأرض قوتها المطر . وأهل الرجاء لهم بنو العباس يحققون لهم مارجوا .

(٨) الفرند : رونق الشيء .

هَدَّاتُ عَلَى تَأْمِيلِ أَحْمَدَ هِمَّتِي وَأَطَافَ تَقْلِيدِي بِهِ وَرَقْيَايَ^(١)
وَالْحَمْدُ بُرْدُ جَمَالِ اخْتَالَاتِ بِهِ غَرَرُ الْفِعَالِ وَلَيْسَ بُرْدُ لِبَاسِ
أَبْلَيْتَ هَذَا الْمَجْدَ أَبْعَدَ غَايَةٍ فِيهِ وَكَرَّمَ شَيْمَةَ وَنَحَاسَ^(٢)
إِقْدَامُ عَمْرُو فِي سَمَاحَةِ حَاتِمٍ فِي حِلْمٍ أَحْنَفَ فِي ذِكَاةِ إِيَّاسِ^(٣)
لَا تُنْكِرُوا ضَرْبِي لَهُ مَنْ دُونَهُ مَثَلًا شَرُودًا فِي النَّدَى وَالْبَاسِ
فَاللَّهُ قَدْ ضَرَبَ الْأَقْلَّ لِنُورِهِ مَثَلًا مِنَ الْمَشْكَاةِ وَالنَّبْرَاسِ^(٤)
غَلَبَ الشُّرُورُ عَلَى مُهُومِي بِالَّذِي أَظْهَرْتَ مِنْ بَرِّي وَمِنْ إِيْنَايَ
عَدَلَ الْمَشِيبُ عَلَى الشَّبَابِ وَلَمْ يَكُنْ مِنْ كِبَرَةٍ لَسِكْنَهُ مِنْ يَاسِ^(٥)
أَثَرُ الْمَطَالِبِ فِي الْفُؤَادِ وَإِنَّمَا أَثَرُ السِّنِّينَ وَوُسْمُهَا فِي الرَّاسِ

وقال يمدح الحسن بن رجا :

لَمَّا وَرَدْنَا سَاحَةَ الْحَسَنِ انْقَضَى عَنَّا تَعَجُّرُ دَوْلَةِ الْإِحْمَالِ^(٦)
أَحْيَا الرِّجَاءَ لَنَا بِرَغْمِ نَوَائِبِ كَثُرَتْ بَيْنَ مَصَارِعِ الْآمَالِ^(٧)

(١) يقول : ان همتي استقرت بعد أن أملت أحد بن المعتصم ، وتقليدي للناس في السعي اليه وتجاربي حققت آمالي .

(٢) تقول : أبليت فلانا نعمة اذا أسديتها اليه . ونحاس : الشيمة والطبع .

(٣) هو عمرو بن معد يكرب ، وحاتم الطائي المشهور بالكرم ، وإياس بن معاوية كان قاضيا بالبصرة ، والأحنف بن قيس سيد بني تميم .

(٤) اشارة الى الآية الكريمة « مثل نوره كمشكاة فيها مصباح » .

(٥) يقول : ان مشيبي تحول الى شباب ولم يكن مشيبي من كبر ولكنه من يأس ، فلما قصدتك زال همي ووقف المشيب وسلكت طريق الشباب .

(٦) التعجرف : التكبر . الاحمال : الجدب .

(٧) مصارع : جمع مصرع : وهو الموت ، والمراد عدم تحققها .

أَغْلَى عَذَارَى الشَّعْرِ أَنْ مُهُورَهَا عِنْدَ الْكِرَامِ - وَإِنْ رَخُصْنَ - غَوَّالِي^(١)
 تَرْدُ الظَّنُونُ بِنَا عَلَى تَصْدِيقِهَا وَيُحَكِّمُ الْأَمَالَ فِي الْأُمُوالِ^(٢)
 وَرَأَيْتَنِي فَسَأَلْتَ نَفْسَكَ سَيِّبَهَا لِي ثُمَّ جُدْتَ وَمَا انتَظَرْتَ سُؤَالَي^(٣)
 كَالغَيْثِ لَيْسَ لَهُ - أُرِيدَ نَوَالُهُ أَوْ لَمْ يُرَدِّ - بُدُّهُ مِنَ التَّهْطَالِ^(٤)

وقال في وصف القلم من قصيدة يمدح بها ابن الزيات :

لَكَ الْقَلَمُ الْأَعْلَى الَّذِي بِشَبَابَتِهِ تُصَابُ مِنَ الْأَمْرِ الْكُلِّي وَالْمَفَاصِلِ^(٥)
 لُعَابُ الْأَفَاعِي الْقَاتِلَاتِ لُعَابُهُ وَأَرَى الْجَنَى اشْتَارَتْهُ أَيْدٍ عَوَاسِلِ^(٦)
 لَهُ رِيقَةٌ طَلٌّ وَلَكِنَّ وَقْعَهَا بِآثَارِهِ فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ وَابِلِ^(٧)
 فَصِيحٌ إِذَا اسْتَنْطَقَتْهُ وَهُوَ رَاكِبٌ وَأَعْجَمُ إِنْ خَاطَبَتْهُ وَهُوَ رَاجِلِ^(٨)

(١) العذارى جمع عذراء : الفتاة ، والمراد بدائع الشعر التي لم تبتذل .

(٢) يقول : ان ما نظننه ونخاله من الخيرات يدفعنا اليه فنجده حقا ، ثم يعطينا من أمواله ما أملنا فيه .

(٣) السيب : العطاء . يريد أنك رأيتني فاقتضيت نفسك اعطائي دون أن أسألك ذلك .

(٤) الغيث : المطر . التهطال : المطر المتتابع ، وهذا البيت دليل ما قبله ومثال له .

(٥) الشبابة : سن الرمح ، استعارها الشاعر لسن القلم وهو أسلته ، لأن الشبابة أشكل بالمعنى الذي أرادته . الكلى جمع كلية ، يريد أنه موفق الى الحكمة والاصابة حتى لا يقع رأيه في تدبير الأمور الا في الصميم .

(٦) الأرى : عمل النحل . واشتارته : استخرجته من شمعته . واللعب : الريق . يريد أنه اذا غضب كان قوله كسم الأفاعى ، واذا رضى كان في حلاوة الشهد استخرجته أيد خبيرة باستخراجه .

(٧) الريقة : الريق . والطلل المطر الخفيف . والوابل والوبل المطر الغزير ، يريد أنه وإن لم يصب من المداد الا يسيرا فان أثره في شرق الأرض وغربها جليل عظيم .

(٨) يريد به راكبا حين تحمله الأنامل للكتابة . وراجلا : حين يلقى . والراجل : ضد الراكب ، لأنه انما يعتمد على رجليه .

إذا مَا أَمْتَطَى الخَمْسَ اللَّطَافَ وَأَفْرِغْتَ عليه شِعَابُ الفِكرِ وهى حَوَافِلُ^(١)
أَطَاعَتُهُ أَطْرَافُ القَنَا ، وَتَمَوَّضْتُ لنَجْوَاهُ تَقْوِيضَ الحِيَامِ الجَحَافِلِ^(٢)
إذا اسْتَعْزَرَ الذَّهْنَ الجَلِيَّ وَأَقْبَلْتُ أَعَالِيهِ فى القِرطَاسِ ، وهى أَسَافِلُ^(٣)
وقد رَفَدْتُهُ الخِنَصْرَانِ ، وَسَدَدْتُ ثَلَاثَ نَوَاحِيهِ الثَّلَاثُ الأَنَامِلِ^(٤)
رَأَيْتَ جَلِيلًا شَأْنُهُ وَهُوَ مُرْهَفٌ ضَنَى وَسَمِينًا خَطْبُهُ وَهُوَ نَاحِلُ^(٥)

وقال يرثى محمد بن محمد الطوسى :

كَذَا فَلْيَجِلَّ الخُطْبُ ، وَلْيَفْدَحِ الأَمْرُ فليس لعينٍ لم يَفِضْ ماؤها عُذْرُ^(٦)
تُوفِّيتِ الآمَالُ بَعْدَ مُحَمَّدٍ وَأَصْبَحَ فى شُغْلٍ عَنِ السَّفَرِ السَّفَرُ^(٧)
وما كَانَ إِلَّا مَالٌ مِنْ قَلِّ مَالِهِ وَذُخْرًا لِمَنْ أَمْسَى ، وليس له ذُخْرُ^(٨)
وما كَانَ يَذْرى مُجْتَدِى جُودٍ كَفَّهُ إذا ما اسْتَهَلَّتْ أَنَّهُ خُلِقَ العُسْرُ^(٩)

-
- (١) يريد بالخمس اللطاف الأنامل . واللطاف : الدقاق . والشعاب : جمع شعبة وهى هنا
مناحى التفكير . وحوافل : جمع حافلة أى ممتلئة زاخرة .
- (٢) القنا : جمع قناة وهى الرمح . وأطراف أسنانها . والجحافل : جمع جحفل وهى الجيش
الكثير العدد .
- (٣) القِرطاس : ويجمع على قراطيس الورق . ويريد بأعلى القلم أسلته (سنه) .
- (٤) رَفَدَهُ : أعانته وأمدته . ويريد بالخنصرين : الخنصر والبنصر من باب التغليب كما يطلق
العمران على أبى بكر وعمر ، والقمران على الشمس والقمر .
- (٥) المرهف : المرفق الحاد . الضنى المرض . الخطب الشأن والقدر . الناحل : النحيف .
- (٦) فدح الأمر يفدح صعب وثقل . والفوادح : النوازل .
- (٧) السفر : المسافر . يقول : انه بموته انقطعت الآمال لأن الناس لم يكونوا يؤملوه الا فيه .
- وشغلت الناس الرزية فيه عن أسفارهم وقضاء حاجاتهم .
- (٨) الذخر والذخيرة : ما يحفظ لوقت الحاجة .
- (٩) اجتدى يجتدى : سأل العطية والمراد بـ (استهلت) كفه : حتى ان سألته ماكانوا يدرون
أن العسر قد خلق .

- أَلَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ عُطِلَتْ لَهُ فَجَاجٌ سَبِيلَ اللَّهِ ، وَانْثَغَرَ الثَّغْرُ^(١)
 فَتَى كُلِّمَا فَاضَتْ عِيُونُ قَبِيلَةٍ دَمًا - ضَحِكْتَ عَنْهُ الْأَحَادِيثُ وَالذِّكْرُ^(٢)
 فَتَى دَهْرُهُ شَطْرَانِ فِيمَا يَنْوِبُهُ فَفِي بَأْسِهِ شَطْرٌ ، وَفِي جُودِهِ شَطْرُ^(٣)
 فَتَى مَاتَ بَيْنَ الطَّعْنِ وَالضَّرْبِ مَيِّتَةً تَقُومُ مَقَامَ النَّصْرِ إِذَا فَاتَهُ النَّصْرُ^(٤)
 وَمَا مَاتَ حَتَّى مَاتَ مُضْرِبُ سَيْفِهِ مِنْ الضَّرْبِ ، وَاعْتَلَّتْ عَلَيْهِ الْقَنَا السُّمَرُ^(٥)
 وَقَدْ كَانَ فَوْتُ الْمَوْتِ سَهْلًا فَرَدَّهُ إِلَيْهِ الْحِفَاطُ الْمُرُّ وَالْخَلْقُ الْوَعْرُ^(٦)
 وَنَفْسُهُ تَعَافَى الْعَارَ حَتَّى كَأَنَّمَا هُوَ الْكَفَرُ يَوْمَ الرَّوْعِ أَوْ دُونَهُ الْكَفَرُ^(٧)
 فَأُثْبِتَ فِي مُسْتَنْقَعِ الْمَوْتِ رَجُلَهُ وَقَالَ لَهَا : مَنْ تَحْتَ أَخْمَصِكَ الْحَشْرُ !^(٨)
 غَدَا غُدُوَّةً ، وَالْحَمْدُ نَسْجُ رِدَائِهِ فَلَمْ يَنْصَرِفْ إِلَّا وَأَكْفَانُهُ الْأَجْرُ^(٩)

(١) فجاج : جمع فج وهو الطريق الواسع الواضح بين جبلين . والمراد بها هنا مجرد الطريق .
 وانثغر الثغر : أى اجتيزت الحدود .

(٢) يقول : انه مامن قبيلة دحرت فى الحرب حتى فاض الدم من عيونها الا ذكره الناس بالفخر
 لانه هازمها .

(٣) ينوبه : يلم به ويشغله . والبأس : الشجاعة والقوة .

(٤) يقول : انه قتل قتلة بطل شجاع حتى أضحت لكرمها وعزتها تعادل النصر حين فاته النصر

(٥) مضرب السيف : حده . واعتلت : اعتدلت وتثاقلت . والقنا : جمع قناة وهى الرمح وتنتع
 بالسمره كما تنتع السيوف بالبياض . يقول : انه لم يقتل حتى تثلم حد سيفه من شدة ما ضرب
 به وحتى تقصفت الرماح فى يديه فلم تعد تغنى فى الطعان .

(٦) الحفاظ : الحمية والفضب عند حفظ الحرمة ، والوعر ضد السهل والمراد به هنا الشديد
 الانفة يقول : انه كان يستطيع أن يدفع الموت عن نفسه بالهرب ونحوه ، ولكنه آثر الموت أنفة
 من العار .

(٧) الروع هنا الحرب ، ويجوز أن يراد به الشدة بوجه عام .

(٨) جعل للموت مستنقعا كمستنقع الماء وهو مجتمع فى بطن الوادى . وأخمص القدم ما لا يصيب
 الأرض من بلاطنها . يريد أنه قد ثبت للموت فلا تتحول رجلاه الى أن يموت حتى كان الحشر
 من تحتها .

(٩) غدا : خرج فى أول النهار . يريد أنه عاش محمودا مشكورا ، ومات مشوبا مأجورا .

- رَدَّى ثِيَابَ الْمَوْتِ مُحْرَاً ، فَمَا دَجَا لَهَا اللَّيْلُ إِلَّا وَهَى مِنْ سُندُسٍ خَضْرُ (١)
 كَأَنَّ بَنِي نَبْهَانَ يَوْمَ وَفَاتِهِ نَجُومُ سَمَاءٍ خَرَّ مِنْ بَيْنِهَا الْبَدْرُ (٢)
 يُعَزَّوْنَ عَنْ ثَاوٍ تُعَزَّى بِهِ الْعُلَا وَيَبْكِي عَلَيْهِ الْبَاسُ وَالْجُودُ وَالشِّعْرُ (٣)
 وَأَنْتَى لَهُمْ صَبْرٌ عَلَيْهِ وَقَدْ مَضَى إِلَى الْمَوْتِ حَتَّى اسْتَشْهَدَا هُوَ وَالصَّبْرُ (٤)
 فَتَى كَانَ عَذَبَ الرُّوحَ لِأَمِنْ غَضَاضَةٍ وَلَكِنَّ كِبَرًا أَنْ يُقَالَ بِهِ كِبَرُ (٥)
 فَتَى سَلَبَتْهُ الْخَلِيلُ وَهُوَ حَمَّى لَهَا وَبَزَّتُهُ نَارُ الْحَرْبِ وَهُوَ لَهَا جَمْرُ (٦)
 وَقَدْ كَانَتْ الْبَيْضُ الْمَآثِيرُ فِي الْوَغَى بَوَاتِرُ ؛ فَهِيَ الْآنَ مِنْ بَعْدِهِ بُتْرُ (٧)
 أَمِنْ بَعْدَ طَىِّ الْحَادِثَاتِ مُحَمَّدَا يَكُونُ لِأَثْوَابِ النَّدَى أَبَدَا نَشْرُ (٨)
 إِذَا شَجَرَاتُ الْعُرْفِ جَذَّتْ أَصُولُهَا فِي أَى فَرْعٍ يُوجَدُ الْوَرَقُ النَّضْرُ ؟ (٩)
 لَنْ أَبْغِضَ الدَّهْرُ الْخُثُونَ لِفَقْدِهِ لَعَهْدِي بِهِ مِمَّنْ يُحِبُّ لَهُ الدَّهْرُ (١٠)

- (١) تردى الثوب : لبسه . ودجا الليل : أظلم . والسندس : نسيج الحرير .
 (٢) بنو نبهان : قوم المربى . بطن من طيء .
 (٣) ثاو : ثوى بالمكان يشوى فهو ثاو أى مقيم به . والميت ثاو لأنه مقيم فى قبره ما يبرحه .
 (٤) استشهد الرجل بالبناء للمجهول : مات شهيدا يقول الشاعر : كيف لأهل القتل بالصبر عليه وقد مات وماتت معه غريزة الصبر فى قومه واللائذين به .
 (٥) الغضاضة هنا بمعنى الدلة . يقول : انه كان كريم النفس لى الجانب لامن ذلة ولا استكانة بل أنفة من أن يقال ان فيه تكبرا .
 (٦) بزته : يقال بزّه ثوبه وأبتره : سلبه .
 (٧) المآثر : جمع مآثور . والسيوف المآثور : القديم المتوارث . والوغى : الحرب . وبواتر : جمع باتر وهو القاطع . وبتر : جمع أوتر ؛ أى مقطوعة يريد أن السيوف كانت فى حياته حادة قاطعة فلما مات تثلمت . والمراد أنه حين كان يحمل جيشه السيوف كانت تبلغ من الأعداء كل مبلغ ولما مات لم يبق لها قوة على التفضل .
 (٨) يقال : طوى الردى فلانا يطويه طيا أى مات . والندى : الجود .
 (٩) جذت : قطعت ، والنضر يقال : نضر الوجه واللون والشجر نضارة : فهو نضر أى حسن ونعم .
 (١٠) لا يريد أن الدهر اذاكره لموته فان الدهر كان يحب لأجله بما سجل له من عظام ومفاخر فى الحياة .

- لئن غدرت في الزرع أيامه به فما زالت الأيامُ شيمتها الغدر^(١)
 لئن ألبست فيه المصيبة طيًّا فما عريت منها تميم ولا بكر^(٢)
 كذلك ما ننفك نفقده هالكا يُشاركنا في فقده البدو والحضر
 سقى الغيث غيثاً وارت الأرض شخصه وإن لم يكن فيه سحاب ولا قطر
 وكيف أحمالي للغيوث صنيعاً بإسقامها قبراً ، وفي لحده البحر^(٣)
 مضى طاهر الأثواب لم تبق روضة غداة ثوى إلا اشتتت أنها قبر
 ثوى في الثرى من كان يحيا به الثرى ويغمر صرف الدهر نائله الغمر^(٤)
 عليك سلام الله وقفا فإنني رأيت الكريم الحر ليس له عمر^(٥)

(١٠) دَعْبِلُ^(٥)

قال :

- أين الشباب ؟ وأية سلكا ؟ لا ، أين يُطلب ؟ ضلّ ، بل هلكا^(٦)
 لا تعجبي ياسلم من رجلٍ ضحك المشيب برأسه فبكى^(٧)

(١) الشيمة : الخلق والطبيعة .

(٢) يريد أن المصيبة فيه لم تقتصر على طيء وحدها بل لقد (عمت لجلالة محله) تميما وبكرا .

(٣) كيف احتمل للمطر جميلا هو سقيه هذا القبر مع أن فيه بحرا . ينكر الشاعر على نفسه دعوته للقبر بالسقيا . يعلل ذلك بأن فيه بحرا .

(٤) الثرى : التراب . والنائل : العطاء . والغمر : الكثير .

(٥) دعبيل بن علي بن رزين يمني من خزاعة ، نشأ بالكوفة متعصبا لقومه على العدنانية ، هجاء خبيث اللسان ، لا يسلم منه كبير ولا صغير حتى الخلفاء ؛ فعاش مكروها مرهوبا حتى توفي سنة ٢٤٦ هـ . وشعره من النوع المطبوع ذي الأسلوب القوى لتأثره بنزعته الجريئة في وجه الدولة ، وبتعصبه للطالبيين ، وميله الى الارهاب والتخويف ، يغلب على شعره الهجاء والمديح .

(٦) أية : أي سبيل .

(٧) ضحك المشيب : ظهر الشيب ، وبين ضحك وبكى طباق .

يأليت شعري كيف يومئذ يا صاحبي إذا دمي سُفِكَ
 لا تأخذنا بظلامتي أحداً ؛ قلبي وطرفي في دمي اشتراكاً^(١)
 ومن قوله يرثي ابن عم له من خزاعة :
 كانت خُزاعة ملء الأرض ما اتَّسَعَتْ فَقَصَّ مرُّ الليالي من حواشيها^(٢)
 هذا أبو القاسم الثاوي ببَلْقَعَةٍ تَسْفِي الرياحُ عليه من سوافيها^(٣)
 هبَّتْ وقد عَلِمَتْ أن لا هُبُوبَ بِهِ وقد تكونُ حَسيراً إذ يُبَارِيها^(٤)
 اضحى قِرَى للمنايا إذ نزلن به وكان في سالف الأيام يَقْرِئها^(٥)
 وقد سافر مرة فطال عليه السفر فقال :
 أَلَمْ يَأْنِ لِلسَّفَرِ الَّذِينَ تَحَمَّلُوا إلى وَطَنٍ قَبْلَ المَمَاتِ رُجُوعُ^(٦)
 فقلت ولم أملك سوابقَ عِبْرَةٍ نَطَقْنَ بما ضُمْتُ عليه ضُلُوعُ^(٧)

-
- (١) الظلامه بضم الظاء : ما احتملته من الظلم ، والمراد هنا موته عشقا من أثر النظر بعينه والحب بقلبه .
- (٢) الحواشي : الجوانب ، والمفرد حاشية .
- (٣) الثاوي : المقيم . والبَلْقَعَة : الأرض القفر جمعها بلاقع . وسفت الرياح التراب : حلتها . يريد أنه مدفون بأرض مقفرة تسفى بها الرياح على قبره .
- (٤) الحسير : الضعيف الكليل . والمعنى : أن الرياح هبت لما علمت بموته ، ولكنها في حياته كانت تعجز عن مسابقتها حين يسرع هو الى المكارم .
- (٥) القرى : ما يقدم للضيف من طعام ونحوه ، والمعنى أنه أصبح طعمة الموت بعد ما كان وهو حي يقدم الى الموت ضحاياه من قتلاه في الحروب ، يصفه بالشجاعة .
- (٦) يأتي : يقرب ويحضر ، والسفر : المسافرون ورجوع فاعل (يَأْنِ) والى وطن متعلق بـرجوع ، والاستفهام للانكار .
- (٧) العبرة بفتح العين : الدفعة . وما ضمت عليه الضلوع : الحزن والشوق الى الوطن والاهل .

تَبَيَّنَ ! فكم دارٍ تَفَرَّقَ شملُها ! وشَمَلٍ شَتَّيتٍ عادٍ وهوَ جميعٌ^(١)

كذلكَ الليالى صَرَفَهِنَّ كما تَرى ؛ لكلِّ أناسٍ جَدْبَةٌ^(٢) وربيعٌ^(٣)

وكانت مودَّةٌ بين دِعبِل ومسلم بن الوليد أعقبها جفوة ، فكتب إليه دعبِل :

أبا مَخْلَدٍ كُنَّا عَقِيدَى مَوَدَّةٍ هَوَانَا وَقَلْبَانَا جَمِيعًا مَعًا مَعًا^(٣)

أَحْوَطُكَ بِالْغَيْبِ الَّذِي أَنْتَ حَائِطِي وَأَجْزَعُ إِشْفَاقًا مِنْ أَنْ تَتَوَجَّعًا^(٤)

فصيرتَنِي بَعْدَ اتِّكَائِكَ مُتَهَمًا لِنَفْسِي ، عَلَيْهَا أَرْهَبُ الْخَلْقِ أَجْمَعًا^(٥)

غَشَّشْتُ الْهُوسَى حَتَّى تَدَاعَتْ أُصُولُهُ بِنَا ، وَابْتَدَلْتَ الْوَصْلَ حَتَّى تَقَطَّعًا^(٦)

وَأُنْزِلْتَ مِنْ بَيْنِ الْجَوَانِحِ وَالْحَشَا ذَخِيرَةً وَدٍّ طَالَمَا قَدْ تَمَنَّمَا^(٧)

فَلَا تَلَحِّينِي ؛ لَيْسَ لِي فِيكَ مَطْمَعٌ تَخَرَّقَتْ حَتَّى لَمْ أَجِدْ لَكَ مَرَقَعًا^(٨)

فَهَبْكَ يَمِينِي اسْتَأْكَتْ فَقَطَعْتُهَا وَجَشَّمْتُ قَلْبِي صَبْرَةً فَتَشَجَّعًا^(٩)

-
- (١) الشمل : ما اجتمع من الامر أو ماتفرق منه . والشتيت : المتفرق . والجميع : المجتمع .
 (٢) صرف الليالى : أحوالها . ومعنى جدبة وربيع : حالنا خير وشر .
 (٣) العقيد : المعاهد والمعاهد ، والمعنى أننا كنا متعاهدين على الود متحدى الرغبات لانتخالف .
 (٤) أحوطك بالغييب الخ : أحفظ عهدك غائباً فأدفع عنك كما تدفع عنى كذلك ، وأخشى أن تتألم لشيء ما .
 (٥) انتكائك : انصرافك عنى ، ومعنى متهم لنفسى الخ : أننى أتهمها لشدة الخوف عليها من الناس جميعاً بعد ما خنتنى وكنت مظنة الوفاء التام .
 (٦) تداعت : تساقطت . وابتدلت الوصل : امتننته .
 (٧) الجوانح : الجوانب . والحشا : ما دون الحجاب من الكبد والطحال وغيرهما ، والمراد بما بينهما (القلب) . وتمنع : كان قويا لا يهن .
 (٨) لحاه يلحاه ويلحوه : سبه وعابه . والمرقع : مكان ترقيع الثوب ، أى لا أمل فى اصلاحك .
 (٩) يمينى : يدي اليمنى . استأكلت : أصابتها الأكلة وهى داء فى العضو يأكل منه . ومعنى الشطر الثانى : صبرت قلبى على قطيعتك فصبر .

- ومن قوله يذكر آل البيت ويهجو الرشيد بعد موته :
- وَلَيْسَ حَيٌّ مِنَ الْأَحْيَاءِ نَعْلَمُهُ مِنْ ذِي يَمَانٍ ، وَمِنْ بَكْرٍ ، وَمِنْ مُضَرَ (١)
- إِلَّا وَهُمْ شُرَكَاءُ فِي دِمَائِهِمْ كَمَا تَشَارَكَ الْأَيْسَارُ عَلَى جُزُرٍ (٢)
- قَتْلٌ ، وَأَسْرٌ ، وَتَحْرِيقٌ ، وَمَنْهَبَةٌ فَعَلَ الْغَزَاةَ بِأَرْضِ الرُّومِ وَالْخَزَرِ (٣)
- أَرَى أُمِّيَّةَ مَعْدُورِينَ إِنْ قَتَلُوا وَلَا أَرَى لِبَنِي الْعَبَّاسِ مِنْ عُذْرِ (٤)
- إِرْبَعٌ بِطُوسَ عَلَى قَبْرِ الزَّكِيِّ إِذَا مَا كُنْتَ تَرْبَعُ مِنْ دِينَ عَلَى وَطْرِ (٥)
- قَبْرَانِ فِي طُوسَ خَيْرُ النَّاسِ كُلِّهِمْ وَقَبْرُ شَرِّهِمْ ؛ هَذَا مِنَ الْعَبْرِ
- مَا يَنْفَعُ الرَّجْسَ مِنْ قُرْبِ الزَّكِيِّ وَلَا عَلَى الزَّكِيِّ بَقْرُ الرَّجْسِ مِنْ ضَرَرٍ (٦)
- هِيَهَاتَ ! كُلُّ أَمْرٍ رَهْنٌ بِمَا كَسَبْتَ لَهُ يَدَاهُ ؛ نَخْذُ مَا شِئْتَ أَوْ فَذَرِ (٧)

- (١) الأحياء : البطون والعشائر ، مفردتها : حي ، والشرط الثاني : بيان للأحياء .
- (٢) الأيسار : المقامرون . المفرد يسر ، والجزر : النوق تذبح وتقسم أقساما للمقامرة عليها . يقول اشترك الأحياء في قتل آل البيت كاشترك المقامرين في نحر الجزر .
- (٣) الخزر : جيل من الناس يسكن سواحل بحر الخزر (طبرستان) .
- (٤) يقول : ان الأمويين معدورون في قتل الشيعة من آل البيت لأن أمية ليسوا كالعباسيين قرابة ، وهم بعد طلاب ملك يخافون عليه أصحابه .
- (٥) طوس : عاصمة خراسان قديما ، بها قبر الرشيد وقبر على الرضا من آل على بن أبي طالب الذي مات أيام المأمون . واربع : أقم . والوطر : الحاجة والبغية أي اذا كنت محتاجا الى أداء حق ديني فخرج على ذلك القبر (قبر على الرضا) .
- (٦) الرجس : القبيح والقلدر .
- (٧) هيهات : بعد وفاعله محذوف ، أي بعد جدا تأثر أحد بعد الموت بعمل الآخر . فكل امرئ محاسب على ما عمل .

وقال في آل بيت الرسول :

- مدارس آياتٍ خلّت من تلاوةٍ ومنزلٍ وحىٍ مُقْفِرٍ العرصاتِ (١)
 لآلِ رسولِ اللهِ بالخيفِ من منى وبالرُّكنِ والتعريفِ والجرّاتِ (٢)
 ديارُ علي والحسينِ وجعفرِ وحمةِ والسَّجّادِ ذى الثَّنَاتِ (٣)
 ديارُ عفاها كُلُّ جَوْنٍ مُبادِرٍ ولم تَعَفُ للأيامِ والسَّنواتِ (٤)
 قفا نَسألُ الدارَ التي خَفَّ أهلُها : متى عَهدُها بالصَّومِ والصلواتِ
 وأينَ الألى شَطَّتْ بهم غُربةَ النوى أفانينَ في الآفاقِ مُفترِقاتِ (٥)
 وما الناسُ إلا حاسدٌ ومُكذِّبٌ ومُضْطَغنِ ذو إحنةٍ وتِراتِ (٦)
 إذا ذَكَرُوا قَتَلَى بيدرٍ وخيبرٍ ويومَ حُنينٍ أسبلوا العِبراتِ (٧)

(١) المقفر : الخالى من الناس . والعرصات : ساحات الدار ، المفرد عرصة . يقول : خلّت ديار آل البيت وتشّتت أهلها بعد ما كانت مدارس لتلاوة القرآن ، ومهبط وحى الرسول عليه السلام

(٢) أسماء موضع بمكة لا تزال قائمة لأداء الشعائر الدينية .

(٣) على بن أبى طالب ، ومن بعده من تسله وشيعته الذين نالهم الحكم بالتشتيت والقتل . والثفنة : الركبة ومجتمع الساق والفخذ ، والسجاد ذو الثفنتان : على بن الحسين ، لأن طول السجود أثر في ثفنته .

(٤) عفاها : محابها . والجون المبادر : السحاب الماطر .

(٥) شطت : بعدت وأفرطت . والنوى : البعد . والأفانين : الأنواع والأحوال ، جمع فنون ، مفردة فن . والمعنى أن النون ذهبت بهم مذاهب شتى .

(٦) مضطغن : حاقد والاحنة : العداوة والحقْد . والتراث جمع ترة : الثار .

(٧) بدر وخيبر وحنين : أسماء مواقع كانت بين الرسول وأعدائه ابان الدعوة الى الاسلام . وأسبلوا العبرات : أذرفوا الدموع ، وذلك لمجدهم الضائع .

لَهُمْ كُلَّ حِينٍ نَوْمَةٌ بِمُضَاجِعٍ لَهُمْ فِي نَوَاحِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفَاتٍ
 وَقَدْ كَانَ مِنْهُمْ بِالْحِجَازِ وَأَهْلِهَا مُغَاوِرٌ يُخْتَارُونَ فِي السَّرَوَاتِ (١)
 مَلَامَكَ فِي أَهْلِ النَّبِيِّ فَإِنَّهُمْ أَحْبَبَائِي مَا عَاشُوا وَأَهْلُ ثِقَاتِي (٢)
 تَخَيَّرْتُهُمْ رُشْدًا لِأَمْرِي فَإِنَّهُمْ عَلَى كُلِّ حَالٍ خَيْرَةُ الْخَيْرَاتِ (٣)
 فَيَارَبُّ زِدْنِي مِنْ يَقِينِي بِصِيرَةٍ وَزِدْ حُبَّهُمْ يَا رَبُّ فِي حَسَنَاتِي
 بِنَفْسِي أَنْتُمْ مِنْ كُھُولٍ وَفِتْيَةٍ لَفَكَ عُنَاةٌ أَوْ لِحْلٍ دِيَاتٍ (٤)
 أَحَبُّ قِصَى الرَّحْمِ مِنْ أَجْلِ حُبِّكُمْ وَأَهْرُ فَيْكُمْ أُسْرَتِي وَبَنَاتِي (٥)
 وَأَكْتُمُ حُبِّيَكُمْ خَافَةً كَاشِحٍ عَنِيدٌ ، لِأَهْلِ الْحَقِّ غَيْرُ مُوَاتٍ (٦)
 لَقَدْ حُقَّتِ الْأَيَّامُ حَوْلِي بِشَرِّهَا وَإِنِّي لِأَرْجُو الْأَمْنَ بَعْدَ وَفَاتِي
 أَلَمْ تَرَ أَنِّي مِنْ ثَلَاثِينَ حَجَّةً أَرْوَحُ وَأَعْدُو دَائِمَ الْحِسَرَاتِ
 أَرَى فَيْئَهُمْ فِي غَيْرِهِمْ مُتَقَسِّمًا وَأَيْدِيهِمْ مِنْ فَيْئِهِمْ صَفِرَاتٍ (٧)

(١) المغاوير : جمع مغوار ، وهو كثير الغارات . والسروات : السادات ، المفرد : سراة .

(٢) ملامك : أى دُع لومك أياي ، فى أهل النبى أى فى مدحهم والتعصب لهم .

(٣) الخيرات : جمع خيرة وهى من الشئ أو القوم الأفضل .

(٤) بنفسى أنتم : أفديكم بنفسى . والعناة : جمع عان وهو الأسير . والديات : جمع دية وهى ما يدفع من المال فى دم القتيل ، يريد أنهم يفكون الأسرى ويحملون الديات عن تلزمه .

(٥) الرحم بكسر الراء وسكون الحاء : القرابة كالرحم . والقصى : البعيد ، يقول : أحبكم وأن كانت طلتى بكم بعيدة فهو يمنى وهم مضرية .

(٦) الكاشح : من يضرر العداوة . المواتى : الموافق والمناصر .

(٧) الفئ : الخراج والغنيمة . وصفرات : خاليات ، يريد أن مال الخراج لا يصل إليهم مع أن لهم فيه حقا .

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ نَحَفَ جَسُودُهُمْ وَآلُ زِيَادٍ حُفِّلُ الْقَصَرَاتِ^(١)
 بَنَاتُ زِيَادٍ فِي الْقَصُورِ مَصُونَةٌ وَآلُ رَسُولِ اللَّهِ فِي الْفَلَوَاتِ^(٢)
 إِذَا وَتَرُوا مَدُّوا إِلَى أَهْلِ وَتَرِهِمْ أَكْفًا مِنَ الْأُوتَارِ مُنْقَبِضَاتِ^(٣)
 فَلَوْلَا الَّذِي أَرْجَوْهُ فِي الْيَوْمِ أَوْ غَدٍ لَقَطَعَ قَلْبِي إِيَّاهُمْ حَسَرَاتِ^(٤)
 (١١) عَلَى بْنِ الْجَهْمِ^(٥)

قال في الفراق :

يَا رَحْمَتَا لِلْغَرِيبِ بِالْبَلَدِ النَّارِ زِحَ مَاذَا بِنَفْسِهِ صَنَعَا^(٦)
 فَارَقَ أَحِبَّاءَهُ فَمَا أُنتَفَعُوا بِالْعَيْشِ مِنْ بَعْدِهِ وَلَا أُتْنَفَعَا^(٧)

(١) حفل القصرات : ضخام الأعناق ، كناية عن سمنهم .

(٢) الفلوات : الصحارى ، المفرد : فلاة .

(٣) وتروا : ظلموا . والوتر : الظلم والانتقام . والأوتار ، جمع وتر (كسبب) : معلق القوس ، أى لا يستطيعون دفع الظلم عن أنفسهم .

(٤) أى لولا ما أرجوه لهم من حسن الحال أو المثوبة لتمزق قلبى من الحسرة والحزن عليهم .

(٥) هو أبو الحسن على بن الجهم . ولد بخراسان ثم انتقل الى بغداد وأقام بها واختص بالخليفة المتوكل وكان من خاصته . وأحبه المتوكل ثم ظهر له شيء من سوء أخلاقه لأنه كان واشيا تماما فنفاه الى خراسان سنة ٢٣٢ هـ . وأسلمه الى عامله طاهر بن عبد الله بن طاهر بن الحسين ليصلبه نهارا كاملا فصلبه . ولما أنزله قال قصيدة جيدة فى ذلك . ولما اتهم فى أخلاقه وكراهة آل على وجفاه الناس ذهب الى الشام فى قافلة فخرج عليها جماعة من الأعراب فتقاتلوا فأصابته طعنة مات بسببها سنة ٢٤٩ هـ .

وكان ابن الجهم شاعرا مشهورا جيد الشعر وصافا قوى الأسلوب رائع المعانى حسن التعليل .

(٦) يارحمتا : دعاء بالرحمة . والبلد النازح . البعيد النائي .

(٧) العيش : الحياة .

وقال :

نَطَقَ الْهَوَىٰ بِجَوَىٰ هُوَ الْحَقُّ وَمَلَكَتْنِي فَلَيْهَنِكَ الرَّقُّ (١)
رِفْقًا بِقَلْبِي يَا مُعَذِّبُهُ رِفْقًا وَلَيْسَ لَظْلَمٍ رِفْقُ
وَإِذَا رَأَيْتَكَ لَا تُكَلِّمْنِي ضَاقَتْ عَلَيَّ الْأَرْضُ وَالْأَفُقُ (٢)

وقال :

اعْلَمِي يَا أَحَبَّ شَيْءٍ إِلَيَّ أَنَّ شَوْقِي إِلَيْكَ قَاضٍ عَلَيَّ
إِنْ قَضَى اللَّهُ لِي رُجُوعًا إِلَيْكُمْ لَا ذِكْرَتْ الْفِرَاقَ مَا دُمْتُ حَيًّا
إِنْ حَرَّ الْفِرَاقِ أَنْحَلَ جِسْمِي وَكَوَى الْقَلْبَ مِنْ الشَّوْقِ كَيًّا

وقال :

لَا كُتِمَنَّ الَّذِي فِي الْقَلْبِ مِنْ حُرْقٍ حَتَّى أَمُوتَ وَلَمْ يَمْلَمْ بِهِ النَّاسُ
وَلَا يُقَالُ شَكَا مَنْ كَانَ يَعِشُهُ إِنَّ الشَّكَاءَ لِمَنْ تَهْوَى هِيَ الْيَاسُ (٣)
وَلَا أَبُوحُ بِشَيْءٍ كُنْتُ أَكْتُمُهُ عِنْدَ الْجُلُوسِ إِذَا مَا دَارَتْ أُلْكَاسُ (٤)

وقال :

النَّفْسُ بَعْدَكَ لَمْ تَنْظُرْ إِلَى حَسَنِ وَالنَّفْسُ بَعْدَكَ لَمْ تَسْكُنْ إِلَى سَكَنِ (٥)
كَأَنَّ نَفْسِي إِذَا مَا غِيبَتْ غَائِبَةٌ حَتَّى إِذَا عُدْتُ لِي عَادَتْ إِلَى بَدَنِي (٦)

(١) الجوى : شدة الحرقه من العشق . فليهنك : فليسررك . والرق : العبودية ، ومنه الرقيق وهو العبد . فالشاعر يهنيء معشوقه على أنه ملكه فأصبح هو له عبدا .

(٢) الأفق : ما يرى من جانب السماء ماسا الأرض .

(٣) الشكاة : الشكوى .

(٤) الجلوس : جمع جالس . يقول : أنه لا يبوح بمكنون سره وما صنع به الهوى لجلالته إذا شربوا الخمر بزعم أن الخمر تحل عقد اللسان ، وتستخرج دفين الأسرار .

(٥) السكن بفتح السين والكاف البيت . والمراد أنها لا تستقر على حال .

(٦) البدن بفتح الباء والبدال : الجسم .

وكتب من حبسه إلى الخليفة المتوكل يستغيث به ويسأله العفو :

- أَقْلَنِي أَقَالَكَ مَنْ لَمْ يَزَلْ يَقِيكَ وَيَصْرِفُ عَنْكَ الرَّدَى (١)
 وَيَغْذُوكَ بِالنَّعْمِ السَّابِغَا تِ وَلِيدًا وَذَا مِيعَةٍ أَمْرَدًا (٢)
 وَتَجْرِي مَقَادِيرُهُ بِالذِي تُحِبُّ إِلَى أَنْ بَلَغْتَ الْمَدَى (٣)
 وَيُعْلِيكَ حَتَّى لَوْ أَنَّ السَّمَاءَ تَنَالَتْ لَجَاوَزَتْهَا مُصْعَدًا (٤)
 فَشُكْرًا لَأَنْعَمِهِ إِنَّهُ إِذَا شُكِرَتْ نِعْمَةٌ جَدَدًا (٥)
 وَعَفْوُكَ عَنْ مُذْنِبٍ خَاضِعٍ قَرَنْتَ الْمُقِيمَ بِهِ الْمُقْعَدًا (٦)
 إِذَا أَدْرَعَ اللَّيْلَ أَفْضَى بِهِ إِلَى الصُّبْحِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَرْقَدًا (٧)
 عَفَا اللَّهُ عَنْكَ إِلَّا حُرْمَةً تَعُودُ بِفَضْلِكَ أَنْ أُبْعَدًا (٨)

(١) أقاله : صفح عنه . والردى الهلاك .

(٢) غذا الرجل يغذوه بالطعام : أعطاه إياه . والمراد هنا يمدك . والسابغات : الواسعات .
 وليدا : حديث عهد بالولادة . وميعة الشباب : أوله . والأمرد : الشاب الذي لم تنبت لحيته .
 يريد أن الله تعالى أفاض عليه نعمه من يوم ولد إلى أن صار فتى .

(٣) المدى : الغاية . وفي هذا البيت يتم معنى البيت السابق فيقول : إن المقادير ما زالت
 تجرى بكل ما يحب حتى وصل إلى الغاية وهى الخلافة .

(٤) تنال بالبناء للمجهول يوصل إليها . ويقال أصعد في الأرض فهو مصعد ذهب من أرض إلى
 أعلى منها . والمراد هنا مجرد الارتفاع .

(٥) الأنعم : جمع نعمة بسكون العين . والشاعر في عجز البيت يلح إلى قول الله تعالى :
 « لئن شكرتم لأزيدنكم » .

(٦) المقيم المقعد : الهم الذي يوجب القلق والاضطراب .

(٧) ادرع بتشديد الدال المفتوحة وفتح الراء : لبس ، والمراد بادراع الليل الدخول فيه .
 وأفضى به أوصله وانتهى به . يريد أنه لم يذق النوم قط .

(٨) الحرمة : الذمة والحق . وعاذ به يعوذ عيادا ومعازا بفتح الميم : لجأ إليه .

لَئِنْ جَلَّ ذَنْبٌ وَلَمْ أَعْتَمِدْ لَأَنْتَ أَجَلٌ وَأَعْلَى يَدًا (١)
 أَلَمْ تَرَ عَبْدًا عَدَا طَوْرَهُ وَمَوْلَى عَفَا وَرَشِيدًا هَدَى (٢)
 وَمُفْسِدًا أَمْرٍ تَلَا فَيْتَهُ فَعَادَ فَأَصْلَحَ مَا أَفْسَدَا (٣)
 فَلَا عُدْتَ أَعْصِيكَ فِيمَا أَمَرَ تَحْتَ أَزُورَ الثَّرَى مُلْحَدًا (٤)
 وَإِلَّا فَخَالَفْتُ رَبَّ السَّمَاءِ وَخُنْتُ الصَّدِيقَ وَعِفْتُ النَّدَى (٥)

وقال يذم مغنياً :

كُنْتُ فِي مَجْلِسٍ فَقَالَ مُغْنِي ۥ قَوْمٌ كَمْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الشِّتَاءِ
 فَذَرَعْتُ الْبَسَاطَ مِنْى إِلَيْهِ قُلْتُ هَذَا الْمَقْدَارُ قَبْلَ الْغِنَاءِ (٦)
 فَإِذَا مَا عَزَمْتَ أَنْ تَتَغَنَّى آذَنَ الْحَرُّ كُلَّهُ بَانْقِضَاءِ (٧)

(١) لم أعتد : لم أعتدده ، أى لم أقصده . واليد المعروف .

(٢) الطور : القدر والحد . وعدا طوره : تجاوز حده . والمولى : السيد ، وهو من الأضداد .

(٣) تلافى الأمر : تداركه .

(٤) الثرى : التراب . والملحد بضم الميم وفتح الحاء : الذى أدخل فى اللحد وهو القبر . يريد

أنه سيقوم على طاعته حتى الممات .

(٥) عاف الشيء يعافه : كرهه فتركه . يقول : انه بعد هذا العهد اذا خرج عن طاعة الخليفة

فقد عصى الله وخان الصديق وبرىء من الفضل .

(٦) ذرع البساط يذره من باب فتح يفتح : قاسه بالذراع . يريد بالشتاء نفس المغنى

لبرودة طبعه .

(٧) آذنه بالأمر : أعلمه . وآذنه بالحرب أنذره بها . يقول : انه اذا غنى فقد ولى الصيف

وحل الشتاء .

(١٢) الحسين بن الضحاك^(١)

قال :

أَيُّ دِيبَاجَةٍ حُسْنٍ هَيَّجَتْ لَوْعَةً حُزْنِي^(٢)
 إِذْ رَمَانِي الْقَمَرُ الزَّارِ هَرُّ عَنْ فَتْرَةٍ جَفْنٍ^(٣)
 بِأَبَى شَمْسٍ نَهَارٍ بَرَزَتْ فِي يَوْمٍ دَجْنٍ^(٤)
 قَرَّبَتْ بَنِي بِالْمُنَى حَتَّى إِذَا مَا أَخْلَفْتَنِي^(٥)
 تَرَ كَتَنِي يَنْ مِيْعًا دِ وَخُلْفٍ وَتَجَنَّنِي^(٦)
 مَا أَرَى فِي مِنَ الصَّبِّ وَةٍ إِلَّا حُسْنٌ ظَنِّي^(٧)
 إِنَّمَا دَامَتْ عَلَى الْغَدِّ رِ لِمَا تَعْرِفُ مِنِّي^(٨)
 أَسْتَعِيذُ اللَّهَ مِنْ إِعْ رَاضٍ مَنْ أَعْرَضَ عَنِّي^(٩)

(١) نشأ بالبصرة خليعا ماجنا ظريفا ثم انتقل الى بغداد واتصل بالخلفاء اتصالا قويا ولا سيما الأمين ، ثم عاد الى البصرة أيام المأمون لسخطه عليه ، ولكنه اتصل بالمعتصم وخلفائه بعده حتى توفي سنة ٢٥٠ هـ وقد استلزمت حياته الخاصة اجادة الخمريات والمديح في أسلوب موسيقى متين ينم عن خلق متين ووفاء جميل مع عبث وفكهة .

(٢) ديباجة الوجه : حسن بشرته . واللوعة : حرقة الوجد .

(٣) الفترة : الانكسار والضعف ، وهى صفة تستحب في عيون الملاح . ويقال رمى عن القوس أى جعل القوس ترمى بالسهم . وقد شبه الجفن الفاتر بذلك . ويريد بالقمر الزاهر محبوبته .

(٤) يقال بأبى أنت : أى أفديك بأبى . والدجن بفتح الدال وسكون الجيم : الظلمة .

(٥) المنى : جمع منية بضم الميم وسكون النون ، وهى هنا بمعنى ادخال الأمل على نفسه .

(٦) التجنى على المرء : اتهمه بما يفعله في دلال .

(٧) الصبوة : بفتح الصاد جهلة الشباب والنزوع الى اللهو . يريد أنه لم يبق من أسباب

المتاع في الشباب الا رجاء في حبيبته .

(٨) لما تعرف منى : أى من الفناء في هواها والثبات عليه كيفما صنعت .

(٩) يقال : استعاذ الله واستعاذ به وعاذ به : لجأ اليه ، واستجار به من المكروه .

ومن قوله :

وَصَفَ الْبَدْرُ حُسْنَ وَجْهِكَ حَتَّى خَلْتُ أَنَّى ، وَمَا أَرَاكَ ، أَرَاكَ (١)
وَإِذَا مَا تَنْفَسَ الرَّجْسُ الْغَدَّضُ تَوَهَّمَتْهُ نَسِيمَ شَذَاكَ (٢)
خُدَعُ لِلْمَنَى تَعِلَّنِي فِيكَ بِإِشْرَاقٍ ذَا وَنَفْحَةٍ ذَاكَ (٣)
لَأَدُومَنَّ يَا حَبِيبِي عَلَى الْعَهْدِ لِهَذَا وَذَلِكَ إِذْ حَكِيَّاكَ (٤)

وقال :

إِذَا خُنْتُ بِالْغَيْبِ وَدَّى فَمَا لَكُمْ تُدِلُّونَ إِدْلَالَ الْمُقِيمِ عَلَى الْعَهْدِ (٥)
وَلِي مِنْكَ بُدٌّ فَأَجْتَنِبْنِي مُذَمَّمًا وَإِنْ خِلْتُ أَنَّى لَيْسَ لِي مِنْكَ مِنْ بُدٍّ (٦)

وقال وقد غضب عليه المعتصم وحجبه :

غَضَبُ الْإِمَامِ أَشَدُّ مِنْ أَدْبِهِ وَقَدْ اسْتَجَرْتُ وَعُدْتُ مِنْ غَضَبِهِ (٧)
أَصْبَحْتُ مُعْتَصِمًا بِمُعْتَصِمٍ أَتْنَى إِلَهُ عَلَيْهِ فِي كُتْبِهِ (٨)

(١) يقول : ان البدر ليشبهك حتى اننى اذ رأيته حسبت اننى رأيتك مع اننى لم أراك .

(٢) الغض : النضير . والشذا : قوة الرائحة .

(٣) الخدع بضم الخاء وفتح الدال : جمع خدعة وهى ما يخدع به . والمنى : جمع منية بضم الميم وسكون النون وهى ما يتمنى . وتعللنى : تصبرنى . وذا : اشارة الى البدر فى البيت الاول . وذاك اشارة الى النرجس فى البيت الثانى .

(٤) حكياءك : شابهاك .

(٥) بالغيب : من حيث لا أدرى . يقول : ان الثابت على العهد قد يكون له الحق فى أن يدل ويتيه . ولكن خائن العهد بغير سبب ليس له الحق فى ذلك .

(٦) لى منك بد : أى مخلص . والملموم : المذموم . يقول : اننى مستطيع أن اتخلص من حبك فاجتنبنى مذموما وان حسبت اننى لا أستطيع الخلاص من هواك .

(٧) أدبه : تأديبه . والامام : الخليفة . يقول : ان من غضب الخليفة أشد عليه ألما من تأديبه ولو بالجلد أو السجن أو النفى أو غير هذا من ألوان التعذيب .

(٨) اعتصم من الشئ : امتنع والتجأ . يريد أنه لا يلجأ من غضب الخليفة الا اليه ولا يعوذ منه الا به . وفى هذا ما فيه من لطف الجناس . ولعل الشاعر يريد بثناء الله على الخليفة المعتصم فى كتبه المنزلة ثناءه على آل بيت الرسول صلى الله عليه وسلم .

لَا وَالَّذِي لَمْ يُبْقَ لِي سَبَبًا أَرْجُو النَّجَاةَ بِهِ سِوَى سَبَبِهِ^(١)
مَالِي شَفِيعٌ غَيْرُ حُرْمَتِهِ وَلِكُلِّ مَنْ أَشْفَى عَلَى عَطْبِهِ^(٢)

(١٣) ابن الرومي^(٣)

قال يهجو خالدًا الفحطبي :

أَخْلَدُ مَا أَغْرَاكَ بِي مِنْ عداوةٍ وَلَا تِرَةٍ لَوْلَا الشَّقَاءُ الْمُقَدَّرُ^(٤)
حَدَاكَ إِلَى الْحَيْنِ حَتَّى اسْتَمَرَّتْنِي عَلَيْكَ ، وَإِنِّي فِي عَرِينِي لَمُخْدِرُ^(٥)
فَدُونِكَ مَا حَاوَلْتَهُ فَبَلَغْتَهُ وَرَدَّتْ ، وَلَكِنْ لَا إِخْلَاكَ تَصْدُرُ^(٦)
فَقَدْ كُنْتَ نِسِيًّا لَا تُمْسُّ وَلَا تُرَى زَمَنًا طَوِيلًا ، فَاصْبِرْ الْآنَ تُذَكِّرُ^(٧)

(١) يحلف بالله تعالى على أنه لا سبيل إلى النجاة من غضب الخليفة سوى عفو الخليفة نفسه .

(٢) الحرمة : ما وجب القيام به من الحقوق وأشفى : أشرف . ويقال أشفى المريض على الموت قاربه . والعطب : التلف . يحلف على أنه لا شفيع له عند الخليفة إلا حقه عليه بحكم الولاء له . وكذلك الشأن في كل من أشرف على مثل هذا الهلاك .

(٣) ولد أبو الحسن علي بن العباس الرومي ببغداد وعاش فيها متأثرا بمزاجه اليوناني وبالثقافة العربية كذلك فكان شعره صورة طريفة في الأدب العربي من حيث الابتكار والتنسيق المنطقي والاستقصاء في أسلوب جزل متين ، وقد أجاد فنون الشعر ؛ وخاصة - الوصف والهجاء - مات سنة ٣٨٣ هـ .

(٤) الترة : الثأر .

(٥) حداك : ساقك . والحين : المحنة أو الهلاك . العرين : مأوى الأسد . ومخدير : مقيم يشبهه نفسه بالأسد .

(٦) لا إخالك : لا أظنك . تصدر : أى تخرج من هذا المأزق الذى وقعت فيه .

(٧) أى اصبر على مر الهجاء فسوف تذكر بهذا الشعر .

سَتَرَوِي رُؤَاةَ الشَّعْرِ فِيكَ قِصَائِدَا يُغَيِّبُهَا ، هَا نُودِي : اللَّهُ أَكْبَرُ (١)
 سَدَاهَا مَخَازِيكَ الَّتِي قَدْ عَلِمَتْهَا وَلُحْمُهَا مِنِّي الْكَلَامُ الْمُحَبَّرُ (٢)
 وَإِنْ كُنْتُ لَا أَجُوكَ إِلَّا كَلَامًا يَرَى مَا يَرَاهُ النَّامُونُ فِيهِ جُرُ (٣)
 وقال :

أَيَّامَ لَهْوِي هَلْ مَوَاضِيكَ عُودُ وَهَلْ لَشَبَابٍ ضَلَّ بِالْأَمْسِ مَنَشْدُ؟ (٤)
 أَقُولُ وَقَدْ شَابَتْ شَوَاتِي ، وَقُوسْتُ قَنَاتِي ، وَأَضَحْتُ كِدْنَتِي تَتَمَدَّدُ (٥)
 وَلَذَّتْ أَحَادِيثِي الرِّجَالِ ، وَأَعْرَضْتُ سُلَيْمِي وَرِيًّا عَنْ حَدِيثِي وَمَهْدُ (٦)
 وَبَدَّلَ إِعْجَابُ الْغَوَانِي تَعَجُّبًا ، فَهَنْ رَوَانٍ يَعْتَبِرُنَ وَصُدُّ (٧)
 لِمَا تُؤْذِنُ الدُّنْيَا بِهِ مِنْ صُرُوفِهَا يَكُونُ بُكَاءُ الطِّفْلِ سَاعَةً يُؤَلَّدُ (٨)
 وَإِلَّا فَمَا يُسْكِيهِ مِنْهَا ، وَإِنَّمَا لِأَفْسَحُ مِمَّا كَانَ فِيهِ وَأَرْغَدُ؟ (٩)

(١) ما نودى الخ : إني دائما ما دام الناس .

(٢) السدى من الثوب : الخيوط الممدودة . واللحمة : مانسج عرضا . الكلام المحبر : المحسن .

(٣) يقول : أنى لا أكاد أشعر بك في الصحو الا كحالهم لا وجود لك . يهجر يهذى .

(٤) منشد : مكان أنشده فيه وأطلبه .

(٥) الشواة : جلدة الرأس ، والمراد شباب شعرها والقناة هنا صلبه . الكدنة : الشحم واللحم يريد أن سمته أضحت تهزل .

(٦) أى أصبحت أحاديثي تلذ الرجال بعد ما أعرض عنى الغواني لشيبى وكان حديثى لذيذا لديهن .

(٧) الإعجاب بالشيء : السرور منه . والتعجب : الاستغراب والانكار . روان دائمات النظر بسكون الطرف . صدد معروضات . يقول : بعد ما كنت أسر الغانيات أصبحت منكرا لديهن فهن ينظرن الى متعجبات .

(٨) يعلل بكاء الطفل ساعة الولادة بما تعلمه به الدنيا من مصائبها .

(٩) أرغد : أطيّب .

إذا أبصر الدنيا استهلَّ كأنه بما سوف يلقى من أذاها يهدد^(١)
وللنفس أحوال تظلُّ كأنها تشهدُ فيها كلَّ غيب سيشهد^(٢)
وقال يرثي ابنه محمدًا .

بكاؤُ كما يشفى وإن كان لا يجدي فجودًا فقد أودى نظيرُ كما عندي^(٣)
ألا قاتلَ الله المنايا ورَميها من القوم حبات القلوب على عمد
توخى سهام الموت أو سطَّ صبيتي فله كيف اختار واسطة العقد^(٤)
على حين شمت الخير من لمحاته وأنست من أفعاله آية الرشد^(٥)
طواه الردى عنى فأضحى مزاره بعيدًا على قرب قريبًا على بُعد^(٦)
لقد أنجزت فيه المنايا وعيدها وأخلفت الآمال ما كان من وعد
لقد قلَّ بين المهد واللحد لبثه فلم ينس عهد المهد إذ ضم في اللحد
ألح عليه النزف حتى أحاله إلى صفرة الجادى عن حمرة الورد^(٧)
وظلَّ على الأيدي تساقط نفسه ويدوى كما يدوى القضيْب من الرند^(٨)

(١) استهل الصبى : رفع صوته بالبكاء .

(٢) يورد هذا البيت تأكيداً لحسن تعليقه إذ يقول ان النفس قد تشعر بما سيحدث فذلك شأن الطفل . وتجد ابن الرومى فى شعره كأنه يعرض أقيسة منطقية .

(٣) بكاؤكما : الخطاب لعينيه . ولا يجدى : لا ينفع . وأودى : هلك .

(٤) توخى : تحرى .

(٥) شمت الخير : توقعته .

(٦) يريد بالقرب قرب المكان . وبالبعد بعد اللقاء .

(٧) الجادى : الزعفران . وهو أصفر . يقول : ان النزيف أحاله من حمرة الورد الى صفرة الزعفران .

(٨) الرند : الغار . وقد يسمى به الاس وهو نوع من الرياحان .

فَيَا لَكَ مِنْ نَفْسٍ تَسَاقَطُ أَنْفُسًا تَسَاقَطَ دُرٍّ مِنْ نِظَامٍ بِلَا عَقْدٍ
عَجِبْتُ لِقَلْبِي كَيْفَ لَمْ يَنْفَطِرْ لَهُ وَلَوْ أَنَّهُ أَقْسَى مِنَ الْحَجَرِ الصَّلْدِ
وَأَسْرَنِي أَنْ بَعْتُهُ بِشَوَابِهِ وَلَوْ أَنَّهُ التَّخْلِيدُ فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ
وَلَا بَعْتُهُ طَوْعًا وَلَكِنْ غُصِبَتْهُ وَلَيْسَ عَلَى ظُلْمِ الْحَوَادِثِ مِنْ مُعَدٍ (١)
وَإِنِّي وَإِنْ مُتَّعْتُ بِأَبْنَى بَعْدَهُ لَذَا كَرُّهُ مَا حَنَّتِ النَّيْبُ فِي نَجْدٍ (٢)
وَأَوَّلَا دُنَا مِثْلُ الْجَوَارِحِ أَيُّهَا فَقَدَنَاهُ كَانَ الْفَاجِعُ الْبَيْنَ الْفَقْدِ (٣)
لِكُلِّ مَكَانٍ لَا يَسُدُّ اخْتِلَالَهُ مَكَانُ أَخِيهِ مِنْ جَزُوعٍ وَلَا جَلْدٍ
هَلِ الْعَيْنُ بَعْدَ السَّمْعِ تَكْفِي مَكَانَهُ أَمْ السَّمْعُ بَعْدَ الْعَيْنِ يَهْدِي كَمَا تَهْدِي
لِعَمْرِي لَقَدْ حَالَتْ بِي الْحَالُ بَعْدَهُ فَيَا لَيْتَ شِعْرِي كَيْفَ حَالَتْ بِهِ بَعْدِي
ثَكَلْتُ سُورِي كُلَّهُ إِذْ ثَكَلَتْهُ وَأَصْبَحْتُ فِي لَدَاتِ عَيْشِي أَخَا زُهْدٍ
أَرِيحَانَةَ الْعَيْنَيْنِ وَالْأَنْفِ وَالْحَشَا أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ تَغَيَّرَتْ عَنْ عَهْدِي
سَأَسْتَقِيكَ مَاءَ الْعَيْنِ مَا أَسْعَدَتْ بِهِ وَإِنْ كَانَتْ السُّقْيَا مِنَ الدَّمْعِ لَا تُجْدِي (٤)
أَعْيَنِي جُودًا لِي فَقَدْ جُدْتُ لِلثَّرَى بَأَنْفَسٍ مِمَّا تُسْأَلَانِ مِنَ الرَّفْدِ (٥)
كَأَنِّي مَا اسْتَمْتَعْتُ مِنْكَ بِضَمَةٍ وَلَا شَمَةٍ فِي مَلْعَبٍ لَكَ أَوْ مَهْدٍ
أَلَا لِمَا أَبْدَى عَلَيْكَ مِنَ الْأَسَى وَإِنِّي لَا خَفِيَ مِنْكَ أَضْعَافَ مَا أَبْدَى
مُحَمَّدُ مَا شَيْءٌ تَوْهَمَ سَلَوَةٍ لِقَلْبِي إِلَّا زَادَ قَلْبِي مِنَ الْوَجْدِ

(١) معد من أعدى بمعنى نصر وأغان . يقول ليس هناك من معين على ظلم الحوادث .

(٢) النيب : جمع ناب ، وهو الناقة المسنة .

(٣) الجوارح : أعضاء الانسان .

(٤) أسعدت العين بالبكاء : أعانت .

(٥) الرفد : العطاء والصلة .

أَرَى أَخَوَيْكَ الْبَاقِيَيْنِ كُلِيَهُمَا يَكُونَانِ لِلْأَحْزَانِ أَوْرَى مِنَ الزَّندِ
 إِذَا لَعِبَا فِي مَلْعَبٍ لَكَ لَدَعَا فَوَّادِي بِمَثَلِ النَّارِ عَنْ غَيْرِ مَا قَصْدِ
 فَمَا فِيهِمَا لِي سَلَوَةٌ ، بَلْ حَزَازَةٌ يَهِيْجَانِيهَا ، وَنِي وَأَشْقَى بِهَا وَحْدِي
 وَأَنْتَ وَإِنْ أَفْرَدْتَ فِي دَارٍ وَحْشَةٍ فَإِنِّي بَدَارِ الْإِنْسِ فِي وَحْشَةِ الْفَرْدِ
 عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ مِنْ تَحِيَّةٍ وَمِنْ كُلِّ غَيْثٍ صَادِقِ الْبَرْقِ وَالرَّندِ

قال يعاتب أبا القاسم التَّوَزِي الشُّطْرَنْجِي وَيَمْدَحُهُ :

يَا أَخِي أَيْنَ عَهْدُ ذَاكَ الْإِخَاءِ أَيْنَ مَا كَانَ بَيْنَنَا مِنْ صَفَاءٍ ؟
 كَشَفْتَ مِنْكَ حَاجَتِي هَنَوَاتٍ غَطَّيْتُ بُرْهَةً بِحُسْنِ اللَّقَاءِ (١)
 تَرَكَتْنِي وَلَمْ أَكُنْ سَيِّئَ الظَّنِّ أَسِيءُ الظُّنُونِ بِالْأَصْدِقَاءِ
 يَا أَخِي هَبْكَ لَمْ تَهَبْ لِي مِنْ سَعَةٍ يِيكَ حَظًّا كَسَائِرِ الْبُخَلَاءِ
 أَوَلَا كَانَ مِنْكَ رَدٌّ جَمِيلٌ فِيهِ لِلنَّفْسِ رَاحَةٌ مِنْ عَنَاءِ
 أَجْزَاءِ الصَّدِيقِ إِيطَاؤُهُ الْعُشَّةَ وَهَاجَتِي حَتَّى يَظْلَّ كَالْعَشَوَاءِ (٢)
 تَارِكًا سَعِيَهُ أَتَّكَلًّا عَلَى سَعَةٍ يِيكَ دُونَ الصَّحَابِ وَالشُّفَعَاءِ
 كَالَّذِي غَرَّهُ السَّرَابُ بِمَا خِيَلَهُ لَمْ حَتَّى هَرَّاقَ مَا فِي السَّقَاءِ
 يَا أَبَا الْقَاسِمِ الَّذِي كُنْتُ أَرْجُوهُ هُوَ لِدَهْرِي قَطَعْتَ مَتْنِ الرَّجَاءِ
 لَا أَجَازِيكَ عَنْ غُرُورِكَ إِيَّايَا بِي غُرُورًا وَقَيْتَ سُوءَ الْجَزَاءِ

(١) الهنوات : جمع هنة ، وهي من الشيء الصغير . يقول ان طلبى منك أشياء صغيرة كشف لى
 عن حقيقتك التى كنت تغطيها بحسن لقاك اياى .

(٢) العشوة : النار . واوطاه العشوة : كناية عن أنه أضله ولم يهده . والعشواء : الناقة
 لا تبصر أمامها .

بَلْ أَرَىٰ صِدْقَكَ الْحَدِيثَ وَمَاذَا
أَنْتَ عَيْنِي وَلَيْسَ مِنْ حَقِّ عَيْنِي
مَا بِأَمْثَالِ مَا أَنْتَ مِنَ الْأَمَّةِ
بَذَلَ الْوَعْدَ لِلْأَخْلَاءِ سَمِيحًا
فَعَدَا كَالْخِلَافِ يُورِقُ لِلْعَيْ
لَيْسَ يَرْضَىٰ الصَّدِيقُ مِنْكَ بِيَشْرٍ
كَ لُبْخُلٍ عَلَيْكَ بِالْإِعْضَاءِ
غَضُّ أَجْفَانِهَا عَلَى الْأَقْدَاءِ
رِيحُ الْفَتَى ذُرَا الْعُلَيَاءِ
وَأَبَى مَعْدَ ذَلِكَ بَذَلَ الْعَطَاءِ
نِ وَيَأْبَى الْأَثْمَارَ كُلَّ الْأَبَاءِ (١)
تَحْتَ مَخْبُورِهِ دَفِينُ جَفَاءِ

رُبَّمَا هَالَنِي وَحَيَّرَ عَقْلِي
وَرِضَاهُمْ هُنَاكَ بِالنِّصْفِ وَالرُّبِّ
وَاحْتِرَاسُ الدُّهَاءِ مِنْكَ وَإِعْصَا
عَنْ تَدَايِيرِكَ اللَّطَافِ اللَّوَاتِي
بَلْ مِنْ السَّرِّ فِي ضَمِيرٍ مُحِبِّ
فَإِخَالُ الَّذِي تُدِيرُ عَلَى أَقْوَمِ
وَأُظُنُّ افْتِرَاسَكَ الْقِرْنَ فَالْقِرْ
وَأَرَىٰ أَنَّ رُقْعَةَ الْأَدَمِ الْأَحَدِ
غَلِطَ النَّاسُ لَسْتَ تَلْعَبُ بِالشُّطِّ
لَكَ مَكْرٌ يَدِبُّ فِي الْقَوْمِ أَخْفَى
أَخْذُكَ اللَّاعِبِينَ بِالْبَأْسَاءِ (٢)
عِ وَأَذْنِي رِضَاكَ فِي الْإِرْبَاءِ
فُكَّ بِالْأَقْوِيَاءِ وَالضُّعَفَاءِ
هُنَّ أَخْفَى مِنْ مُسْتَسَرِّ الْهَبَاءِ
أَدَبَتُهُ عُقُوبَةُ الْإِفْشَاءِ
مِ حُرُوبًا دَوَائِرَ الْأَرْحَاءِ
نَ مَنَآيَا وَشَيْكَةِ الْإِرْدَاءِ
مَرِ أَرْضًا عَلَلَّتَهَا بِدِمَاءِ
رَنَجٍ لَكِنْ بِأَنْفُسِ اللُّعْبَاءِ
مِنْ دَيِّبِ الْغِنَاءِ فِي الْأَعْضَاءِ

(١) الخلاف : شجر من الصفصاف يحسن مرأى ولا يثر شئنا يؤكل .

(٢) انتقل الى وصف أبي القاسم في اعادة لعب الشطرنج وقد قيل انه كان يجيد اللعب ويفلب

ولو أدار للرقعة ظهره وأشار من غير نظر الى تحريك القطع كما سيذكره في القصيدة .

أَوْ مَسِيرِ الْقَضَاءِ فِي ظِلِّ الْغَيْبِ إِلَى مَنْ يُرِيدُهُ بِالتَّوَّاءِ (١)
تَقْتُلُ الشَّاهَ حَيْثُ شِئْتَ مِنَ الرُّقْدِ عَمَةً طَبَّاءَ بِالْقِتْلَةِ النَّكْرَاءِ (٢)
غَيْرَ مَا نَاطِرٍ بِعَيْنَيْكَ فِي الدَّسِّ تِ وَلَا مُقْبِلٍ عَلَى الرُّسْلَاءِ (٣)
بَلْ تَرَاهَا وَأَنْتَ مُسْتَدِيرُ الظَّهِرِ بِقَلْبٍ مُصَوَّرٍ مِنْ ذِكَا
مَا رَأَيْنَا سِوَاكَ قَرْنًا يُؤَلَّى وَهُوَ يُرْدِي فَوَارِسَ الْهَيْجَاءِ
وَالْفُؤَادُ الذَّكِيُّ لِلْمُطْرِقِ الْمَمْعِ رِضٍ عَيْنٌ يَرَى بِهَا مِنْ وَرَاءِ
تَقْرَأُ الدَّسْتَ ظَاهِرًا فَتُودِّيهِ جَمِيعًا كَأَحْفَظِ الْقُرَاءِ
وَتَلْقَى الصَّوَابَ فِيهَا سِوَى ذَاكَ إِذَا جَارَ جَائِرُ الْآرَاءِ (٤)
فَتَرَى أَنْ بُلْغَةً مَعَهَا الرَّاءُ حَقٌّ خَيْرٌ مِنْ ثَرْوَةٍ فِي شَقَاءِ
وَقَدِيمًا رَغِبْتَ عَنْ كُلِّ مَصْحُورٍ بِ مِنْ الْمُتَرَفِّينَ وَالْأُمَرَاءِ
وَرَفَضْتَ التُّجَارَةَ الْجَمَّةَ الرَّبِّ حِ وَمَا فِي مِرَاسِهَا مِنْ جَدَاءِ (٥)
لَمْ تَبِعْ طِيبَ عَيْشَةٍ بِبُضُولٍ دُونَهُ خُبْتُ عَيْشَةٍ كَدْرَاءِ
تَعَبُ النَّفْسُ وَالْمَهَانَةُ وَالذَّلُّ هُ وَالْخَوْفُ وَاطَّرَاحُ الْحَيَاءِ (٦)

(١) التواء : الهلاك .

(٢) طبيا : علما .

(٣) الدست : رقعة الشطرنج . والرسلاء : جمع رسيل ، وهو الموافق لك في النضال .

(٤) انتقل من الكلام على مهارته في لعب الشطرنج الى شرح صفاته العامة فهو يريد بما سوى

ذلك ما سوى اللعب .

(٥) مافي مراسها من جداء : أى مافي مزاولتها من غنى وثروة .

(٦) تعب النفس : بدل من خبت عيشة في البيت قبله .

بل أطعت النهى ففرت بحظٍّ قصرت عنه فطنة الأغنياء
 راحة النفس والصيانة والعفء والأمن في حياء رواء (١)
 عالماً بالذى أخذت وأعطيت حكيماً في الأخذ والإعطاء
 جهيد العقل لا يقوتك شيء مثله فات أعين البصراء
 قائلاً للمشير بالكدح مهلاً ما اجتهد اللبيب بعد اكتفاء
 قرب الحرص مركباً لشقى إنما الحرص مركب الأشقياء
 مرحباً بالكفاف يأتي هنيئاً وعلى المتعبات ذيل العفاء
 ضلّة لا مرمى يشمر في الجمء لعيش مشمر للفناء
 دائباً يكثر القناطير للوا رث والعمر دائب في انقضاء
 حبذا كثرة القناطير لو كا نت لرب الكنوز كنز بقاء
 يحسب الحظ كله في يديه وهو منه على مدى الجوزاء
 ليس في آجل النعم له حاء حظ وما ذاق عاجل النعماء
 ذلك الخائب الشقى وإن كا ن يرى أنه من السعداء
 حسب ذى إربة ورأى جلى نظرت عينه بلا غلواء (٢)
 صحة الدين والجوارح والعرو ض وإحراز مسكة الحوباء (٣)
 تلك خير لعارف الخير ممّا يجمع الناس من فضول الثراء

(١) راحة النفس : بدل من حظ في البيت قبله . وحياء رواء أى جميل .

(٢) الاربة : العقل .

(٣) الحوباء : النفس ومسكة الحوباء ما يحفظ حياتها : وصحة الدين مبتدأ خبره حسب

في البيت قبله .

لَيْسَ لِلْمُكْثِرِ الْمُنْعَصَ عَيْشٌ إِنَّمَا عَيْشُ عَائِشٍ بِالْهَنَاءِ
يَا أَبَا الْقَاسِمِ الَّذِي لَيْسَ يَخْفَى عَنْهُ مَكْنُونُ خُطَّةٍ عَوْجَاءِ
أَتَرَى كُلَّ مَا ذَكَرْتُ جَلِيًّا وَسِوَاهُ مِنْ غَامِضِ الْأَشْيَاءِ
ثُمَّ يَخْفَى عَلَيْكَ أَنِّي صَدِيقٌ رُبَّمَا عَزَّ مِثْلُهُ بِالْمَلَاءِ
لَا لَعَمْرُ الْإِلَهِ لَكِنْ تَعَاشِي تَ بَصِيرًا فِي لَيْلَةٍ قَمَرَاءِ (١)
ظَالِمًا لِي مَعَ الزَّمَانِ الَّذِي ابْتَدَأَ زَرَ حُقُوقَ الْكِرَامِ لِلْوُمَاءِ
ثَقُلْتُ حَاجَتِي إِلَيْكَ فَأَضْحَتُ وَهِيَ عِيبٌ مِنْ فَادِحِ الْأَعْبَاءِ
فَتَوَانَيْتُ وَالتَّوَانِي وَطِيءُ الظِّدِّ نَهْرٍ لَكِنَّهُ زَنِيمُ الْوِطَاءِ (٢)
كُنْتُ مِمَّنْ يَرَى التَّشْيِيعَ لَكِنْ مِلْتُ فِي حَاجَتِي إِلَى الْأَرْجَاءِ (٣)
ظُلِمْتُ حَاجَتِي فَلَاذَتْ بِحَقْوَيْدِ لَكَ فَأَسْلَمْتُهَا لِكَفِّ الْقَضَاءِ (٤)
وَقَضَاءِ الْإِلَهِ أَحْوَطُ لِلنَّارِ سِ مِنْ الْأَمَّهَاتِ وَالْآبَاءِ
غَيْرَ أَنْ الْيَقِينَ أَضْحَى مَرِيضًا مَرَضًا بَاطِنًا شَدِيدَ الْخَفَاءِ
مَا وَجَدْتُ أَمْرًا يَرَى أَنَّهُ يُؤْ قِنْ إِلَّا وَفِيهِ شَوْبُ امْتِرَاءِ
لَوْ بَصَحُ الْيَقِينُ مَا رَغِبَ الرَّأْيُ غِبُّ إِلَّا إِلَى مَلِكِ السَّمَاءِ
وَعَسِيرٌ بُلُوغُ هَاتِيكَ جَدًّا تِلْكَ عَلَيَا مَرَاتِبِ الْأَنْبِيَاءِ

(١) ادعيت عدم الابصار .

(٢) الزنيم : الدعى واللئيم . وزنيم الوطاء : لئيم الموطىء .

(٣) التشيع : مذهب ديني يرى تفضيل على سائر الصحابة والارجاء مذهب آخر يرى الوقوف على الحياد بالنسبة للفرق المتقاتلة لا يحكمون على أحد بشيء في الدنيا بل يرجئون الحكم الى يوم القيامة فالشاعر يورى ويقول كنت متشيعا لى ثم طلبت منك مطلباً وقفت على الحياد وأرجأت الحكم على مطلبى .

(٤) الحقوا : الكشح . ولأذت بحقوقه : التجأت اليه .

وعزیزٌ علیک عَضُّکَ بِاللَّوِّ م وَلَکِنَّ أَصَبْتَ صَدْرِي بِدَاءِ
أَنْتَ أَذَوَيْتَ صَدْرَ خَلِّكَ فَاعْذِرْ هُ عَلَى النَّفْثِ إِنَّهُ كَالِدَوَاءِ
قَدْ قَضَيْنَا لُبَانَةً مِنْ عِتَابٍ وَجَمِيلٌ تَعَابُ الْأَكْفَاءِ
وَالَّذِي أَطْلَقَ اللِّسَانَ فَعَاتَبَ تِكَ عَدِيكَ أَوَّلَ الْفُهْمَاءِ
وَأَنَا الْمَرْءُ لَا أَسُومُ عِتَابِي صَاحِبًا غَيْرَ صَفْوَةِ الْأَصْفِيَاءِ
ذَا الْحَجَا مِنْهُمْ وَذَا الْحِلْمِ وَالْعَدِ م وَجَهْلٌ مَلَامَةٌ الْجَهْلَاءِ
إِنَّ مَنْ لَمْ جَاهِلًا لَطِيبٌ يَتَعَاطَى عِلَاجَ دَاءِ عِيَاءِ

وقال يصف العنب الرازقي (١) :

وَرَازِقِي مُخْطَفِ الْخُصُورِ كَأَنَّهُ مَخَازِنُ الْبَلُورِ (٢)
قَدْ ضُمْنَتْ مِسْكًَا إِلَى الشُّطُورِ وَفِي الْأَعَالِي مَاءٌ وَرِدٍ جُورِي (٣)
لَمْ يَبْقَ مِنْهُ وَهَجُ الْخُرُورِ إِلَّا ضِيَاءٌ فِي ظُرُوفِ نُورِ (٤)
لَوْ أَنَّهُ يَبْقَى عَلَى الدُّهُورِ قَرَّطَ آذَانَ الْحَسَنِ الْخُورِ
لَهُ مَذَاقُ الْعَسَلِ الْمَشُورِ وَنَكْهَةُ الْمَسْكِ مَعَ الْكَافُورِ
بَاكَرَتُهُ وَالطَّيْرُ فِي الْوُكُورِ وَعَذَرُ اللَّذَاتِ فِي الْبُكُورِ (٥)
بِفِتْيَةٍ مِنْ وَلَدِ الْمَنْصُورِ أُمْلَأَ لِلْعَيْنِ مِنَ الْبُدُورِ

(١) العنب الرازقي : نوع من العنب أبيض طويل الحب .

(٢) مخطف الخصر : هزبله .

(٣) الجورى : منسوب الى جور مدينة بفارس ينسب اليها الورد ويعمل فيها ماؤه .

(٤) الخرور : حر الشمس .

(٥) أصل عذرة الفرس ناصيته وأراد بعذر اللذات بوادرها وأول ما يظهر منها .

حَتَّى أَتَيْنَا خِيَمَةَ النَّاطُورِ قَبْلَ أَرْتِفَاعِ الشَّمْسِ لِلذُّرُورِ^(١)
 ثُمَّ جَلَسْنَا مَجْلِسَ الْمَحْبُورِ عَلَى حِفَافِي جَدُولٍ مَسْجُورِ^(٢)
 أَيُّضَ مِثْلِ الْمُهْرَقِ الْمَنْشُورِ أَوْ مِثْلَ مَتْنِ الْمُنْصُلِ الْمَشْهُورِ^(٣)
 يَنْسَابُ مِثْلَ الْحَيَّةِ الْمَذْعُورِ بَيْنَ سِمَاطِي شَجَرٍ مَسْطُورِ^(٤)
 فَنِيلَتِ الْأَوْطَارُ مِنْ سُرُورِ تَعِلَّةٍ عَنْ يَوْمِنَا الْمَنْظُورِ
 وَمُتَعَةً مِنْ مُتَعِ الْغُرُورِ

(١٤) الْبُحْتَرِيُّ^(٥)

قال يصف خروج المتوكل لصلاة عيد الفطر من قصيدة :

بِالْبِرِّ صُمْتَ وَأَنْتَ أَفْضَلُ صَائِمٍ وَبِسَنَّةِ اللَّهِ الرُّضِيَّةِ تُفْطِرُ
 فَانْعَمَ يَوْمَ الْفِطْرِ عِيداً إِنَّهُ يَوْمٌ أَغْرَى مِنَ الزَّمَانِ مُشَهَّرُ
 أَظْهَرَ عِزِّ الْمَلِكِ فِيهِ بِجَحْفَلٍ لَجِبَ! يُحَاطُ الدِّينُ فِيهِ وَيُنْصَرُ^(٦)

(١) الناطور : حارس الغيب . والذرور : مصدر ذرت الشمس طلعت .

(٢) حفافا النهر أو الجدول : جانباه . والمسجور : المملوء .

(٣) المهرق : الصحيفة : والمنصل : السيف .

(٤) السماطان : مثنى سماط وهو الشيء المصطف . يقال علل نفسه بتعلة أى شغل نفسه بشيء .

(٥) هو أبو عبادة الوليد بن عبيد الطائي ولد بناحية منبج سنة ٢٠٦ هـ . وتنقل في قبائل طيء وغيرها من البدو الضاربين في شواطئ الفرات فغلبت عليه فصاحة العرب واتصل بالمتوكل والفتح بن خلقان محترما حتى قتلا ، وقد مات سنة ٢٨٤ هـ . ويمتاز شعره برقة الأسلوب وحسن الخيال واجادة الوصف والرثاء والعتاب والغزل والمديح .

(٦) الجحفل : الجيش الكثير . لجب : ذو لجب أى صياح وجلبة .

خِلْنَا الْجِبَالَ تَسِيرَ فِيهِ وَقَدْ غَدَتْ
فَاخْلِيلَ تَصَهَّلْ ، وَالْفَوَارِسَ تَدَّعِي ،
وَالْأَرْضُ خَاشِعَةٌ تَمِيدُ بِثِقَلِهَا ،
وَالشَّمْسُ مَاتِعَةٌ تَوَقَّدُ بِالضُّحَا
حَتَّى طَلَعَتْ بِضَوْءٍ وَجْهَكَ فَانْجَلَتْ
وَافْتَنَّا فِيكَ النَّاظِرُونَ : فَأَصْبَحَ
يَجِدُونَ رُؤْيَاكَ الَّتِي فَازُوا بِهَا
ذَكَرُوا بِطَلْعَتِكَ النَّبِيَّ ، فَهَلَّلُوا
حَتَّى أُنْتَهَيْتَ إِلَى الْمَصَلَّى لَا بَسَا
وَمَشَيْتَ مِشْيَةً خَاشِعَةً مُتَوَاضِعَةً
فَلَوْ أَنَّ مُشْتَاقًا تَكَلَّفَ فَوْقَ مَا
عُدَدًا يَسِيرَ بِهَا الْعَدِيدُ الْأَكْثَرُ
وَالْبَيْضَ تَلْمَعُ ، وَالْأَسِنَّةُ تَزْهَرُ (١)
وَالْجَوَّ مُعْتَكِرُ الْجَوَانِبِ أَغْبَرُ (٢)
طَوْرًا ، وَيُطْفِئُهَا الْعَجَاجُ الْأَكْدَرُ (٣)
تِلْكَ الدُّجَى وَانْجَابَ ذَاكَ الْعَثِيرُ (٤)
يُؤَمِّي إِلَيْكَ بِهَا ، وَعَيْنٌ تَنْظُرُ
مِنْ أَنْعَمَ اللَّهُ الَّتِي لَا تُكْفَرُ
لَمَّا طَلَعْتَ مِنَ الصَّفُوفِ ، وَكَبَّرُوا
نُورَ الْهُدَى ، يَبْدُو عَلَيْكَ وَيَظْهَرُ
لِلَّهِ لَا يُزْهَى ، وَلَا يَتَكَبَّرُ
فِي وَسْعِهِ لَسَعَى إِلَيْكَ الْمَنِيرُ

وَمِنْ قَوْلِهِ يَصِفُ الرَّبِيعَ :

أَتَاكَ الرَّبِيعُ الطَّلُقُ يَخْتَالُ ضَاحِكًا
وَقَدْ نَبَّهَ النِّيْرُورُ فِي غَسَقِ الدُّجَى
مِنْ الْحُسْنِ حَتَّى كَادَ أَنْ يَتَكَلَّمَ
أَوَائِلَ وَرْدٍ كُنَّ بِالْأَمْسِ نُومًا (٥)

(١) البَيْضُ : السِّيفُ . وَالْأَسِنَّةُ : جَمْعُ سِنَانٍ : نَصْلُ الرَّمْحِ . تَزْهَرُ : تَضِيءُ وَتَلْمَعُ .

(٢) تَمِيدُ : تَتَحَرَّكُ وَتَضْطَرِبُ . وَالْجَوَّ مُعْتَكِرُ أَيٍّ مِنْ ضَخَامَةِ الْجَيْشِ أَوْ مِنْ غِبَارِهِ .

(٣) مَاتِعَةٌ : مَرْتَفَعَةٌ . وَالْعَجَاجُ : الْغَبَارُ . وَالْأَكْدَرُ : الشَّدِيدُ الْكَدْرَةِ وَهُوَ ضِدُّ الصَّفَاءِ .

(٤) الدُّجَى : جَمْعُ دُجِيَّةٍ : الظُّلْمَةُ . وَيَقْصِدُ ظُلْمَةَ الْعَثِيرِ الَّذِي هُوَ الْغَبَارُ .

(٥) النِّيْرُوزُ عِنْدَ الْفَرَسِ أَوَّلُ أَيَّامِ السَّنَةِ الشَّمْسِيَّةِ . غَسَقُ الدُّجَى : ظُلْمَةُ اللَّيْلِ . وَالْمَعْنَى أَنَّ
مَقْدَمَ الرَّبِيعِ بِصُحْبِهِ تَفْتَحُ الْوَرْدَ .

يُفْتَقُّهَا بَرْدُ النَّدَى فَكَأَنَّهُ يَبْتُ حَدِيثًا كَانَ قَبْلُ مُكْتَمًا^(١)
 فَمِنْ شَجَرٍ رَدَّ الرَّبِيعُ لِبَاسَهُ عَلَيْهِ كَمَا نَشَرْتَ وَشْيًا مُنَمَّمًا^(٢)
 أَحَلَّ فَأَبْدَى لِلْعُيُونِ بَشَاشَةً وَكَانَ قَدَى لِلْعَيْنِ إِذْ كَانَ مُحْرِمًا^(٣)
 وَرَقٌ نَسِيمُ الرِّيحِ حَتَّى حَسَبْتُهُ يَجِيءُ بِأَنْفَاسِ الْأَحِبَّةِ نَعْمًا

وقال يمدح محمد بن علي بن عيسى القمي :

ذَاكَ وَادِي الْأَرَاكِ فَاحْبِسْ قَلِيلًا مُقْصِرًا مِنْ صَبَابَةٍ أَوْ مُطِيلًا^(٤)
 قِفْ مَشُوقًا ، أَوْ مُسْعِدًا ، أَوْ حَزِينًا أَوْ مُعِينًا ، أَوْ عَازِرًا ، أَوْ عَدُولًا^(٥)
 إِنَّ بَيْنَ الْكَثِيبِ فَالْجَزْعِ فَلَا رَامَ ، رَبْعًا لِيَالٍ هِدْمُ حَيْلًا^(٦)
 أَبْلَتْ الرِّيحُ وَالرَّوَايحُ وَالْأَيَّامُ مِنْهُ مَعَالِمًا وَطُلُولًا^(٧)
 وَخِلَافُ الْجَمِيلِ قَوْلُكَ لِلذَّاكِرِ عَهْدَ الْأَحْبَابِ : صَبْرًا جَمِيلًا

(١) يشبه انتشار الأريج على أثر تفتح الورد بسر كان مكتوما فاذيع .

(٢) الوشى : نقش الثوب . منمم : محسن . يشبه اكتساء الأشجار بالزهر بالنقش الجميل .

(٣) أحل هنا بمعنى لبس الثياب ، والاحرام التجرد من الخيط . والقذى : ما يقع في العين فيؤلمها ويسيل دمعها من تبين ونحوه .

(٤) وادى الأراك : واد قرب مكة وقيل موضع بعرفة . واحبس : قف واحلتك أو نفسك مثلاً . والصبابة : الشوق والولع الشديد ، يطلب إلى صاحبه الوقوف بديار الأحبة وفاء لأهلها الزاجلين عنها .

(٥) مشوقا : مولعا يقال شاقه الحب إذا هاجه . ومسعدا : معينا ، أى على حرارة الشوق ، ومعينا أى على الحزن . يقول له قف معى مهما يكن شأنك اذ لا مفر لى من ذلك .

(٦) الكثيب : قرية بالبحرين لبنى محارب . والجزع : موضع بنجد وآخر بأرض طيء وواد باليمامة . والآرام : دارة . والربع المحيل : الدار الخالية .

(٧) الروائح : جمع رائحة وهى من السحابة التى تجىء عشيا أو الماطرة . والمعالم : ما يستدل بها على الطريق أو هى المعاهد . المفرد : معلم . والطلول : جمع طلل وهو الشاخص من الآثار .

لا تَلَمُّهُ عَلَى مُوَاصَلَةِ الدَّمِّ ع ، وَلُؤْمُ لَوْمِ الْخَلِيلِ الْخَلِيلَا
 عَلَى مَاءِ الدُّمُوعِ يُخَمِّدُ نَارًا مِنْ جَوَى الْحُبِّ أَوْ يُبِيلُ غَلِيلًا^(١)
 وَبَكَاءِ الدِّيَارِ مِمَّا يَرُدُّ الشَّوْقَ ذِكْرًا وَالْحُبَّ نِضْوًا ضَّئِيلًا^(٢)
 لَمْ يَكُنْ يَوْمُنَا طَوِيلًا بِنَعْمَا نَ ، وَلَكِنْ كَانَ الْبُكَاءُ طَوِيلًا
 قَدْ وَجَدْنَا مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ غَايَةَ الْمَجْدِ قَائِلًا وَفَعُولًا
 وَلَقَيْنَا شَمَائِلًا تَنْثُرُ الْمِسْكَ كَمَا لَقَيْنَا الشَّمُولَا^(٣)
 وَرَأَيْنَا سَيِّمًا نَدَى وَسَمَاحٍ لَمْ نُرِدْ بَعْدَهَا عَلَيْهِ دَلِيلًا
 أَشْعَرِيٍّ ، كِفَاهُ عِيسَى بْنِ مُوسَى شَرَفًا بَاتَ لِلسَّمَاءِ رَسِيلًا^(٤)
 خَلَفَ الْبُهِرَ لِلجَيَادِ ، وَأَلْقَى فِي مَدَى الْمَجْدِ ، غُرَّةً ، وَحُجُولًا^(٥)
 وَبَنُو الْأَشْعَرِ الَّذِي مَلَأَ الْأَرْضَ ضَ رِجَالًا ، وَنَجْدَةً ، وَخُيُولًا
 شَوْكَةً مَا أَصَابَتْ الدَّهْرَ إِلَّا تَرَكْتُ فِي الْغِرَارِ مِنْهُ فُلُولًا^(٦)

(١) الفليل : شدة العطش ، والمراد هنا حرقه الشوق .

(٢) يرد الشوق ذكرا : يجعله ذكريات للماضي فقط . والنضو : الكليل المنعب ، يريد أن بكاء الديار يشفى النفس من آلام الحب ويخفف نوبته .

(٣) الشمول : الخمر أو البرودة منها والمراد الأخلاق الحميدة . والمسك السحيق : المسحوق ، يشبه به آثار الخلق الطيب .

(٤) أشعري : منسوب إلى الأشعر جده . والسماك : اسم لكل من كوكبين نيرين : أحدهما السماك الأعزل ، والغادى الراح . ورسيل : قرينا ، أى كفاه شرف آبائه السامى .

(٥) البهر : انقطاع النفس من الإعياء . والجياذ : الخيل . والمدى : الغاية والمنتهى ، والغرة : بياض في جبهة الفرس ، ومن كل شيء أوله ومعظمه . وغرة القوم : سيدهم . والحجول : جمع حجل وهو البيض في رجل الفرس ، يريد أنه لا يكل ولكنه وصل إلى غاية المجد بكريم أفعاله التى تشبه غرة الخيل السابقة وحجولها .

(٦) الشوكة هنا : العزة والسلطان . وغرار السيف : حده . والفلول : جمع فل وهو الثلمة في حد السيف . يقول : ان صولتهم قوية حتى على صروف الدهر .

بَلَغَ الْمَكْرَمَاتِ طُولًا وَعَرَضًا وَتَنَاهَتْ إِلَيْهِ عَرْضًا وَطُولًا^(١)
 رَادَّةُ الْحَمْدِ أَوَّلًا وَأَخِيرًا وَأَوَّلُو الْمَجْدِ وَاحِدًا وَقَبِيلًا^(٢)
 وَكَأَنَّ الْأَصُولَ كَانَتْ فُرُوعًا وَكَأَنَّ الْفُرُوعَ كَانَتْ أَصُولًا^(٣)
 وَنُجُومٌ إِذَا تَوَقَّدْنَ فِي الْخَطِّ ب تَوَهَّتْ فِي النُّجُومِ أَفُولًا^(٤)
 وَمُحِبُّونَ لِلنَّبِيِّ وَأَهْلِ آلِ سَلْبُوا الْبَيْضَ بَزَّهَا وَأَقَامُوا
 تَحَسُّبُ الشَّيْبِ فِي الْوَقِيعَةِ شُبًّا نَا إِذَا صَافَحُوا الصَّفِيحَ الصَّقِيلَا^(٥)
 فَإِذَا حَارَبُوا أَذَلُّوا عَزِيزًا وَإِذَا سَالَمُوا أَعَزُّوا ذَلِيلًا^(٦)
 وَإِذَا عَزُّ مَعَشَرَ زَالَ يَوْمًا مَنَعَ السَّيْفُ عِزَّهُمْ أَنْ يَزُولَا
 يَا أَبَا جَعْفَرٍ ، لَقَدْ رَاحَ إِفْضَا لَكَ خَطْبًا عَلَى الْكِرَامِ جَلِيلًا^(٧)
 رَدَّ مَعْرُوفَكَ الْكَثِيرَ قَلِيلًا وَأَرَى جُودَكَ الْجَوَادَ بَخِيلًا

(١) تناهت إليه : بلغت غايتها عنده .

(٢) رادة الحمد : سابقون إليه .

(٣) يقول : انهم متساوون في المجد لا تكاد تفرق بين طبقاتهم فيه ، فكان الأبناء هم بانوه وكان البانين من الآباء هم الأبناء .

(٤) نجوم الاولى : رجال كالنجوم سماوا ونفاذا ونباهاة . ونجوم الثانية : نجوم السماء . يقول : يظهرون في الشدائد فيخفون من عداهم حتى كان نجوم السماء غائبة أيضا .

(٥) البيض : السيوف . والبز : الثياب من الكتان أو القطن ، والمراد أغمادها أو بهاؤها ومضاؤها . والطبي : جمع ظبة : حد السيف أو السنان . والتأويل : التفسير (يريد تفسير مسائل الدين) . والتنزيل : القرآن الكريم ، والمراد انهم خدموا الدين بسيوفهم .

(٦) أي هم في الحروب ليوث وفي السلم يحمون الدليل ويكرمونه .

(٧) يقول : ان كرمك يضر الكرام لأن كرثة عطايك العظيمة تزرى بما يعطون فلا يظهر لهم فضل .

لَا أَظُنُّ الْبُخَالَ يُؤْفُونَكَ الشُّكَّ رَ وَلَوْ كَانَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا
 جَعَلْتَهُمْ مِنْ غَيْرِهِمْ دَفَعُ مِنْكَ أَفَادَتْ حَمْدًا وَأَعْطَتْ جَزِيلًا^(١)
 كَمْ لَجَدُواكَ مِنْ مَقَامٍ ، لَعَمْرِي كَانَ مِنْ رَيْقِ السَّحَابِ بَدِيلًا !^(٢)
 عِنْدَ وَجْهِ طَلْقٍ إِذَا مَا تَبَدَّى لِحُزُونِ الْخُطُوبِ عَادَتْ سُهُولًا
 يَيْئَسَ الْحَاسِدُونَ مِنْكَ وَكَانُوا أَسْفًا يَنْظُرُونَ نَحْوَكَ حَوْلًا^(٣)
 وَرَأَوْا أَنَّهُمْ إِذَا وَصَلُوا تَدُّكَ الْمَسَاعِي بِالْفِكْرِ ذَابُوا مُجُولًا^(٤)
 فَتَنُوا عَنْكَ أَعْيُنًا وَقُلُوبًا لَمْ يَرُدُّوا إِلَّا حَسِيرًا كَلِيلًا^(٥)
 وَكَفَانِي عَلَى الَّذِي يَوْجَدُ الْفَضْلُ لِي لَدَيْهِ بِالْحَاسِدِينَ دَلِيلًا^(٦)

(١) أى أن عطايك جعلت البخال كغيرهم ممن كانوا يوصفون بالكرم ، لأنها نزلت بهؤلاء انى درجة البخلاء .

(٢) الجدوى : العطاء . وريق السحاب : افضله وأوله ، أى أن عطايك لها أثر فى النعمة والخير كآثر السحاب الماطر .

(٣) حولا : ذوى عيون حواء . والحول : ميل احدى الخدقتين الى الأنف والأخرى الى الصداع ، وهذه الحال تدل على الحسرة والأسف .

(٤) يقول : رأوا أنهم لا يستطيعون الوصول الى محامدك حتى بمجرد تفكيرهم فيها ولو حاولوا ذلك ذابت جسامهم ضعفا دون الغاية .

(٥) وكانت نتيجة ذلك أن انصرفوا عنك لا يمكنهم النظر الى محامدك السامية ولا التفكير فى ادراكها لان أبصارهم ضعيفة ، وقلوبهم معيبة .

(٦) أى يكفينى الحاسدون فى الدلالة على صاحب الفضل أين هو ، لكثرة حديثهم عنه وذلك قول أبى تمام :

وإذا أراد الله نشر فضيلة طويت أتاح لها لسان حسود

وقال يمدح المتوكل :

لِي حَبِيبٌ قَدْ لَجَّ فِي الْهَجْرِ جَدًّا وَأَعَادَ الصَّدُودَ مِنْهُ وَأَبْدَى^(١)
 ذُو فُنُونٍ يُرِيكَ فِي كُلِّ يَوْمٍ خُلُقًا مِنْ جَفَائِهِ مُسْتَجِدًّا
 يَتَابَى مِنْعًا ، وَيُنْعِمُ إِسْعَا فَأَ ، وَيَدْنُو وَصَلًا ، وَيَبْعُدُ صَدًّا^(٢)
 أَغْتَدَى رَاضِيًا وَقَدْ بَتُّ غَضْبَا نَ ، وَأُمْسَى مَوْلَى ، وَأَصْبَحُ عَبْدًا^(٣)
 وَبِنَفْسِي أَفْدَى عَلَى كُلِّ حَالٍ شَادِنًا ، لَوْ يُمَسُّ بِالْحُسْنِ أَعْدَى^(٤)
 مَرَّ بِي خَالِيًا فَاطْمَعُ فِي الْوَصِّ لَ وَعَرَّضْتُ بِالسَّلَامِ فَرْدًا
 وَنَنَى خَدَّهُ إِلَيَّ عَلَى خَوِّ فِي فَقَبَّلْتُ جُلْنَارًا وَوَرْدًا^(٥)
 سَيِّدِي أَنْتَ ، مَا تَعَرَّضْتُ ظُلْمًا فَأَجَازَى بِهِ ، وَلَا خُنْتُ عَهْدًا
 رِقَّ لِي مِنْ مَدَامِعِ لَيْسَ تَرْقَا وَأُرِثَ لِي مِنْ جَوَانِحِ لَيْسَ تَهْدَا
 أَتَرَانِي مُسْتَبْدِلًا بِكَ مَا عِشْ تٌ بَدِيلًا ، أَوْ وَاجِدًا مِنْكَ نِدًّا^(٦)
 حَاشَ لِلَّهِ ؛ أَنْتَ أَقْتَنُ الْحَا ظًا وَأَحْلَى شَكْلًا ، وَأَحْسَنُ قَدًّا^(٧)
 خَلَقَ اللَّهُ جَعْفَرًا قِيمَ الدُّنَى يَا سَدَادًا ، وَقِيمَ الدِّينِ رُشْدًا^(٨)

(١) لج في الهجر: تبادى فيه ولزمه .

(٢) يتابى : يابى ويمتنع . وينعم : يرفه . والاسعاف المساعدة ، أى يرفه عنى قليلا
 فى بعض الأحيان .

(٣) المولى : السيد أو الصاحب ، يذكر تجنى المحبوب واختلاف أحواله معه .

(٤) الشادن : ولد الطيبة تشبه به الفتاة الطريفة ، ثم يقول: لو مسه أحد نالت منه عدوى الحسن

(٥) الجلنار : زهر الرمان يشبه به الخد فى الحمرة .

(٦) الند : المثل والنظير .

(٧) حاش لله : تنزه الله ، ويريد بها هنا نفى استبدال غير حبيبه به أو وجود نظيره .

(٨) القيم : المستقيم ، يريد أنه حسن الدنيا والأخرى لسداده وهدايته .

أَكْرَمَ النَّاسِ شِيْمَةً وَأَتَمَّ النَّاسِ خُلُقًا ، وَأَكْثَرَ النَّاسِ رِفْدًا (١)
 مَلِكٌ حَصَّنَتْ عَزِيْمَتُهُ الْمُلْكَ ؛ فَأُضْحِتْ لَهُ مُغَاثًا وَرِدًّا (٢)
 أَظْهَرَ الْعَدْلَ ، فَاسْتَنَارَتْ بِهِ الْأَرْضُ ، وَعَمَّ الْبِلَادَ غَوْرًا وَنَجْدًا (٣)
 وَحَكَمَى الْقَطَرَ بِلَ أَبْرَ عَلَى الْقَطْرِ بِرٍ بِكَفٍّ عَلَى الْبَرِيَّةِ تَنْدَى (٤)
 هُوَ بِحَرِّ السَّمَحِ ، وَالْجُودِ ؛ فَازْدَدَ مِنْهُ قُرْبًا تَزْدَدُ مِنَ الْفَقْرِ بُعْدًا
 يَأْتِمَالُ الدُّنْيَا عَطَاءً وَبَذْلًا وَجَمَالَ الدُّنْيَا ثَمَاءً وَمَجْدًا (٥)
 وَشَبِيهَ النَّبِيِّ خُلُقًا وَخَلَقًا وَنَسِيبَ النَّبِيِّ جَدًّا فَجْدًا
 بِكَ نَسْتَعْتِبُ اللَّيَالِي وَنَسْتَعْتِ بِدِي عَلَى دَهْرِنَا الْمَسِيءِ فَنُعْدَى (٦)
 فَابْقَ عُمرَ الزَّمَانِ حَتَّى نُؤَدَّى شُكْرَ إِحْسَانِكَ الَّذِي لَا يُؤَدَّى

وَقَالَ يَصِفُ الذُّبَّ حِينَ لَقِيهِ :

سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ، لَا وَفَاءَ ، وَلَا عَهْدَ أَمَّا لَكُمْ مِنْ هَجْرٍ أَحْبَابَكُمْ بُدُّ ؟
 الْأَحْبَابُنَا قَدْ أَنْجَزَ الْبَيْنُ وَعْدَهُ وَشَيْكَا ، وَلَمْ يُنْجِزْ لَنَا مِنْكُمْ وَعْدًا (٧)

(١) أكرم : أفضل . الشيمة : الخلق والطبيعة . والرغد : العطاء .

(٢) مغاثا : ملجأ . وردا : عمادا .

(٣) الغور : ما انحدر وأطمأن من الأرض وضده النجد ، يريد أن عدله شمل جميع البلاد .

(٤) القطر : المطر ، أى يشبه بكرمه المطر . وأبر : زاد . تندى : تعطى كثيرا .

(٥) الثمال : الملجأ والمعتمد . وثمان القوم : الذى يقوم بأمرهم .

(٦) نستعتب الليالى : نطلب منها العتبي (الرضا) أو نعطئها العتبي ونسترضئها (ضد) والأول هو الظاهر هنا أى نطلب من الليالى أن تكون وفق آمالنا . ونستعدى على الدهر : نستعين بك عليه . فنعدى : فنعان ونغلب .

(٧) وشيكا : سريعا . وأنجز البين وعده : فرقنا البعد ووعدهم . هو القرب .

أَطْلَالَ دَارِ الْعَامِرِيَّةِ بِاللَّوَى سَقَتَ رَيْعَكَ الْأَنْوَاءُ! مَا فَعَلْتَ هِنْدُ؟^(١)
أَدَارَ اللَّوَى بَيْنَ الشَّقِيقَةِ فَالْحِمَى أَمَّا لِلنَّوَى إِلَّا رَسِيسَ الْهُوَى قَصْدُ؟^(٢)
بِنَفْسِي مَنْ عَدَّيْتُ نَفْسِي بِحُبِّهِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْهُ وَصَالٌ وَلَا وَدٌّ
حَبِيبٌ، عَنِ الْأَحْبَابِ شَطَّتْ بِهِ النَّوَى وَأَيُّ حَبِيبٍ مَا أَتَى دُونَهُ الْبُعْدُ؟
إِذَا جُزْتُ صَحْرَاءَ الْغُوَيْرِ مُغْرَبًا وَجَارَتْكَ بِطَحَاءِ السَّوَا حِيرِ يَاسَعْدُ^(٣)
فَقُلْ لِبَنِي الضَّحَّاكِ مَهَلًا ؛ فَإِنِّي أَنَا الْأَفْعَوَانُ الصَّلُّ، وَالضَّيْعَمُ الْوَرْدُ^(٤)
بَنِي نَاهِلٍ مَهَلًا ؛ فَإِنَّ ابْنَ أُخْتِكُمُ لَهُ عَزَمَاتٌ هَزَلُ آرَائِهَا جِدُّ^(٥)
مَتَى هَجْتُمُوهُ لَا تَهَيِّجُوا سِوَى الرَّدَى وَإِنْ كَانَ خَرَقًا مَا يُحِلُّ لَهُ عَقْدُ^(٦)
مَهَيْبٌ كَنَصْلِ السِّيفِ لَوْ ضُرِبَتْ بِهِ ذُرَا أَجَا ظَلَّتْ وَأَعْلَامُهَا وَهْدُ^(٧)
يَوَدُّ رِجَالٌ أَنِّي كُنْتُ بَعْضَ مَنْ طَوْتُهُ اللَّيَالِي لَا أَرْوَحُ وَلَا أُغْدُو^(٨)
وَلَوْلَا أُحْتَمَى ثِقَلِ كُلِّ مُلِمَّةٍ تَسُوهُ الْأَعَادَى ، لَمْ يَوَدُّوا الَّذِي وَدُّوا

(١) اللوى : ما التوى من الرمل أو مسترقه . والربع : الموضع . والأنواء : الأمطار .

(٢) الشقيقة والحمى : موضعان . ورسيس الهوى : حرقته وثباته .

(٣) الغوير : ماء لبني كلب .

(٤) الأفعوان : ذكر الأفعى (الحية الخبيثة) . والصل : الداهية من الحيات . الضيغم : الأسد . والورد : الشجاع الجرىء من الأسود .

(٥) أضعف هممه قوية نافذة .

(٦) الردى : الهلاك . الخرق : الكريم ، ما يحل الخ أى لا يرجع عما اعتزمه .

(٧) أجأ وسلمى : هما جبلاتىء المشهورين فى الشمال من جزيرة العرب . وذراه : أعاليه وأعلامها أعاليها . وهـد : منخفضة جمع وهدة .

(٨) طوته الليالى : هلك .

- ذَرِينِي وَإِيَّاهُمْ فَحَسْبِي صَرَامَتِي إِذَا الْحَرْبُ لَمْ يَقْدَحْ لِمُحَمَّدٍهَا زَنْدٌ^(١)
 وَلِي صَاحِبٌ عَضْبُ الْمَضَارِبِ صَارِمٌ طَوِيلٌ نِجَادٍ ، مَا يَفْلُ لَهُ حَدٌ^(٢)
 وَبَا كَيْفَةٍ تَشْكُو الْفِرَاقَ بِأَدْمَعٍ يُبَادِرُهَا سَحًّا كَمَا انْتَثَرَ الْعِقْدُ
 رَشَادُكَ ، لَا يُحْزِنُكَ بَيْنُ ابْنِ هَمَّةٍ يَتَوَقُّ إِلَى الْعَلْيَاءِ لَيْسَ لَهُ نِدٌ^(٣)
 فَمَنْ كَانَ حُرًّا فَهُوَ لِلْعَزَمِ وَالسُّرَى وَلَلَّيْلٍ مِنْ أَفْعَالِهِ وَالْكَرَى عَبْدٌ^(٤)
 وَلَيْلٍ كَانَ الصَّبْحَ فِي أُخْرِيَاتِهِ حُشَاشَةٌ نَصْلٍ ضَمَّ إِفْرِنْدَهُ غَمْدٌ^(٥)
 تَسْرِبَلَتُهُ وَالذَّنْبُ وَسَنَانُ هَاجِعٍ بَعَيْنِ ابْنِ لَيْلٍ ، مَا لَهُ بِالْكَرَى عَهْدٌ^(٦)
 أَثِيرُ الْقَطَا الْكُدْرِيَّ عَنْ جَثَمَاتِهِ وَتَأَلَّفَنِي فِيهِ الشَّعَالُ وَالرُّبْدُ^(٧)
 وَأَطْلَسَ مِلءَ الْعَيْنِ يَحْمِلُ زَوْرَهُ وَأَضْلَاعَهُ مِنْ جَانِبِيهِ شَوَى نَهْدٌ^(٨)
 لَهُ ذَنْبٌ مِثْلُ الرِّشَاءِ يَجْرُهُ وَمَتْنٌ كَمَتْنِ الْقَوْسِ أَعْوَجُ مُنَادٌ^(٩)

- (١) الصرامة : قوة العزيمة والمضاء ، ولم يقدح الخ ، أى لم ينجح أحد في اخمادها .
 (٢) الصاحب هو السيف ، عضب : قاطع . والنجاد : حائل السيف ، كناية عن طول قامته .
 (٣) رشادك قلت لها : الزمى رشادك . والبند : المثل والنظير .
 (٤) عبد خبر فهو .
 (٥) حشاشة نصل : بقية سيف . وافرند السيف : جوهره ووشيه . يشبه الصبح حين يبدو خطا رفيعا عند الأفق المظلم ببقية سيف أغمد الا نصلا .
 (٦) تسربلته : صاحبه وسرت فيه . ابن ليل : دائم السهر . والكرى : النوم الخفيف .
 (٧) الكدر : المائل الى السواد والغبرة . وجثماته جمع جثمة كضربة ، أى أثير القطا عن مجاثمه . ومراقده بسيرى فيه . والربد : جمع أربد الاسد .
 (٨) وأطلس : ورب ذنب أطلس أى أغبر الى سواد . ملء العين : طويل مهيب . والزور : العزم . والشوى : الأطراف مفرد في لفظه جمع في معناه . ونهد : بارز .
 (٩) الرشاء : الحبل أو حبل الدلو خاصة . والمتن : الظهر . ومناد : معوج .

طَوَاهُ الطَّوَى حَتَّى اسْتَمَرَ مَرِيرُهُ فَمَا فِيهِ إِلَّا الْعَظْمُ وَالرُّوحُ وَالْجِلْدُ^(١)
يَقْضِضُ عُصْلًا فِي أُسْرِهَا الرَّدَى كَقَضْقَضَةِ الْمَقْرُورِ أَرَعَدَهُ الْبَرْدُ^(٢)
سَمَا لِي وَبَى مِنْ شِدَّةِ الْجُوعِ مَا بِهِ بَيْدَاءٌ لَمْ تُعْرِفْ بِهَا عَيْشَةُ رَغْدُ^(٣)
كَلَانًا بِهَا ذَنْبٌ يُحَدِّثُ نَفْسَهُ بِصَاحِبِهِ ، وَالْجَدُّ يُتَعَسُّهُ الْجَدُّ
عَوَى ثُمَّ أَقْعَى فَارْتَجَزَتْ فَهَجْتُهُ فَأَقْبَلَ مِثْلَ الْبَرَقِ يَتَّبِعُهُ الرَّعْدُ^(٤)
فَأَوْجَرَتْهُ خَزَقَاءُ تَحْسَبُ رِيشَهَا عَلَى كَوْكَبٍ يَنْقُضُ وَاللَّيْلُ مُسَوَّدُ^(٥)
فَمَا أَزْدَادَ إِلَّا جُرَاءَ وَصَرَامَةً وَأَيَقَنْتُ أَنَّ الْأَمْرَ مِنْهُ هُوَ الْجَدُّ
فَاتَّبَعْتُهَا أُخْرَى فَأَضَلَّتْ نَصْلَهَا بِحَيْثُ يَكُونُ اللَّبُّ ، وَالرُّعْبُ ، وَالْحَقْدُ^(٦)
وَحَرَّ وَقَدْ أَوْرَدَتْهُ مِنْهَلِ الرَّدَى عَلَى ظَمَأٍ لَوْ أَنَّهُ عَذَبَ الْوَرْدُ
وَقُمْتُ فَجَمَعْتُ الْحَصَى فَاشْتَوَيْتُهُ عَلَيْهِ ، وَلِلرَّمْضَاءِ مِنْ تَحْتِهِ وَقْدُ^(٧)
وَنِلْتُ خَسِيسًا مِنْهُ ثُمَّ تَرَكْتُهُ وَأَقْلْتُ عَنْهُ وَهُوَ مُنْعَفِرٌ فَرْدُ^(٨)

(١) الطوى : الجوع . واستمر مريره : استحكم عليه .

(٢) يقضض عَصْلًا : يصوت بأَسنان صلبة معوجة . وأسرتها : أوساطها . والردي : الهلاك .
والمقرور : من أصابه القراى البرد .

(٣) سَمَا لِي : ظهر لى وقصدنى . والبيداء : الصحراء . والعيش الرغد : الطيب المتسع .

(٤) أقعى : جلس على مؤخره * ارتجزت : رفعت صوتى أو قلت رجرا .

(٥) أوجرته : طعنته ، والخزقاء : الرماة أو السنان . ثم شبهها بالكوكب المنقض إذ يقول :
تَحْسَبُ رِيشَهَا عَلَى كَوْكَبٍ .

(٦) أضللت نصلها : أدخلته ، بحيث الخ ... أى فى القلب .

(٧) الرَّمْضَاءُ : الأرض الحامية ، وقد : نار .

(٨) مُنْعَفِرٌ : ممرغ فى التراب .

لَقَدْ حَكَمْتَ فِينَا اللَّيَالِي بِجَوْرِهَا وَحُكْمُ بَنَاتِ الدَّهْرِ لَيْسَ لَهُ قَصْدٌ^(١)
 أَفَى الْعَدْلِ أَنْ يَشْقَى الْكَرِيمُ بِجَوْرِهَا وَيَأْخُذَ مِنْهَا صَفْوَهَا الْقَعْدُ الْوَعْدُ^(٢)
 ذَرَيْتِي مِنْ ضَرْبِ الْقِدَاحِ عَلَى السَّرَى فَعَزَمِي لَا يَثْنِيهِ نَحْسٌ وَلَا سَعْدُ^(٣)
 سَأَحْمِلُ نَفْسِي عِنْدَ كُلِّ مُلِمَّةٍ عَلَى مِثْلِ حَدِّ السَّيْفِ أَخْلَصَهُ الْهِنْدُ^(٤)
 لِيَعْلَمَ مِنْ هَابِ السَّرَى خَشْيَةَ الرَّدَى بِأَنَّ قَضَاءَ اللَّهِ لَيْسَ لَهُ رَدُّ^(٥)
 فَإِنْ عِشْتُ مُحْمُودًا فَمِثْلِي بَغَى الْغَنَى لِيَكْسِبَ مَا لَا أَوْ يَنْتَ لَهُ حَمْدُ^(٦)
 وَإِنْ مِتُّ لَمْ أَظْفَرُ ، فَلَيْسَ عَلَى أَمْرِي غَدَا طَالِبًا إِلَّا تَقْصِيهِ وَالْجُهِدُ^(٧)

وَقَالَ يَمْدَحُ أَبَا نَهْشَلٍ :

هَاهُوَ الشَّيْبُ لَا نَمَّا فَأَفِيقِي وَاتْرُكِيهِ إِنْ كَانَ غَيْرَ مُفِيقٍ^(٧)
 فَلَقَدْ كَفَّ مِنْ عَنَاءِ الْمَعْنَى وَتَلَاقَى مِنْ أَشْتِيَاقِ الشُّوقِ^(٨)
 عَذَلْتَنَا فِي عِشْقِهَا أُمَّ عَمْرُو هَلْ سَمِعْتُمْ بِالْعَاذِلِ الْمُعْشُوقِ

(١) بنات الدهر : نوازله ، والقصد : الاعتدال .

(٢) القعد : الجبان أو اللثيم ، والوعد : الأحق الدنى .

(٣) ضرب القداح على السرى : استخبار القداح أسير أم أقعد ، وكان للعرب قداح يجيلونها في كيس ثم يخرجون أحدها فان كان مكتوبا عليه صيغة الأمر مضى صاحبه فيما يعتزم ، وإن كان النهى قعد ، فالشاعر يقول : لا يعنيني هذا لقوة عزمي الذي لا يبالي سعدا ولا نحسا .

(٤) أخلصه الهند : سيف أجادت الهند صنعه وطبعه ، يقول : سأحمل نفسي على الشدائد إذا حزبت الأمور .

(٥) ينت : يذاع ويفشى .

(٦) التقصى : بلوغ الغاية في البحث ، ومعنى البيت أنى إذا لم أظفر بما أبغى من الغنى أو الحمد فلا لوم على مادمت قد سعيت إلى الخير جهدى .

(٧) لاثما : يلوم العاشق على التماذى في العشق مع شبيهه . والمفيق : الصاحي من سكرة العشق ، والمراد نفسه هو .

(٨) كف : منع وخفف ، وفاعله يعود على الشيب .

- وَرَأَتْ لِمَةً أَلَمَّ بِهَا الشَّيْءُ بُفَرِيَعَتٍ مِنْ ظُلْمَةٍ فِي شُرُوقٍ^(١)
وَلَعَمْرَى لَوْلَا الْأَقَاحِيُّ لَا بُصْرَ تَ أَئِنِّقَ الرِّيَاضَ غَيْرَ أَئِنِّقِ^(٢)
وَسَوَادُ الْعُيُونِ لَوْ لَمْ يُحَجَّرْ بِيِيَاضٍ ، مَا كَانَ بِالْمَوْمُوقِ^(٣)
وَمَزَاجُ الصَّهْبَاءِ بِالْمَاءِ أُمْلَى بِصَبُوحٍ مُسْتَحْسِنٍ وَغَبُوقِ^(٤)
أَيُّ لَيْلٍ يَبْهَى بِغَيْرِ نَجُومٍ أَوْ سَحَابٍ تَنْدَ بِغَيْرِ بُرُوقِ^(٥)
وَقَفَّةٌ فِي الْعَقِيقِ أَطْرَحُ ثَقَلًا مِنْ دُمُوعِي بَوَقَفَةٍ فِي الْعَقِيقِ^(٦)
مَائِلٌ بَيْنَ أَرْبَعِ مَائِلَاتٍ يَنْزِعُ الشُّوقَ مِنْ فَوَادٍ عُلُوقِ^(٧)
أَزْجَرُ الْعَيْنَ عَنْ بُكَاهُنَّ وَالْعِيدِ سُ إِلَى الْمُبْتَغَى بِكُلِّ طَرِيقِ^(٨)
وَأَسْتَشَفْتُ مُحَمَّدَ بْنَ مُحَمَّدٍ مَا سَحِيقٌ مِنَ الْغِنَى بِسَحِيقِ^(٩)

(١) اللمة : الشعر المجاور شحمة الأذن . ريعت : فزعت . ظلمة في شروق : سواد شعر الشباب في بياض المشيب .

(٢) الأقاحي : جمع أقحوان : نبات زهره أبيض ، أي لولا الألقحوان للذهبت بهجة الرياض وكذلك الشيب زينة الرأس .

(٣) يحجر : يحاط . والموموق : المحبوب .

(٤) الصهباء : الخمر . وأملى : أمتع . والصبوح : شراب الغداة وعكسه الغبوق ، فالشيب في الرأس كالماء للخمر .

(٥) كذلك يزدان الليل بالنجوم ، وتطر السحب الباققة ، فالشيب بهاء الشباب ... كل تلك الصور لقصد تحسين المشيب .

(٦) العقيق : اسم لمواضع عدة في بلاد الحجاز ونجد وغيرهما ، وقفة مفعول لفعل محذوف تقديره أتمنى أوقف .

(٧) مائل : قائم . يعني نفسه . وأربع جمع ربع : الدار . وفواد علوق : شديد التعلق بأحبته .

(٨) العيس : النوق . والمبتغى : المقصود .

(٩) استشفته : نظرت ما وراءه أي قصده ، ومعنى الشطر الثاني أن الفنى مهما يبعد مكانه فلا يعد بعيدا لحب السعى إليه .

- سَابِقُ النِّفْعِ يَسْتَقِي جُهْدَ نَفْسٍ تُسْتَرَادُّ أَسْتِرَادَةً الْمُسَبُّوقِ^(١)
 قَلْبَتُهُ الْأَيْدَى قَدِيمًا وَلِلْحَدِّ بَقَّةٌ تَنْضَى الْجِيَادُ بِالتَّعْرِيقِ^(٢)
 كُلَّمَا أُجْرَتْ الْخَلَائِقُ أَوْفَى رَادِعًا فِي خَلَائِقِ كَالْخُلُوقِ^(٣)
 صَافِيَاتٍ عَلَى قُلُوبِ الْمُصَافِي ن ، رِقَاقٍ فِي فَهْمِهِنَّ الرَّقِيقِ^(٤)
 لَوْ تَصَفَّحَتْهَا لِأَخْرَجَتْ مِنْهَا أَلْفَ مَعْنَى مِنْ حَاتِمٍ مَسْرُوقِ^(٥)
 لَيْسَ يَخْلُو مِنْ فِكْرَةٍ فِي جَلِيلٍ مِنْ أَفَانِينَ مَجْدِهِ أَوْ دَقِيقِ^(٦)
 يَنْظِمُ الْمَجْدَ مِثْلَ مَا تَنْظِمُ الْعِفَّ دَيْدُ الصَّانِعِ الصَّنَاعِ الرَّفِيقِ^(٧)

وقال يرثي المتوكل على الله عاشر خلفاء بني العباس وكان حاضراً مقتله :

- مَحَلٌّ عَلَى الْقَاطُولِ أَخْلَقَ دَائِرُهُ وَعَادَتْ صُرُوفُ الدَّهْرِ جَيْشًا تَغَاوَرُهُ^(٨)
 كَانَ الصَّبَاتُ فِي نَذُورٍ إِذَا أُبْرَتْ تَرَاوَحُهُ أَذْيَالُهُمَا ، وَتَبَاكَرُهُ^(٩)

- (١) سابق النفع : يسبق الى المحامد ، وان رويت بالقاف كان المعنى سابقا الى الحروب ، ويستقى الخ أى يستخرج من جهد كلما أراد كانه مسبوق يضاعف جهده ليلحق بغيره أو يسبقه
 (٢) قلبته الأيدي : أحكمته التجارب كالسيف يقلب لمعرفة جودته . والحلبة : ميدان السباق ، تنضى الجياد : تتعب وتمرن . والتعريق : التضمير .
 (٣) أجزت : فوضت . الخلائق : المخلوقات والثانية بمعنى الطبائع . والخلق : ضرب من الطيب فيه زعفران . رادعا : مضمخا .
 (٤) المصافون : المخلصون . وصف لأخلاقه الحميدة .
 (٥) حاتم : هو حاتم الطائي المشهور بالكرم ، يصفه بالكرم المضاعف .
 (٦) الأفانين جمع فنون جمع فن : النوع ، يريد أنه دائما في عمل مجيد مهما تكن درجته .
 (٧) الصانع : الماهر الخاذق .
 (٨) القاطول : موضع على دجلة حيث قصر جعفر المتوكل المسمى القصر الجعفرى . واخلق : بلى والدائر ، الماحى البالى . وصروف الدهر : نوازله . وتغاوره : تحاربه .
 (٩) الصبا : ريح شرقية . تراوحه : تتابحه في الرواح (عشيا) . وتباكره : تهب عليه بكرة (صباحا) .
 أى كان ذلك نذر عليها لهذا القصر .

وَرُبَّ زَمَانٍ نَاعِمٍ ثُمَّ عَهْدُهُ تَرَقُّ حَوَاشِيهِ ، وَيُورِقُ نَاضِرُهُ (١)
تَغَيَّرَ حُسْنُ الْجَعْفَرِيِّ وَأَنَسُهُ وَقَوْضَ بَادِي الْجَعْفَرِيِّ وَحَاضِرُهُ (٢)
تَحَمَّلَ عَنْهُ سَاكِنُوهُ فُجَاءَةً فَعَادَتْ سَوَاءٌ دُورُهُ وَمَقَابِرُهُ (٣)
إِذَا نَحْنُ زُرْنَاهُ أَجَدَّ لَنَا الْأَسَى وَقَدْ كَانَ قَبْلَ الْيَوْمِ يَبْهَجُ زَائِرُهُ (٤)
وَلَمْ أَنَسْ وَحْشَ الْقَصْرِ إِذْ رِيعَ سَرْبُهُ وَإِذْ ذُعِرَتْ أَطْلَاؤُهُ وَجَاذَرُهُ (٥)
وَإِذْ صِيحَ فِيهِ بِالرَّحِيلِ فَهَتَّكَتْ عَلَى عَجَلٍ اسْتَارُهُ وَسَتَارُهُ
وَوَحْشَتَهُ حَتَّى كَانَ لَمْ يَقُمْ بِهِ أُنَيْسٌ ، وَلَمْ تَحْسُنْ لَعَيْنٌ مَنَاطِرُهُ
كَانَ لَمْ تَبَتْ فِيهِ الْخِلَافَةُ طَلْقَةً بِشَاشَتِهَا ، وَالْمَلِكُ يُشْرِقُ زَاهِرُهُ (٦)
وَلَمْ تَجْمَعْ الدُّنْيَا إِلَيْهِ بَهَاءَهَا وَبَهَجَتَهَا وَالْعَيْشُ غَضٌّ مَكَاسِرُهُ (٧)
فَأَيْنَ الْحِجَابُ الصَّعْبُ حَيْثُ تَمْنَعَتْ بِهِيَّتَهَا أَبْوَابُهُ وَمَقَاصِرُهُ (٨)

(١) زمان ناعم : ناعم أهله . حواشيه : جوانبه . وترق حواشيه : تسعد أوقاته . والشجر الناضر : الحسن ، والمراد أنه عهد جميل .

(٢) الجعفرى : قصر المتوكل . وقوض : تهدم . وبادية : ظاهره . وحاضره : داخله .

(٣) سواء : متساوية في أقدارها وخلوها من الأحياء .

(٤) أجدلنا الأسى : جدد لنا الحزن .

(٥) وحش القصر : نساؤه الشبيهات بالبقر الوحشى فى جمال العيون . ريع : أفزع . والسرب : القطيع . والأطلاء : الأطباء . المفرد طلا وطلو . والجاذر : أولاد البقرة الوحشية . المفرد جؤذر ، يشبه بها أبناء القصر لما فزعوا وششتوا لمصرع الخليفة .

(٦) طلقة : بهية ضاحكة . والزاهر : الحسن والمشرق من الألوان أى تزوع مظاهره .

(٧) مكاسره جمع مكسر : جذع الشجرة حيث تكسر الأغصان أو هو المخبر . يقال : فلان طيب المكسر أى محمود عند الخبرة .

(٨) المقاصر جمع مقصورة : الحجرة أو الدار الواسعة المحصنة .

وَأَيْنَ عَمِيدُ النَّاسِ فِي كُلِّ نَوْبَةٍ تَنُوبُ وَنَاهِي الدَّهْرِ فِيهِمْ وَأَمْرُهُ (١)
تَخَفَى لَهُ مُغْتَالُهُ تَحْتَ غِرَّةٍ وَأُولَى لِمَنْ يَغْتَالُهُ لَوْ يُجَاهِرُهُ (٢)
فَمَا قَاتَلَتْ عَنْهُ الْمَنَايَا جُنُودَهُ وَلَا دَافَعَتْ أَمْلَاكَه وَذَخَائِرُهُ
وَلَا نَصَرَ الْمُعْتَزَّ مَنْ كَانَ يُرْتَجَى لَهُ ، وَعَزِيزُ الْقَوْمِ مَنْ عَزَّ نَاصِرُهُ (٣)
تَعَرَّضَ نَصْلُ السَّيْفِ مِنْ دُونِ فَتْحِهِ وَغِيبَ عَنْهُ فِي خُرَّاسَانَ طَاهِرُهُ (٤)
وَلَوْ عَاشَ مَيِّتٌ أَوْ تَقَرَّبَ نَازِحٌ لِدَارَتْ مِنَ الْمَكْرُوهِ ثُمَّ دَوَائِرُهُ (٥)
وَلَوْ لِعَبِيدِ اللَّهِ عَوْنٌ عَلَيْهِمْ لَصَاقَتْ عَلَى وَرَادٍ أَمْرٍ مَصَادِرُهُ (٦)
حُلُومٌ أَضَلَّتْهَا الْأَمَانِي ، وَمُدَّةٌ تَنَاهَتْ ، وَخَفَتْ أَوْشَكَتُهُ مَقَادِرُهُ (٧)
وَمُغْتَصَبٌ لِلْقَتْلِ لَمْ يُخْشَ رَهْطُهُ وَلَمْ تُحْتَشَمِ أَسْبَابُهُ وَأَوَاصِرُهُ (٨)

(١) عميد الناس : سيدهم ، أى الخليفة . والنوبة : النازلة . وناهى الدهر الخ أى المتصرف .
النافذ الحكم كأنه يملأ على الدهر ارادته .

(٢) مغتاله : قاتله غيلة ، وكان من الأتراك الذين جلبهم المعتصم والد المتوكل ، والغرة : الفيلة .

(٣) المعتز : العزيز أو من يعد نفسه عزيزا بسواه فيكون معتزا به ، ومعنى عز ناصره : قوى
معينه .

(٤) فتحه : الفتح بن خاقان نديم المتوكل الذى قتل معه أيضا . وطاهره : عبيد الله بن طاهر
والى خراسان ذلك الحين .

(٥) أى لو عاش هذا النديم أو كان ذلك الغريب حاضرا لحدثت أمور عظيمة وانتقم للمقتول .

(٦) أى لو نعان على قتله لأخذهم فلا يفلتون من عقابه . والوراد : الذين يردون الماء أو الأمر .
وصاقت مصادره عز الخلاص منه .

(٧) حلوم : عقول ، يشير الى المنتصر بن المتوكل وشيعته من الأتراك الذين تأمروا على قتل
الخليفة رغبة من المنتصر فى الخلافة . والحنف : الموت . وأوشكته : قربته .

(٨) الرهط : القبيل والجماعة . وتحتشم : يستحى منها (الأسباب والأواصر) التى هى الصلات
بينه وبين قاتله .

- صَرِيحٌ تَقَاضَاهُ السَّيْفُ حُشَاشَةً (١) يَجُودُ بِهَا ، وَالْمَوْتُ مُهْرٌ أَظْفِرُهُ (١)
- أَدَافِعُ عَنْهُ بِالْيَدَيْنِ ، وَلَمْ يَكُنْ لِيَشْنِي الْأَعَادِي أَعَزَلَ اللَّيْلِ حَاسِرُهُ (٢) لِيَشْنِي الْأَعَادِي أَعَزَلَ اللَّيْلِ حَاسِرُهُ (٢)
- وَلَوْ كَانَ سَيْفِي سَاعَةَ الْفَتْكِ فِي يَدِي دَرَى الْفَاتِكُ الْعَجْلَانُ كَيْفَ أَسَاوَرُهُ (٣) دَرَى الْفَاتِكُ الْعَجْلَانُ كَيْفَ أَسَاوَرُهُ (٣)
- حَرَامٌ عَلَيَّ الرَّاحُ بَعْدَكَ أَوْ أَرَى دَمًا بِدَمٍ يَجْرِي عَلَى الْأَرْضِ مَآثِرُهُ (٤) دَمًا بِدَمٍ يَجْرِي عَلَى الْأَرْضِ مَآثِرُهُ (٤)
- وَهَلْ أُرْتَجَى أَنْ يَطْلُبَ الدَّمَ وَاتِرُهُ بَدَ الدَّهْرِ ، وَالْمَوْتُورُ بِالْدَّمِ وَاتِرُهُ (٥) بَدَ الدَّهْرِ ، وَالْمَوْتُورُ بِالْدَّمِ وَاتِرُهُ (٥)
- أَكَانَ وَلِيَّ الْعَهْدِ أَضْمَرَ غَدْرَهُ فَمِنْ عَجَبٍ أَنْ وَلِيَّ الْعَهْدِ غَادِرُهُ (٦) فَمِنْ عَجَبٍ أَنْ وَلِيَّ الْعَهْدِ غَادِرُهُ (٦)
- فَلَا مُلَى الْبَاقِي تَرَاثَ الَّذِي مَضَى وَلَا حَمَلَتْ ذَاكَ الدُّعَاءُ مَنَابِرُهُ (٧) وَلَا حَمَلَتْ ذَاكَ الدُّعَاءُ مَنَابِرُهُ (٧)
- وَلَا وَالْشُّكُوكُ فِيهِ وَلَا نَجَا مِنْ السَّيْفِ نَاضِيَ السَّيْفِ غَدْرًا وَشَاهِرُهُ (٨) مِنْ السَّيْفِ نَاضِيَ السَّيْفِ غَدْرًا وَشَاهِرُهُ (٨)
- لَنَعْمَ الدَّمُ الْمَسْفُوحُ لَيْلَةً جَعْفَرُ هَرَقْتُمْ وَجُنَحُ اللَّيْلِ سُودٌ دَيَا جِرُهُ (٩) هَرَقْتُمْ وَجُنَحُ اللَّيْلِ سُودٌ دَيَا جِرُهُ (٩)

(١) تقاضاه السيوف : تأخذ منه ، يقال : تقاضاه الدين إذا طلبه وقبضه منه . والحشاشة : البقية من الروح .

(٢) أعزل الليل : أعزل في الليل . والأعزل : من لا سلاح معه ، يعنى نفسه . وحاسرة : لادرع معه في هذه الليلة .

(٣) العجلان : المسرع ، وأساوره : أوائبه وأدافعه .

(٤) أو أرى : الى أن أرى ، ومآثره جاريه ومار الدم على الأرض جرى فتردد عرضا واضطرب في جريانه .

(٥) الواتر : الظالم . والموتور : من قتل له قتيل فلم يأخذ بدمه أحد . يقول : كيف أرتجى الثأر للخليفة . مع أن صاحب الثأر هو ابنه المنتصر الذي قتله فهو واتر وموتور معا ؟ استفهام للنفي .

(٦) ولي العهد : المنتصر الذي خاف أن يفوز أخوه المعتز بالخلافة دونه .

(٧) ملى التراث : تمتع به طويلا ، يدعوا على المنتصر ألا ينعم بميراث أبيه . ثم دعا عليه ألا يخلفه ويدعى له على المنابر .

(٨) وال : نجا . ناضى السيف : استلته من غمده .

(٩) الدياجر : جمع ديجور وهو الظلام .

كَأَنَّكُمْ لَمْ تَعْلَمُوا مَنْ وَلِيُّهُ وَبَاغِيهِ تَحْتَ الْمَرْهَفَاتِ وَثَائِرِهِ ^(١)
وَأِنِّى لَأَرْجُو أَنْ تَرَدَّ أُمُورُكُمْ إِلَى خَلْفٍ مِنْ شَخْصِهِ لَا يُغَادِرُهُ ^(٢)
مُقَلَّبُ آرَاءٍ تَخَافُ أَنَّاتُهُ إِذَا الْأَخْرَقُ الْعَجَلَانَ خِيفَتْ بَوَادِرُهُ ^(٣)

وقال يصف إيوان كسرى بالمدائن ويرثى دولة الفرس :

صُنْتُ نَفْسِي عَمَّا يَدْنِسُ نَفْسِي وَتَرَفَعْتُ عَنْ جَدَا كُلِّ جَبِيسٍ ^(٤)
وَتَمَاسَكْتُ حِينَ زَعَزَعَنِى الدَّهْرُ رُمُ التَّمَاسَا مِنْهُ لَتَعْسَى وَنَكْسَى ^(٥)
بُلُغَ مِنْ صُبَابَةِ الْعَيْشِ عِنْدِي طَفَفَتْهَا الْأَيَّامُ تَطْفِيفَ بَخْسٍ ^(٦)
وَبَعِيدَ مَا بَيْنَ وَارِدِ رَفْعِهِ عِلَلِ شُرْبِهِ ، وَوَارِدِ خَمْسٍ ^(٧)
وَكَانَ الزَّمَانُ أَصْبَحَ مَحْمُومًا لَا هَوَاهُ مَعَ الْأَخْسِ الْأَخْسِ ^(٨)

(١) وليه : صاحبه المطالب به . وباغيه : سافكه . والمرهفات : السيوف المرققة . وثائره : باعثه .

(٢) أى أرجو : أن يبقى الحكم فى خلفه لا يخرج منه .

(٣) مقلب آراء : ينظر فى وجوه المسائل ويتغير أحكامها . والأناة : التأنى . وتخاف أناته : يرهب تدبيره فى أناته . والأخرق : ضعيف الرأى : خيفت بوادره : يخشى من عجلته التى تكون خطرا على الأمور .

(٤) الجدا : العطاء . والجبىس : الجبان اللئيم .

(٥) تماسكت : ثبت واعتصمت . زعزعنى : حركنى بعنف أى حين نالنى خطوبه . التماسا منه : طلبا منه ومحاوله . التعس : الهلاك أو الشر . والنكس : أن ينقلب الرجل على رأسه ، أى الهزيمة والسقوط .

(٦) بلغ : جمع بلغة وهى مايكفى من العيش ولا يفضل . والصبابة : البقية . طففتها : نقصتها . والبخس : الغبن والظلم .

(٧) الرفه من العيش : الطيب اللين . والعلل : الشرب تباعا . والخمس بالكسر من أظماء الأبل وهو أن ترعى ثلاثة أيام وترد الماء فى اليوم الرابع ، يمثل بها الشاعر حال عيشه البئيس القانع .

(٨) يقول : كان الزمان ينصف الأندال ، ويجور على الأخيار .

- (١) واشترائي العراق خطّة غبنٍ بعد بيعي الشام بيعة وكس .
 (٢) لا ترزني مزاوٍ لا اختباري عند هذي البلوى فتنكر مسي .
 (٣) وقديماً عهدتني ذاهنات آيات على الدنّيات شمس .
 (٤) ولتمدّ رأبني نبو ابن عمي بعد لين من جانيه وأنس .
 (٥) وإذا ما جفيت كنت حرياً أن أرى غير مصبح حيث أمسي .
 (٦) حضرت رجلي الهموم فوجهت إلى أبيض المدائن عنسي .
 (٧) أتسلى عن الخطوط وآسى لحلّ من آل ساسان درس .
 (٨) ذكرّتهم الخطوب التّوالى ولقد تذكر الخطوب وتُنسى .

(١) اشترايتي العراق : اقامتني بها . وبيعتي الشام : رحلتني عنها مع أنها موطنى الأصلي .

(٢) رازة : جربه وقدره . فتنكر مسي : تجدني ألبا عنيفا منكر الجانب .

(٣) الهنات : خصال (شر) . شمس : عنيدة لا تذلل ، وآيات على الدنّيات : لا ترضى بالخسيس الدون فتأنف منه .

(٤) رأبني : أوقعني في الريب (الشك) أو أراني مأكره . والنبؤ : النفور والجفوة . وابن عمه ، هو الخليفة المنتصر ، فالبحتري قطحاني والخليفة عدنانى كأنهما أخوان لأنهما أبوا شعبي العرب ، وهذا يدل على أن البحتري قال هذه القصيدة بعد مقتل المتوكل واعراض المنتصر عنه لهجائه إياه في رثاء أبيه كما مضى .

(٥) حرياً خليفاً . يقول إذا جفيت تنقلت فلا أصبح في مكان حتى أمسي في سواه ، وهذا تمهيد لذكر رحلته إلى المدائن حيث القصر الأبيض (قصر الأكاسرة) .

(٦) حضرت رجلي الهموم : طرأت على الأحزان من هذه الحال السيئة . والعنس : الناقة القوية .
 (٧) آسى : أحزن . وآل ساسان : أكاسرة الفرس الذين أزال الفتح الإسلامى دولتهم زمن عمر ابن الخطاب . درس : دارس .

(٨) التّوالى : المتتالية . ولعله يريد الخطوب التى ألت بالدولة العباسية في خلفائها من تحكم العناصر الأجنبية والسيطرة على الخلفاء والتنكيل بهم .

- وَهُمْ خَافِضُونَ فِي ظِلِّ عَالٍ مُشْرِفٍ يُحَسِرُ الْعِیُونَ وَيُخْصِي^(١)
 مُغْلَقٍ بَابُهُ عَلَى جَبَلٍ الْقَبْرِ قِ إِلَى دَارَتِي خِلَاطٍ وَمُكْسٍ^(٢)
 حِلَّةٍ لَمْ تَكُنْ كَأَطْلَالٍ سَعْدَى فِي قِفَارٍ مِنَ الْبَسَابِيسِ مُلْسٍ^(٣)
 وَمَسَاعٍ لَوْلَا الْحَابَابَةُ مِنِّي لَمْ تُطَقِّهَا مَسْعَاةٌ عَنَسٍ وَعَبَسٍ^(٤)
 نَقَلَ الدَّهْرُ عَهْدَهُنَّ عَنِ الْجِدِّ قِ حَتَّى غَدَوْنَ أَنْضَاءَ لُبْسٍ^(٥)
 فَكَأَنَّ الْجُرْمَازَ مِنْ عَدَمِ الْأَزْ سِ وَإِخْلَالِهِ بَنِيَّةٍ رَمَسٍ^(٦)
 لَوْ تَرَاهُ عَلِمْتَ أَنَّ اللَّيَالِي جَعَلَتْ فِيهِ مَاتَمًا بَعْدَ عُرْسٍ
 وَهُوَ يُنْبِئُكَ عَنْ عَجَائِبِ قَوْمٍ لَا يُشَابُّ الْبَيَانَ فِيهِمْ بِلْبَسٍ^(٧)
 فَإِذَا مَا رَأَيْتَ صُورَةَ أَنْطَا كِيَّةً ارْتَعَتْ بَيْنَ رُومٍ وَفُرْسٍ^(٨)

(١) هم : آل ساسان ، خافضون : رغيدو العيش في ظل عال : في قصر مرتفع (القصر الأبيض) يحسر العيون : يضعفها اذا نظرت تتبين ارتفاعه . يخسى : يؤلم .

(٢) القبقق : جبل هو المسمى الآن (جبال القوقاز) فيه أمم مختلفة ولغات متعددة . ويسمى أيضا جبل القبيج والقبيجان . وخلاط ومكس من مدن أرمينية الوسطى . يريد أن هذا القصر لاتساعه وكثرة ما فيه من الجوارى والخدام والأتباع المختلفى اللغات كأنه مغلق على جبال وبلاد اشتهرت بتعداد أممها .

(٣) هنا يذكر . ففعل الفرس على العرب . الحلل : جمع حلة وهى المكان ينزل فيه الناس ويقيمون . والبسابيس : القفار . ملْس : خالية . يقول : آثار هى خير مما فى جزيرة العرب من الأطلال والقفار .

(٤) مساع : مكارم جمع مسعاة ، لم تطقها : لا تقدر عليها وتساميتها . وعنس : قبيلة يمنية . وعبس : قبيلة عنتره العيسى من مضر .

(٥) انضاء جمع نضو : المهزول من الحيوان أو الثوب البالى ، ولبس : استعمال ، أى أبلأها الدهر بعد الجدة .

(٦) الجرماز : بناء كان عند أبيض المدائن ثم عفا أثره . وكان عظيما بجوار القصر . والرمس : القبر .

(٧) البيان : المنطق الفصيح . واللبس : عدم الوضوح .

(٨) أنطاكية : بلد بالشام حيث وقعت معركة بين الفرس والروم وقد صورت فى الايوان ، وارتعت : فزعت .

- (١) والنَّايَا مَوَائِلُ وَأَنُو شَرُّ وَأَن يُزْجَى الصُّفُوفَ تَحْتَ الدَّرَفْسِ
(٢) فِي اخْضِرَارٍ مِنَ اللَّبَاسِ عَلَى أَصْ فَرَ يَخْتَالُ فِي صَبِيغَةٍ وَرَسِ
(٣) وَعِرَاكُ الرَّجَالِ بَيْنَ يَدَيْهِ فِي خُفُوتٍ مِنْهُمْ وَإِغْمَاضٍ جَرَسِ
(٤) مِنْ مُشِيحٍ يَهْوَى بِحَامِلٍ رُمَحٍ وَمُلِيحٍ مِنَ السَّنَانِ بَتَرَسِ
(٥) تَصِفُ الْعَيْنُ أَنَّهُمْ جِدُّ أَحْيَا ۖ لَهُمْ بَيْنَهُمْ إِشَارَةٌ خَرَسِ
(٦) يَغْتَلِي فِيهِمْ أَرْتِيَابِي حَتَّى تَتَقَرَّاهُمْ يَدَايَ بِأَمْسِ

- (٧) كَانَ الْإِيوَانُ مِنْ عَجَبِ الصَّنْ عَةِ جَوْبٌ فِي جَنْبِ أَرَعْنَ جَلَسِ
(٨) يُتَظَنَّى مِنَ الْكَاتِبَةِ أَنْ يَبْدُو لِعَيْنِي مُصْبِحٌ أَوْ مُمَسَّى
مُزْعَجًا بِالْفِرَاقِ عَنْ أَنَسِ الْإِفِّ عَزَّ ، أَوْ مُرْهَقًا بِتَطْلُقِ عَرَسِ

(١) موائل : قائمات تنتظر العمل وقت الحرب . وأنو شروان : أحد الأكاسرة . يزجى : يسوق .
والدرفس : العلم الكبير .

(٢) الورس : نبات ذو صبغة حمراء .

(٣) خفوت : سكون صوت . والجرس : الصوت .

(٤) المشيح : الحذر . والمليح : الذى يخاف ويحذر أيضا . والترس المجن .

(٥) تصف العين : يخيّل اليها .

(٦) يغتلى الخ : يزيد ارتياحاً : شكى في حياته ، تتقراهم : تتبعهم : أى حتى ألسهم في الصورة
بيدى لأتبعين : أهم أحياء حقاً كما يخيّل الى .

(٧) الجوب : الخرق . والأرعن : الجبل ذو الرعن وهو أنف يتقدم الجبل . المجلس : الجبل العالى ،
فكان الإيوان بالنسبة الى القصر الأبيض العظيم الذى يشمل الإيوان وغيره من الغرف والمقاصير —
خرق فى جانب جبل ارعن وجعل الجبل ارعن لما فيه من الأجنحة والطنف والأبيات الآتية توضح
هذا التشبيه .

(٨) يتظنى : يظن . ومفعوله الثانى مصدر أن يبدو ، ومزعجاً حال من فاعل يبدو ، أى أن
كاتبته تجعله يبدو للعين كأنه مزعج بفراقه أليفاً أو عروساً .

- عَكَسَتْ حَظَّهُ الْيَالِي وَبَابَ الْمَشْرِى تَرَى فِيهِ وَهُوَ كَوَكْبُ نَحْسٍ (١)
 فَهُوَ يُبْدِي تَجَلُّدًا وَعَلَيْهِ كَلْكَلٌ مِنْ كَلَا كَلِ الدَّهْرِ مَرْسِي (٢)
 لَمْ يَبْنِهِ أَنْ بَزَّ مِنْ بُسْطِ الدَّيِّ بَاجٍ وَاسْتُلَّ مِنْ سَتُورِ الدِّمَقْسِ (٣)
 مُشْمَخِرٌ تَعْلُو لَهُ شُرْفَابٌ رُفِعَتْ فِي رُءُوسِ رَضْوَى وَقَدْسِ (٤)
 لَا بَسَابٌ مِنَ الْبَيَاضِ مَا تَبَّ صِرٌّ مِنْهَا إِلَّا غَلَائِلَ بَرَسِ (٥)
 لَيْسَ يُدْرَى أَصْنَعُ إِنْسٍ لَجِينٌ سَكَنُوهُ أَمْ صُنْعُ جَنٍّ لِإِنْسٍ
 غَيْرَ أَنِّي أَرَاهُ يَشْهَدُ أَنْ لَمْ يَكُ بَانِيهِ فِي الْمُلُوكِ بِنَكْسِ (٦)

- عُمِرَتْ لِلشُّرُورِ دَهْرًا فَصَارَتْ لِلتَّعَزَّى رِبَاعُهُمْ وَالتَّاسِي
 فَلَهَا أَنْ أُعِينَهَا بَدْمُوعٌ مُوقَفَاتٍ عَلَى الصَّبَابَةِ حُبْسِ
 ذَاكَ عِنْدِي وَلَيْسَتْ الدَّارُ دَارِي بِاقْتِرَابٍ مِنْهَا ، وَلَا الْجَنْسُ جَنْسِي
 غَيْرَ نَعْمَى لِأَهْلِيهَا عِنْدَ أَهْلِي غَرَسُوا مِنْ زَكَاةِهَا خَيْرَ غَرَسِ (٧)
 أَيْدُوا مُلْكَنَا ، وَشَدُّوا قَوَاهُ بِحُمَاةٍ تَحْتَ السَّنُورِ مَحْسِ (٨)

- (١) المشتري : كوكب سعد ، ولكنه تحول نحسا في هذا القصر بتأثير القصر فيه .
 (٢) التجلد : تكلف الجلد والصبر . والكلكل : الصدر : أى نازلة .
 (٣) بز : سلب . واستل : أخرج وانتزع . والديباج : الثوب سداه ولحمته حرير . والدمقس : الحرير الأبيض .
 (٤) مشمخر : عال . شرفات القصر : ما أشرف من بنائه . ورضوى : جبل . وقدس : جبل عظيم بنجد ، يشبه القصر في ضخامته وارتفاعه بهذين الجبلين .
 (٥) الغلائل جمع غلالة : وهى شعار يلبس تحت الثوب . والبرس : القطن أو ما يشبهه .
 (٦) النكس : الضعيف الدنىء .
 (٧) زكاتها : نماؤها .
 (٨) السنور : كل سلاح من حديد . وحس : شجعان . يشير الى بلاد فارس .

وَأَعَانُوا عَلَى كِتَابِ أَرِيَا طَ بَطْعَنٍ عَلَى النَّحُورِ وَدَعَسَ (١)

وَأَرَانِي مِنْ بَعْدُ أَكَلَفُ بِالْأَشْ رَافٍ طُرَّامِنْ كُلِّ سِنَخٍ وَجَنَسٍ (٢)

(١٥) ابن المعتز (٣)

قال يصفُ الروض :

وَعَلَى الْأَرْضِ اصْفِرَّارٌ وَاخْضَرَّارٌ وَاحْمَرَّارٌ

فَكَانَ الرَّوْضَ وَشَى بِالغَتِّ فِيهِ التَّجَارُ (٤)

نَقْشُهُ آسٌ وَنَسْرِيٌّ بِنٌ وَوَرْدٌ وَبَهَارٌ (٥)

وقال في سرٍّ من رأى بعدَ تهْدُمِها :

قَدْ أَقْفَرْتُ سُرٍّ مِنْ رَا فَمَا لَشَى دَوَامٌ (٦)

فَالنَّقْضُ يُحْمَلُ مِنْهَا كَانِهَا الْأَجَامُ (٧)

(١) أرياط . قائد حبشي فتح اليمن قديماً ، ثم خلفه القائد أبرهة صاحب الفيل وأبناؤه ، ثم طرد سيف بن زى يزن الاحباش بمعرفة الفرس . والدعس . الذود والظعن .

(٢) أكلف بالاشراف . أولع بهم . والسنخ . الأصل والمنبت .

(٣) هو أبو العباس عبد الله بن المعتز بالله الخليفة العباسي ولد سنة ٢٤٩ هـ . وقد نشأ وتربى تربية الخلفاء وأخذ العلم والأدب عن علماء عصره وأولع بالشعر ونبغ فيه ، ولما خلع المقتدر لعسف الأتراك من شيعته بويع عبد الله هذا بالخلافة . ولكن جند المقتدر الأتراك حملوا على دار ابن المعتز وقتلوا أصحابه حتى هزموهم وقبضوا على هذا الخليفة الجديد وقتلوه أول ليلة من حكمه سنة ٢٩٦ هـ . وقد برع في الشعر ولا سيما الأوصاف . ويمتاز شعره بطابع الترف ورقة الأسلوب مع تكلف للبديع فهو ثالث أبي تمام ومسلم بن الوليد في ذلك .

(٤) الوشى : الثوب المحسن بالألوان . التجار : جمع تاجر .

(٥) أسماء أزهار مختلفة الألوان .

(٦) سر من رأى : مدينة قديمة كانت تسمى سامرا جددتها المعتصم وأقام بها . أقفرت : تخربت وخلت من مظاهر الحياة .

(٧) النقض : البناء المهدم . الأجام جمع أجمة : الشجر الكثير الملتف . يريد أن الناس يحملون أنقضها كما يحتطبون فروع الشجر من الغابات .

مَاتَتْ كَمَا مَاتَ فِيلٌ تُسَلُّ مِنْهُ الْعِظَامُ^(١)

وقال يصف هلال شوال :

أَهْلًا بِفَطْرٍ قَدْ أَنْفَ هِلَالُهُ فَلَاآنَ فَاغْدُ عَلَى الْمُدَامِ وَبَكْرٍ^(٢)
وَانْظُرْ إِلَيْهِ كَزَوْرَقٍ مِنْ فِضَّةٍ قَدْ أَثْقَلَتْهُ حُمُولَةٌ مِنْ عَنَبٍ^(٣)

وقال يصف سحابة :

وَسَارِيَةٍ لَا تَمَلُّ الْبُكَاءَ جَرَى دَمْعُهَا فِي خُدُودِ الثَّرَى^(٤)
سَرَتْ تَقْدَحُ الصُّبْحَ فِي لَيْلِهَا بِبَرْقٍ كَهِنْدِيَّةٍ تُنْتَضَى^(٥)
فَلَمَّا دَنَتْ جَلَجَلَتْ فِي السَّمَاءِ رَعْدًا أَجَشَّ كَجُرْسِ الرَّحَا^(٦)
ضَمَانٌ عَلَيْهَا ارْتِدَاعُ الْيَفَاعِ بِأَنْوَارِهَا وَاعْتِجَارُ الرَّبَا^(٧)
فَمَا زَالَ مَدْمَعُهَا بَاكِيًا عَلَى التُّرْبِ حَتَّى اكْتَسَى مَا اكْتَسَى^(٨)
فَأُصْحَتْ سَوَاءً وَجْوهُ الْبِلَادِ وَجُنَّ النَّبَاتُ بِهَا وَالتَّقَى^(٩)

(١) أى أن أنقاض المدينة تستخرج كما تستخرج عظام الفيل للانتفاع بها .

(٢) أناف : أطل وأشرف . غدا بكر . المدام : الخمر . يدعو الى الشراب بعد الحرمان منه طول رمضان .

(٣) الزورق : السفينة الصغيرة . يشبه الهلال وسط الظلمة بزورق فضى حولته العنبر تشبيه تمثيل .

(٤) السارية : السحابة تسرى ليلا . ويريد بالبكاء الأمطار . الثرى : الأرض .

(٥) تقدح : تبرق . والأصل قدح بالزند : حاول اخراج النار منه . هندية : سيوف منسوبة الى الهند ، لأنها كانت تجيد طبعها . تنتضى : تستل . يقول ان برقها يلمع في الليل كأنه صباغ، والبرق يشبه السيوف المصلطة شكلا وبريقا .

(٦) جلجلت : رعدت . أجش : غليظا . الجرس : الصوت .

(٧) اليفاع : ما ارتفع من الأرض . الاعتجار : لف العمامة . الربا جمع ربوة : الأرض المرتفعة . الأنوار جمع نور بفتح النون . الزهر . كأن السحابة تكفلت باكتساء الأرض بالأزهار .

(٨) اكتسى ما اكتسى : أى اكتسى رداء جميلا .

(٩) وجوه البلاد : جوانبها ونواحيها . جن النبات : زكا وطل .

وقال يصف سيفه :

وَلِي صَارِمٌ فِيهِ الْمَنِيَا كَوَامِنٌ^(١) مَا يُنْتَضَى إِلَّا لِسْفِكِ دِمَاءِ^(٢)
تَرَى فَوْقَ مَتْنِيهِ الْفِرْنَدَ كَأَنَّهُ^(٣) بَقِيَّةُ غَيْمٍ رَقَّ دُونَ سَمَاءِ^(٤)

وقال يصف غديرا :

غَدِيرٌ تَرْجُرُجُ أَمْوَاجُهُ هُبُوبُ الرِّيحِ وَمَرُّ الصَّبَا^(٥)
إِذَا الشَّمْسُ مِنْ فَوْقِهِ أَشْرَقَتْ^(٦) تَوَهَّمَتْهُ جَوْشَنًا مَذْهَبًا^(٧)
وقال يحذر الطالبين من طلب الخلافة ويتوعدهم .

أَبَى اللَّهُ إِلَّا مَا تَرَوْنَ هَذَا لَكُمْ^(٨) عِتَابٌ عَلَى الْأَقْدَارِ يَا آلَ طَالِبٍ^(٩)
تَرْكَنَّاكُمْ حِينًا فَهَلَّا أَخَذْتُمْ^(١٠) تَرَاثَ النَّبِيِّ بِالْقَنَّا وَالْقَوَاضِبِ^(١١)
زَمَانَ بَنُو حَرْبٍ وَمُرَوَّانَ مُمْسِكُو^(١٢) أَعْنَةَ مُلْكٍ جَائِرِ الْحُكْمِ غَاصِبِ^(١٣)
أَلَا رَبُّ يَوْمٍ قَدْ كَسَوْكُمْ عَمَائِمًا^(١٤) مِنَ الضَّرْبِ فِي الْهَامَاتِ مُحَرِّ الذَّوَائِبِ^(١٥)
فَلَمَّا أَرَاقُوا بِالسُّيُوفِ دِمَاءَكُمْ^(١٦) أَبَيْنَا وَلَمْ نَمْلِكْ حَنِينَ الْأَقَارِبِ^(١٧)
فَحِينَ أَخَذْنَا ثَارَكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ^(١٨) قَعَدْتُمْ لَنَا تَوَرُّونَ نَارِ الْحُبَابِ^(١٩)

(١) الصارم : السيف القاطع . المنيا جمع منية : الموت . كوامن : ساكنة .

(٢) فرند السيف : وشيه وجوهره . دون : أسفل . فالفرند للسيف : كالغيم للسماء .

(٣) الصبا : ربح شرقية .

(٤) الجوشن : الدرع . مذهب : مموه بالذهب . فأشعة الشمس فوق صفحة الماء كماء الذهب فوق الدرع .

(٥) يريد أن الله أبى عليكم أن يوليكم أمر المسلمين ويجعل الخلافة فيكم .

(٦) التراث : الميراث . والقنا : الرماح . والقواضب : السيوف .

(٧) زمان : مضاف إلى الجملة الاسمية بعده . ويريد بنى حرب ومروان دولة بنى أمية .

(٨) الهامات : الرعوس . والذوائب : ضفائر الشعر . يقول : ان بنى أمية كانوا يضربون رءوسكم بالسيوف فتحمر من دمائكم .

(٩) الحباب : ما اقتدح من شرر النار في الهواء من تصادم الحجارة ونحوها ، وأورى نار الحباب كناية عن الفتن التي لا تفيد شيئا .

وحزننا التي أعيتكم قد علمتم
عظيمة ملك قد حبانا بفصله
وليس يريد الناس أن تملكوهم
وإياكم وإياكم وحذار من
إلا إنها الحرب التي قد علمتم
فما ذنبنا؟ هل قاتل مثل سالب؟
وقدره رب جزيل المواهب
فلا تثبوا فيهم وثوب الجنادب^(١)
ضراغمة في الغاب حمر الخالب^(٢)
وجرّ بتم والعلم عند التجارب

وقال في الطرد: (٣)

لما تعرى الأفق بالضياء
وشمطت ذوائب الظلماء
قدنا لعين الوحش والظباء
شائلة كالعقرب السمراء
كمدّة من قلم سوداء
تحملها أجنحة الهواء
مثل ابتسام الشفة اللمياء^(٤)
وهم نجم الليل بالإغفاء^(٥)
داهية مخدورة اللقاء^(٦)
مرهفة مطلقّة الأخشاء^(٧)
أو هدبة من طرف الرداء^(٨)
تستلب الخطو بلا إبطاء

(١) الجنادب : جمع جندب : حيوان كالجراد كثير القفز .

(٢) الضراغمة : الأسود . والغاب مأوى الأسد . والمخالب : الأظفار . ويريد بالضراغمة العباسيين وجنودهم .

(٣) الطرد بفتحين : مزاولة الصيد وهو باب من أبواب الأدب أكثر القول فيه كثير من الشعراء كأبي نواس وابن الرومي وابن المعتز .

(٤) تعرى : تكشف . يريد لما استهل الصباح ، والشفة اللمياء المشربة سمرة في حسن .

(٥) شمطت : اختلط سوادها ببياضها .

(٦) العين : جمع أعين وهو ثور بقر الوحش ، ويريد بالداهية كلبة الصيد يقول : لما أصبح الصباح خرجنا للصيد ومعنا كلبة تخشى الحيوانات لقاءها .

(٧) شائلة : مرتفعة الذنب . مرهفة : مدببة .

(٨) المدة : الخط الممتد والهدبة الطرف .

- وَمُخْطَفًا مُوْتَقَّ الْأَعْضَاءِ خَالَفَهَا بِجِلْدَةٍ بَيْضَاءِ^(١)
 كَأَثَرِ الشَّهَابِ فِي السَّمَاءِ وَيَعْرِفُ الزَّجَرَ مِنَ الدُّعَاءِ
 بِأُذُنٍ سَاقِطَةٍ الْأَرْجَاءِ كَوَرْدَةٍ السَّوْسَنَةِ الشَّهْلَاءِ^(٢)
 ذَا بُرْثَنِ كَثِيبِ الْحِذَاءِ وَمُقْلَةٍ قَلِيلَةٍ الْأَقْدَاءِ^(٣)
 صَافِيَةٍ كَقَطْرَةٍ مِنْ مَاءٍ يَنْسَابُ بَيْنَ أَكْمِ الصَّخْرَاءِ
 مِثْلَ أَنْسِيَابِ حَيَّةٍ رَقَطَاءِ آنَسَ بَيْنَ السَّفْحِ وَالْفَضَاءِ^(٤)
 سِرْبَ ظِبَاءٍ رُتَّعِ الْأَطْلَاءِ فِي عَازِبٍ مُنَوَّرٍ خَلَاءِ^(٥)
 أَحْوَى كَبْطُنِ الْحَيَّةِ الْخَضْرَاءِ فِيهِ كَنْقَشُ الْحَيَّةِ الرَّقْشَاءِ^(٦)
 كَأَنَّهُ ضَفَائِرُ الشَّمْطَاءِ يَصْطَادُ قَبْلَ الْأَيْنِ وَالْعَنَاءِ^(٧)

* تَحْسِينٌ لَا تَنْقُصُ فِي الْإِحْصَاءِ *

(١) المخطف : الضامر ، وهو عطف على داهية السابقة : يريد أنه خرج الى الصيد بكلبة وصفها وكلب شرع يصفه فقال : انه موثق الأعضاء أى شديدا محكما ، وأنه يخالف الكلبة بما فيه من بقعة بيضاء كثر الشهاب في السماء .

(٢) الأرجاء : الانحاء . والسوسن : الزنبق .

(٣) البرثن : الناب . والحذاء : الاسكاف .

(٤) السفح : عرض الجبل . وأنس : أبصر . والفاعل : ضمير يعود على المخطف . وسرب ظباء في البيت بعده مفعوله : أى أن هذا الكلب أبصر سرب غزلان . ترتع أطلاؤها : أى أولادها في عازب : أى مرعى خصيب مزهر .

(٦) الأحوى : شديد الخضرة في سواد وهو وصف للعازب قبله .

(٧) الأين : التعب . يقول : ان هذا الكلب يصيد مالا يقل عن خمسين قبل أن يدركه التعب .

الأندلس

(١) النثر

النثر الفنى

١ — نبذة من الرسالة الجديدة لابن زيدون^(١)

وهى التى كتبها لأبى الحزم بن جهور أمير قرطبة

وهو فى سجنه يستعطفه

« يا مولاي وسيدي الذى ودادى له ، واعتمادى عليه ، واعتدائى به وامتمادى
منه ، ومن أبقاه الله تعالى ماضى حَدِّ العزم ، وارى زَنْدِ الأمل ، ثابتَ عهدِ
النعمة . إن سلبتنى — أعزك الله — لباسَ إنعامك ، وعظمتنى من حلى إيناسك ،
وأظمتنى إلى برود^(٢) إسعافك ، ونفضت بى كفَّ حياطتك ؟ وغضضت عني
طرفَ حمايتك ، بعد أن نظرت الأعمى إلى تأميلي لك ، وسمع الأصمُّ ثنائى عليك ،
وأحسن الجهاد باستجمادى لك ، فلا غرو قد يغص^(٣) بالماء شاربهُ ، ويقتل الدواء
المستشفى به ، ويؤت الحذر من مأمينه ، وتكون مَنِيَّةُ التمنى فى أمنيته
والحين^(٤) قد يسبقُ جهد الحريص :

كلُّ المصائب قد تمرُّ على الفتى وتهون غير شماتة الحساد

(١) هو ذو الوزارتين أبو الوليد أحمد بن عبد الله بن زيدون القرطبى وزير آل جهور بقرطبة

ثم آل عباد بأشبيلية وصاحب الرسالتين الجديدة والهزلية توفى سنة ٤٦٣ هـ .

(٢) البرود : الماء البارد ، أى اسعافك الذى هو كالماء البارد فى اروائه للغيل .

(٣) يغص : يشرق .

(٤) الحين : الهلاك .

وَإِنِّي لَا تَجَلَّدُ ، وَأَرَى الشَّامِتِينَ أَنِّي لِرَيْبِ الدَّهْرِ لَا أَتَضَعُّعُ ؛ فَأَقُولُ : هَلْ
أَنَا إِلَّا يَدٌ أَدَمَّاها سِوَارُهَا ، وَجَبِينَ عَضَّ بِهِ إِكْلِيلُهُ ، وَمَشْرِفِي^(١) الصَّقَّةَ بِالْأَرْضِ
صَاقِلُهُ ، وَسَمْهَرِي^(٢) عَرَضَهُ عَلَى النَّارِ مُثَقِّفُهُ ، وَعَبْدُهُ ذَهَبَ بِهِ سَيِّدُهُ مَذْهَبُ
الَّذِي يَقُولُ :

فَقَسَا لِيَرْدَجِرُوا ؛ وَمَنْ يَكْ حَازِمًا فليَقْسُ أَحْيَانًا عَلَى مَنْ يَرَحِمُ

هَذَا الْعُتْبُ مُحَمَّدٌ عَوَاقِبُهُ ، وَهَذِهِ النَّبُوءَةُ^(٣) غَمْرَةٌ ثُمَّ تَنْجَلِي ، وَهَذِهِ النَّكْبَةُ
سَحَابَةٌ صَيْفٌ عَنْ قَلِيلٍ تَقَشَّعُ^(٤) وَلَنْ يَرِيَنِي مِنْ سَيِّدِي أَنْ أَبْطَأَ سَيِّئُهُ^(٥) ، أَوْ تَأْخِرُ
غَيْرَ ضَنِينٍ غَنَاؤُهُ ، فَأَبْطَأُ الدَّلَاءَ فَيَضًا أَمْلُؤُهَا ، وَأَثْقُلُ السَّحَابَ مَشْيَا أَحْفَلُهَا ،
وَأَنْفَعُ الْحَيَا مَا صَدَفَ جَدْبًا ، وَأَلَذُّ الشَّرَابِ مَا أَصَابَ غَلِيلًا . وَمَعَ الْيَوْمِ غَدٌ
وَلِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ . لَهُ الْحَمْدُ عَلَى اهْتِبَالِهِ^(٦) ، وَلَا عَتَبَ عَلَيْهِ فِي إِغْفَالِهِ .

فَإِنْ يَكُنِ الْفِعْلُ الَّذِي سَاءَ وَاحِدًا فَأَفْعَالُهُ اللَّائِي سَرَرْنَ أَلُوفَ

(١) المشرقي : السيف يتسبب الى مشارف الشام .

(٢) السمهري : الرمح ينسب الى سمهر وهو صانع للرمح وزوجه ردينة كانت تعمل معه السلاح

واليهما تنسب الرماح .

(٣) النبوة : الجفوة .

(٤) تقشع : تتكشف وتزول .

(٥) السيب : العطاء .

(٦) الاهتبال : الاغتنام ، أى اغتنام معروفة .

وأعودُ فأقول : ما هذا الذنبُ الذي لم يسعهُ عفوكَ ، والجهلُ الذي لم يأتِ
من ورائهِ حلمك ؟ والتطاوُل الذي لم يستغرقهُ تطوُّلك^(١) ، والتحامِل الذي لم
يَف به احتمالك ؟ ولا أخلو من أن أكونَ بريئًا ، فأين العدل ؟ أو مسيئًا ،
فأين الفضل ؟

إلا يكن ذنبٌ فعدُّك واسعٌ أو كان لي ذنبٌ ففضلُك أوسعُ

ومنها :

وهل لبسَ الصَّبَاحُ إلا بردًا طرَّزتهُ بفضائلِك^(٢) ؟ وتقلَّدتِ الجوزاءُ إلا
عقدًا فصلَّتهُ بما ثرك ؟ واستملى الربيعُ إلا ثناءً ملَّأتهُ بمحاسنِك ؟ وبثَّ المسكُ
إلا حديثًا أذغتهُ في محامدِك ؟ ما يومٌ حلَّيْمة^(٣) بسرٍّ ! وإن كنتُ لم أكُ سكُّ
سليبيًا ، ولا خلَّيْتُكَ عطلا ، وسمتُكَ غفلا ، بل وجدتُ آجرا وجصا فبنيتُ ، ومكان
القول ذا سعةٍ فقلت .

(٢) الفتح بن خاقان

قال في كتابه قلائد العقيان في ترجمة أبي الفضل بن حسداى^(٤) :
ولما أعرسَ المستعينُ بالله بنتَ الوزير الأجل أبي بكر بن عبد العزيز احتفل
أبوه المؤمن بالله في ذلك احتفالا شهَّره ، وأبدع فيه إبداعا راق من حضره وبهره ،

(١) التطول : التكرم .

(٢) يبالغ في أن بياض الصبح مستعار من مشهور ثنائه عليه وكذلك العبارات الآتية .

(٣) هذا مثل يضرب للأمر المتعالم المشهور . وحليمة هذه : هى بنت الحارس بن أبى شمر
الفسانى وجه أبوها جيشا الى المنذر بن ماء السماء فضمختهم بالطيب جميعا فقل : ما يوم . الخ

(٤) ابن حسداى : كان وزيرا للمؤمن والمستعين من ملوك الطوائف . وكان يهوديا وأسلم وله
كتابة بليغة موجزة تظهر عليها مسحة الفلسفة .

فإنه أحضر فيه من الآلات المبتدعة ، والأدوات المخترعة ، ما بهر الألبات ، وقطع
دون معرفتها الأسباب ، واستدعى إليه جميع أعيان الأندلس من داني وقاص ،
ومطيع وعاص ، فأتوه مسرعين ، ولبؤه متبرعين ، وكان مدير تلك الإراغة^(١)
ومدبرها ، ومنشيء مخاطباتها ومخبرها الوزير الكاتب أبو الفضل ، وصدرت
عنه في ذلك الوقت كتب ظهر إعجازها ، وبهر اقتضاها وإيجازها . فمن ذلك :
ماخطب به صاحب المظالم أبا عبد الرحمن بن طاهر :

« محمّلك أعزّك الله في طيّ الجوانح ثابت وإن نزحت الدار ، وعيانك
في أحناء الضلوع بادٍ وإن شحط المزار ، فالنفس فائزة منك بتمثيل الخاطر بأوفر
الحظ ، والعين نازعة إلى أن تتمتع من لقائك بظفر اللحظ ، فلا عائدة أسبع
برداً ، ولا موهبة أسوغ ورداً ، من تفضلك باللحوق إلى مانس يعم بمشاهدتك
التنمائه ، ويتصل بمحاضرتك انتظامه . ولك فضل الإجمال ، بالإمتاع عن ذلك
بأعظم الآمال . وأنا (أعزّك الله) على شرف سؤددك حاكم ، وعلى مشرع سنائك
حائم . وحسبي ما تتحقّقه من نزاعى وتشوّقى ، وتتيقّنه من تطلّعى وتثوّقى .
وقد تمكّن الأرتياح باستحكام الثقة ، وأعرض الاقتراح ، بارتقاب الصلة .
وأنت وصل الله سعدك بسماحة شيمك ، وبارع كرمك ، تنشيء للمؤانسة عهداً ،
وتورى بالكارمة زندا ، وتقتضى بالمشاركة شكراً حافلاً وحمداً . لازلت مهنأً
بالسعود المقبلة ، مسوِّغاً اجتلاء غرر الأمانى المهللة بمنه .

(٣) الوزير الكاتب أبو عمرو الباجي^(١)

كتب رحمه الله تعالى يصف مطرا نزل بعد قحط قال :

إن لله تعالى قضايا واقعةً بالعدل ، وعطايا جامعةً للفضل ، ومنحاً يبسطها
إذا شاء ترفيها وإنعاما ، ويقبضها إذا أراد تنبيها وإلهاما ، ويجعلها صلاحاً وخيراً ،
وعلى آخرين فساداً وضيئراً : (وهو الذي يُنزلُ الغيثَ من بعد ما قنطوا وينشرُ
رحمته وهو الوليُّ الحميد) . وإنه بعد ما كان من امتسالك الحيا^(٢) ، وتوقف السقيا
الذي ريع^(٣) به الآمن ، واستطير له الساكن ، ورجفت الألباد فزعاً ، وذهلت
الألبابُ جزعاً وأذكت ذكاء^(٤) حرّها ، ومنعت السماء درّها ، واكتست الأرض
غبرةً بعد خضرة ، ولبست شحوبا بعد نضرة ، وكادت برود^(٥) الأرض تطوى ،
ومدود^(٦) نعم الله تزوى^(٧) — نشر الله تعالى رحمته ، وبسط نعمته ، وأتاح^(٨)
منته ، وأزاح محنته ، فبعث الرياح لواقح ، وأرسل الغمام سوافح ، بماء دقق ،
ورواء غدق^(٩) من سماء طبق^(١٠) ، استهل جفنها فدمع ، وسح دمعها فهمع ،

(١) هو أحد كتاب الأندلس البلغاء ، خدم بالكتابة في عدة دول من ملوك الطوائف وأخصهم
المقتدر ابن هود صاحب سرقسطة .

(٢) الحيا : المطر .

(٣) ريع : خوف .

(٤) ذكاء : اسم للشمس .

(٥) البرود : الشيا ، يريد بها ما يكسو الأرض من الخضرة .

(٦) المدود : جمع مدد بمعنى المعونة .

(٧) تزوى : تمنع وتطوى .

(٨) أتاح : هيا وقدر .

(٩) الرواء : المطر الذي يروى . وغدق : كثير شامل .

(١٠) السماء هنا : المطر . والطبق : المطر العام .

وصابَ وبلها فنقَعَ ، فاستوفت الأرض رِيًّا ، واستكملت من نباتها أثاثا ورثيا^(١) ،
فزينة الأرض مشهورة ، وحلة الروض منشورة ، ومنة الرب موفورة ، والقلوب
ناعمة بعد بوسها ، والوجوه ضاحكة بعد عبوسها ، وآثارُ الجَزَع ممحوة ،
وسُورُ الحمد متلوَّة ، ونحن نستزيدُ الواهبَ نعمةَ التوفيق ، ونستهديه في قضاء
الحقوق إلى سواءِ الطريق ، ونستعيدُ به من المنة أن تصيرَ فِتْنَةً ، ومن المنحة أن
تعودَ محنة . وهو حسبنا ونعم الوكيل !

(٤) ابن خفاجة^(٢)

فصل من رسالة في وصف رياض غب مطر :

ولما أكبَّ الغمامُ إكبابا ، لم أجِدْ منه إغبابا^(٣) ، وأتَّصلَ المطرُ اتصالا ،
لم أَلْفِ منه انفصالا ، أَذِنَ اللهُ تعالى للصَّخْو أن يُطْلِعَ صَفْحَتَهُ ، وينشُرَ صَحِيفَتَهُ ،
فَقَشَعَتِ الرِّيحُ السَّحَابَ ، كما طَوَى السَّجِلُ الْكِتَابَ ، وَطَفَقَتِ السَّمَاءُ تَخْلَعُ
جِلْبَابَهَا ، وَالشَّمْسُ تُمِيطُ نِقَابَهَا ، وَطَلَعَتِ الدُّنْيَا تَبْتَهِجُ كَأَنَّهَا عَرُوسٌ تَجَلَّتْ ،
وَقَدْ تَحَلَّتْ ، فَذَهَبَتْ فِي لَمَّةٍ مِنَ الْإِخْوَانِ نَسْتَبِقُ إِلَى الرَّاحَةِ رَكْضًا ، وَنَطْوَى
لِلتَّفَرُّجِ أَرْضًا ؛ فَلَا أُنْدَفِعُ إِلَّا إِلَى غَدِيرِ تَمِيرٍ ، قَدْ أُسْدَرَتْ مِنْهُ فِي كُلِّ قَرَارَةٍ مَاءٌ ،
سَحَابَةٌ غَمَاءٌ^(٤) ، وَأُنْسَابٌ ، فِي تَلْعَتِهِ حَبَابٌ . فَتَرَدَّدْنَا بِتِلْكَ الْأَبَاطِحِ نَهَادَى
نَهَادَى أَغْصَانَهَا ، وَنَتَضَاخَكُ تَضَاخَكُ أَقْحَوَانِهَا ، وَلِلنَّسِيمِ ، أَثْنَاءَ ذَلِكَ

(١) الرثى : الثوب ، جمال المنظر .

(٢) هو أبو اسحق إبراهيم بن عبد الله بن خفاجة شاعر شرقي الأندلس وأشهر وصفاء الطبيعة
بالأندلس ، وكان قليل التكسب بشعره ، توفي سنة ٥٣٣ هـ .

(٣) الإغياب : أن يجيء المرء القوم يوما ويفيب يوما . والمعنى أن الغمام لم يغب يوما بل
بقي هاطلا .

(٤) الغماء : السحابة لافرجة فيها أى اشبهت الأرض السماء فقرارات الغدران أشبهت سحب
السماء الملتئمة .

الْمَنْظَرِ الْوَسِيمِ تَرَسَّلُ^(١) مَشَى ، عَلَى بَسَاطِ وَشَى ؛ فَإِذَا مَرَّ بِغَدِيرٍ نَسَجَهُ دِرْعًا ،
وَأَحْكَمَهُ صُنْعًا^(٢) ، وَإِنْ عَثَرَ بِجَدُولٍ شَطَبَ^(٣) مِنْهُ نَصْلًا ، وَأَخْلَصَهُ صَقْلًا ؛
فَلَا تَرَى إِلَّا بَطَاحًا ، مَمْلُوءَةً سِلَاحًا ؛ كَأَنَّمَا أُنْهَزِمَتْ هُنَالِكَ كِتَائِبُ ، فَأَلْقَتْ بِمَا لَبَسَتْهُ
مِنْ دِرْعٍ مَصْقُولٍ وَسَيْفٍ مَسْلُولٍ .

(٥) وهذا فصل للأديب أبي عامر بن عقال^(٤)

كتب به عن الأمير إبراهيم يصف اجتياز أمير المسلمين البحر سنة خمس عشرة
وخمسمائة ، وفي الساعة الثانية من يوم الجمعة كان جوازه (أيده الله تعالى) من مرسى
جزيرة طريف على بحرٍ ساكنٍ قد ذلَّ بعد استصعابه ، وسهل بعد أن رأى الشامخ
من هضابه ، وصار حيه ميّتا ، وهدره صمّتا ، وجباله لا ترى فيها عوجا ولا أمّتا ،
وضعف تعاطيه ، وعقد السلم بين موجه وشاطئه ، فعبر آمنا من سطواته ،
متملّكا لصهواته ، على جوادٍ يقطع الجروف لَمَحًا ويكادُ يسبقُ الريحَ سَبَحًا ،
لم يحمل لجاما ولا سرّجا ، ولا عهدَ غير اللجة الخضرَاءِ مرّجا ، عِناهُ في رِجله^(٥) .
وهْدْبُ العَيْنِ يَحْكِي بَعْضَ شَكْلِهِ ، فَللهِ دَرُّهُ مِنْ جَوَادٍ ، لَهُ جِسْمٌ وَلَيْسَ لَهُ فُؤَادٌ ،
يَخْرِقُ الْهَوَاءَ وَلَا يَرْهَبُهُ ، وَيَرُكِبُ الْمَاءَ وَلَا يَشْرَبُهُ .

(١) الترسل : المشى على مهل وهوادة .

(٢) أى نأ النسيم يجعله صفحة الماء فيجعلها كنسيج حلق الدرع المجلوة .

(٣) شطب الحداد السيف : جعل فيه خروزا غائرة على طوله . وفيه تشبيه الجدول في صفائه وانحنائه بالسيف العربى .

(٤) كان أديبا شاعرا كاتباً من كتاب بنى قاسم من ملوك الطوائف . ثم لما ملك المرابطون الأندلس وأزالوا ملك الطوائف اتصل بالأمير إبراهيم بن يوسف بن تاشفين سلطان المرابطين . فكان كاتب انشائه .

(٥) رجل السفينة : سكانها (دفتها) أى لأن له مجاديف متراصة متقاربة من الجانبين كأنها الأهداب .

(ب) النثر العلمي

باب ما يهمز فيكون له معنى ، فإذا لم يهمز كان له معنى آخر

من كتاب « المخصص »

يقال : قد رَوَّأت في الأمر . وقد رَوَّيتُ رأسِي بالدهن . وقد تَمَلَّأت من الطعام
والشراب ، وقد تَمَلَّيتُ العيش : إذا عشتُ ملياً أى طويلاً . وتقول : قد تَخَطَّأتُ
له في هذه المسألة ، وقد تَخَطَّيتُ القَدَمَ ؛ لأنه من الخطوة . وقد قرأتُ القرآنَ
وما قرأتِ الناقةُ سَلَا قَطُّ ، أى لم تُلق وَلَدًا أراد أنها لم تحمل . وقد قرَّيتُ الضيفَ ،
وقد سَوَّأت عليه ما صنع ، إذا قلتُ له : أسأتَ ، وقد سَوَّيتُ الشَّيْءَ . والعرب
تقول : إن أصبتُ فَصَوَّبْتَنِي ، وإن أخطأتُ نَخَطَّيْتَنِي ، وإن أسأتُ فسَوَّيْتُ عَلَى .
وقد خَبَأَ الشَّيْءُ يَخْبُوهُ خَبْنًا — وقد خَبَتِ النَّارُ خُبُونًا — إذا ذهبَ لَهَبُهَا ، وقد
برأتُ مِنَ الرِّضْ أَرَأُ بُرْءًا ، وقد بَرَّيتُ القَلَمَ . وقد بارأتُ شريكِي — إذا
فارقتَه — وقد بارأ الرجلُ امرأته ، وباريتُ فلاناً إذا كنتَ تفعلُ ما يفعلُ ؛ وفلان
يُبَارِي الرِّيحَ سَخَاءً .

(١) ابن هانيء الأندلسي^(١)

قال من قصيدة يمدح بها المعز لدين الله ويصف أسطوله وكان يومئذ أقوى أسطول

في البحر الأبيض المتوسط :

أَمَّا وَالْجَوَارِي الْمُنْشَاتِ الَّتِي سَرَتْ لَقَدْ ظَاهَرَتْهَا عُدَّةٌ وَعَدِيدُ
قِيَابُ كَمَا تَرْجَى الْقِيَابُ عَلَى الْمَا وَلَكِنَّ مَنْ مُضَمَّتْ عَلَيْهِ أُسُودُ^(٢)
وَلِلَّهِ — مِمَّا لَا يَرَوْنَ — كِتَابُ مُسَوِّمَةٌ تَحْدُو بِهَا وَجُنُودُ^(٣)
أَطَاعَ لَهَا أَنْ الْمَلَائِكَ خَلَفَهَا كَمَا وَقَفَتْ خَلْفَ الصُّفُوفِ رُدُودُ^(٤)
وَأَنَّ الرِّيَّاحَ الذَّارِيَاتِ كِتَابُ وَأَنَّ النُّجُومَ الطَّالِمَاتِ سُعُودُ

(١) هو أبو القاسم محمد بن هانيء الأندلسي الأزدي. ولد بأشبيلية بالأندلس ، ونشأ بها فمال الشعر وفاق كل أدباء المغرب في عصره . ولزم وهو شاب أمير أشبيلية ، فمدحه بدائع تغالي فيها ، حتى اتهموه بالكفر ، فخرج الى عدوة المغرب . وهناك الدولة الفاطمية مستولية عليه ، فاتصل بالمعز ومدحه وأعجب به . ولما فتح القائد جوهر مصر وبنى القاهرة انتقل اليها المعز ، وبعد مدة لحق به شاعرنا ، فمات في الطريق ولم يبلغ الأربعين سنة ٣٦٢ هـ .

(٢) أي على الحسان اللاني يشبهن الما .

(٣) والله كتائب مسومة : أي من الملائكة تحدوها .

(٤) أطاع لها : أي دان لها وتهيا وانتقاد . وأن الملائك وما عطف عليه فاعل أطاع . والردود :

جمع رد بالكسر وهو ما يعتمد عليه ويرجع اليه .

وما راعَ ملكَ الرُّومِ إلا اطلّاعُها تَدَشَّرُ أَعْلَامُهَا وَبُنُودُ
 عليها غمامٌ مُكْفَهَرٌ صَبِيرُهُ له بَارَقَاتٌ جَمَّةٌ وَرُعُودُ^(١)
 مواخِرُ في طامِي العُبابِ كأنها لِعِزِّمِكَ بَأْسٌ أَوْ لِكِفِّكَ جُودُ
 أَنَاثَتْ بِهَا أَعْلَامُهَا ، وَسَمَا لَهَا بِنَاءٌ عَلَى غَيْرِ الْعَرَاءِ مَشِيدُ
 وليس بأعلى شَاهِقٍ ، وَهُوَ كوكَبٌ ، وليس من الصُّفَّاحِ ، وَهُوَ صَلُودُ
 من الراسِيَاتِ الشَّمِّ لَوْلَا اُنْتَقَالُهَا فَمِنْهَا قَبَانٌ شَمَخٌ وَرُيُودُ^(٢)
 من الطيرِ إِلَّا أَنَّهُنَّ جَوَارِحُ فَلَيْسَ لَهَا إِلَّا النُّفُوسَ مَصِيدُ
 من القَادِحَاتِ النَّارُ تُضْرَمُ لِلصَّلَى فَلَيْسَ لَهَا يَوْمَ اللِّقَاءِ خَمُودُ
 إِذَا زَفَرَتْ غَيْظًا تَرَامَتْ بِمَارِجِ كَمَا شُبَّ مِنْ نَارِ الْجَحِيمِ وَقُودُ
 فَأَفْوَاهُهُنَّ الْحَامِيَاتُ صَوَاعِقُ وَأَنْفَاسُهُنَّ الزَّافِرَاتُ حَدِيدُ
 يُشَبُّ لَالِ الْجَائِلِقِ سَعِيرُهَا وَمَا هِيَ مِنْ آلِ الطَّرِيدِ بَعِيدُ
 لَهَا شُعْلٌ فَوْقَ الْغَمَارِ كَأَنَّهَا دَمَاءٌ تَلَقَّتْهَا مَلَا حِفُّ سُودُ
 تُعَانِقُ مَوْجَ الْبَحْرِ حَتَّى كَأَنَّهُ سَلِيطٌ لَهَا فِيهِ الذُّبَالُ عَتِيدُ
 تَرَى الْمَاءَ فِيهَا ، وَهُوَ قَانٍ عُبَابُهُ كَمَا بَاشَرَتْ رَدْعَ الْخَلْقِ جُلُودُ^(٣)
 فَلَيْسَ لَهَا إِلَّا الرِّيحَ أَعْنَةُ وَلَيْسَ لَهَا إِلَّا الْحَبَابَ كَدِيدُ^(٤)

(١) الصبِيرُ : السحابة فوق أخرى ، أو السحاب المتراكم . يريد به دخان مقدوفاتها ونيرانها وأصواتها .

(٢) الريود : جمع ريد وهو القطعة من الجبل . والقنان : جمع قنة .

(٣) الردع : الزعفران أو أثر الطيب في الجسد . والخلوق : ضرب من الطيب .

(٤) الحباب : يراد به الموج . والكديد : الأرض الصلبة .

وغيرُ المذاكى نَجَرها غير أنها مُسَوِّمةٌ تحت الفوارس قُودٌ^(١)
 ترى كُلَّ قوداءِ التَّلِيلِ إذا اُنْثَنَتْ سِوَالفٌ غِيدٍ بالمها وَقُدُودٌ^(٢)
 رَحِيمةٌ مَدَّ الباع وهي نَضِيحةٌ بغير شَوَى ، عذراءٌ وهي ولودٌ^(٣)
 تَكْبَرْنَ عَنْ نَقْعٍ يُثَار ، كأنها مَوَالٍ ، وَجُرْدُ الصَّافِنَاتِ عَبِيد
 لها من شُفوفِ العَبْقَرَى مَلَابِسٌ مَفْوَّفةٌ فيها النُّضَارُ جَسِيدٌ^(٤)
 كما اشتملتُ فوق الأرائك خُرْدٌ أو اُلْتَفَعْتُ فوق المنايرِ صيدٌ^(٥)
 لِيُوثَّ تَكْفُ المَوْجِ ، وهو غَطَامَطٌ وتَدْرَأُ بِأَسَ اليمِّ ، وهو شديدٌ^(٦)
 فَمِنْهُ دروعٌ فوقها وجواشِنٌ ومنه خَفَاتَيْنِ لها وبرود
 ألا فى سبيلِ الله تبذل كُنْهَ ما تَضِنُّ به الأَنْوَاءُ وهي جَمُودٌ
 فلا غَرَوْ إنْ أَعَزَّتْ دينَ مُحَمَّدٍ فَأَنْتَ له دونَ الملوكِ عَقِيدٌ

(١) المذاكى : الخيل . والنجر والنجار : واحد وهو الأصل . والقود : جمع أقواد أو قوداء وهو الذلول المنقاد : أى تنسب لغير الخيل مع أن ركاها فرسان .

(٢) قوداء التلِيل : طويلة العنق : أى إذا انثنت شعور سِوَالف الغيد الحسان الشبيهات بالمها على أعناقهن ، أو تمايلت قدودهن كانت السفينة من هذه السفن تشبها بانثناء عنقها على صدرها وكانوا يجعلون فى مقدم السفينة صورة رأس ثور أو كبش أو نعامة .

(٣) يريد بالباع المجاديف ؛ فهي تمد باعها ، وليس لها شوى أى أطراف . وقوله وهي ولود أى أنه يتبعها أو يكون لها زوارق صغار .

(٤) أى لها من النقوش الجميلة الألوان ما يشبه الثياب العبقريّة المرفوقة أى المخططة بالبياض المذهبة .

(٥) أى أنها تشتمل بهذه النقوش كما تشتمل الجوارى الخرد الثياب، وهن جالسات على الأرائك، أو يلتفع الخطباء الصيد وهم فوق المناير .

(٦) بحر غطامط وموج غطامط : عظيم هائج .

وقال من قصيدة يمدح بها القائد جوهرًا ويذكر توديعه عند خروجه من
القيروان إلى مصر ويصف الجيش وخروجه للتشيع وكان الزحام قد أفاته مقابلة
القائد جوهر حتى لحقه ليلا :

رَأَيْتُ بَعْينِي فَوْقَ مَا كُنْتُ أَسْمَعُ	وَقَدْ رَاعَنِي يَوْمٌ مِنَ الْحَشْرِ أَرْوَعُ
غَدَاةَ كَأَنَّ الْأَفْقَ سُدَّ بِمِثْلِهِ	فَعَادَ غُرُوبُ الشَّمْسِ مِنْ حَيْثُ تَطَلَّعُ
فَلَمْ أَدْرِ إِذْ سَلَّمْتُ كَيْفَ أَشِيعُ	وَلَمْ أَدْرِ إِذْ شِيعْتُ كَيْفَ أَوْدَعُ
وَكَيْفَ أَخُوضُ الْجَيْشَ وَالْجَيْشُ لُجَّةٌ	وَإِنِّي بَمَنْ قَادَ الْجُيُوشَ لَمَوْلَعُ
وَأَيْنَ؟ وَمَالِي بَيْنَ ذَا الْجَمْعِ مَسَلَكُ	وَلَا لِجَوَادِي فِي الْبَسِيطَةِ مَوْضِعُ
أَلَا إِنَّ هَذَا حَشْدٌ مَنْ لَمْ يَذُقْ لَهُ	غَرَارَ الْكَرَى جَفَنٌ، وَلَا بَاتَ يَهْجَعُ
نَصِيحَتَهُ لِلْمَلِكِ سَدَّتْ مَذَاهِبِي	فَمَا بَيْنَ قَيْدِ الرَّمْحِ وَالرُّمَحِ إَصْبَعُ
فَقَدْ ضَرَعْتُ حَتَّى الرَّوَاسِيَ لِمَارَاتٍ	فَكَيْفَ قُلُوبُ الْإِنْسِ؟ وَالْإِنْسُ أَضْرَعُ
فَلَا عَسْكَرٌ مِنْ قَبْلِ عَسْكَرِ جَوْهَرٍ	تَخُبُّ الْمَطَايَا فِيهِ عَشْرًا، وَتُوضَعُ (١)
تَسِيرُ الْجِبَالُ الْجَامِدَاتُ لَسِيرِهِ	وَتَسْجُدُ مَنْ أَدْنَى الْخَفِيفِ وَتَرْكَعُ
إِذَا حُلَّ فِي أَرْضٍ بَنَاهَا مَدَائِنَا	وَإِنْ سَارَ عَنْ أَرْضِ ثَوْتٍ وَهِيَ بَلْقَعُ (٢)
سَمَوْتُ لَهُ بَعْدَ الرِّحِيلِ، وَفَاتَنِي	فَأَقْسَمْتُ أَنْ لَا لَا يُبْلَائِمُ مَضْجَعُ
فَلَمَّا تَدَارَكْتُ السُّرَادِقَ فِي الدُّجَى	عَشَوْتُ إِلَيْهِ، وَالْمَشَاعِلُ تَرْفَعُ

(١) الحُبب والايضاع : نوعان من السير . أى أن المطايا تسير في امتداده عشر ليال ، مبالغة في

طوله .

(٢) إذا حل أى جوهر ، أو نفس الجيش يحتاج الى بناء مدينة . وكذلك كانت القاهرة في أول

فَبِتُّ ؛ وَبَاتَ الْجَيْشُ جَمًّا سَمِيرُهُ يُورِّقُنِي ، وَالْجُنُّ فِي الْبَيْدِ مُجَّعُ
فَتَخْرِقُ جَيْبَ الْمَزْنِ وَالْمَزْنُ دَاخِ وَنُوقِدُ مَوْجَ الْيَمِّ ، وَالْيَمُّ أَصْقَعُ^(١)
وَهُمُّهُمْ رَعْدٌ آخِرَ اللَّيْلِ قَاصِفٌ وَلَا حَ مَعَ الْفَجْرِ الْبَوَارِقُ تَلْمَعُ
وَأَوْحَتْ إِلَيْنَا الْوَحْشُ : مَا اللَّهُ صَانِعٌ بِنَاوِ بِكُمْ مِنْ هَوْلٍ مَا تَسْمَعُ ؟
وَلَمْ تَعْلَمْ الطَّيْرُ الْهَوَائِمُ فَوْقَنَا إِلَى أَيْنَ نَسْتَذِرِي وَلَا أَيْنَ تَفْزَعُ^(٢)
إِلَى أَنْ تَبْدَى سَيْفُ دَوْلَةِ هَاشِمٍ عَلَى وَجْهِهِ نُورٌ مِنْ اللَّهِ يَسْطَعُ

وقال من قصيدة يمدح بها يحيى بن علي :

فَتَكَاتُ طَرْفُكَ ، أَمْ سَيْفُ أَبِيكَ وَكُنُوسُ خَمْرٍ ، أَمْ مَرَّاشُ فَيْكِ
أَجْلَادُ مُرْهَفَةٍ وَفَتْكَ مُحَاجِرٍ ؟ مَا أَنْتِ رَاحَةٌ وَلَا أَهْلُوكِ !
يَا بِنْتَ ذِي الْبُرْدِ الطَّوِيلِ نَجَادُهُ أَكْذَا يَجُوزُ الْحُكْمُ فِي نَادِيكَ ؟^(٣)
قَدْ كَانَ يَدْعُونِي خِيَالُكَ طَارِقًا حَتَّى دَعَانِي بِالْقَنَاءِ دَاعِيكَ
عَيْنَاكِ أَمْ مَغْنَاكِ مَوْعِدُنَا ؟ وَفِي وَادِي الْكَرَى أَلْقَاكِ أَمْ وَادِيكَ ؟
مَنْعُوكِ مِنْ سِنَةِ الْكَرَى ، وَسَرَوَا ؛ فَلَوْ عَاثَرُوا بِطَيْفِ طَارِقِ ظَنُّوكِ
وَدَعُوكِ نَشْوَى ، مَا سَقُوكِ مُدَامَةً ! لَمَّا تَمَآيَلَ عِطْفُكَ أَتَهْمُوكِ
حَسِبُوا التَّكَحُّلَ فِي جُفُونِكَ جَلِيَّةً تَاللهِ مَا بَأْ كَفَّهُمْ كَحْلُوكِ !

(١) فتخرق أى المشاعل المتقدمة : أى ضوء المشاعل يخترق السحاب الدائح أى المتسع العظيم ويمتد الى البحر فيجمله كأنه متقد مع أن البحر بارد . أصقع أى كأنه مغطى بالصقيع .

(٢) تستدري : تطلب ذرا تلتجىء اليه أى كنفا .

(٣) يريد أنها بدوية أبوها يلبس البرد .

وَجَلَّوْكَ لِي إِذْ نَحْنُ غُصْنَا بَانَةً حَتَّى إِذَا احْتَفَلَ الْهَوَى حَجَبُوكَ !
 وَلَوَى مُقَبِّلِكَ اللَّثَامُ ، وَمَا دَرَوْا أَنَّ قَدْ لُثِمْتَ بِهِ ، وَقَبْلَ فُوكَ
 فَضَعَى الْقِنَاعَ فَقَبَّلَ خَدَّكَ مُجَرَّتْ رَايَاتُ يَحْيَى بِالْدِّمِ الْمُسْفُوكِ
 وَقَالَ يَرْتَى وَالِدَةُ يَحْيَى وَجَعْفَرِ ابْنِي عَلَى :

إِنَّا ، وَفِي آمَالِ أَنْفُسِنَا طُولٌ ، وَفِي أَعْمَارِنَا قِصَرٌ
 لَنَرَى بِأَعْيُنِنَا مَصَارِعَنَا لَوْ كَانَتْ الْأَلْبَابُ تَعْتَبِرُ !
 مِمَّا دَهَانَا أَنْ حَاضِرَنَا أَجْفَانُنَا ، وَالْفَائِبُ الْفِكْرُ
 وَإِذَا تَدَبَّرْنَا جَوَارِحَنَا فَأَكَلَّهِنَّ الْعَيْنُ وَالنَّظَرُ
 لَوْ كَانَ لِلْأَلْبَابِ مُمْتَحِنٌ مَا عُدَّ مِنْهَا السَّمْعُ وَالْبَصَرُ^(١)
 أَيْ الْحَيَاةِ الَّتِي عِشْتَهَا مِنْ بَعْدِ عِلْمِي أَنَا بِشَرِّ ؟
 خَرِسَتْ لَعَمْرُ اللَّهِ السُّنَنَاتُ لَمَّا تَكَلَّمَ فَوْقَنَا الْقَدَرُ

(٢) ابن بُرْدُ الْأَصْفَرِ مِنْ شِعْرَاءِ الْأَنْدَالِ

قال يصف السحب والبرق :

وَمَا زِلْتُ أَحْسَبُ فِيهِ السَّحَابَ وَنَارُ بَوَارِقِهَا تَلْهَبُ
 بِنَحَاتِي تَوْضِعُ فِي سَيْرِهَا وَقَدْ قُرِعَتْ بِسَيَاطِ الذَّهَبِ

(١) أى ماعد من الالباب : السمع والبصر ، لأن السمع يسمع المواعظ فلا يتعظ ، والبصر يبصر

(٣) أحمد بن عبد ربه الأندلسي^(١)

قال في الوصف ؛ يصف حماما :

ونأخِ في غُصُونِ الدَّوْحِ أَرْقَنِي وما عُنَيْتُ بِشَيْءٍ ظِلَّ يَعْنِيهِ
مُطَوَّقٍ بِعُقُودٍ مَا تُزَايِلُهُ حتى تُزَايِلَهُ إِحْدَى تَرَاقِيهِ^(٢)
قد بات يَبْكِي بِشَجْوٍ مَا دَرَيْتُ بِهِ وَبَتْ أَبْكِي بِشَجْوٍ لَيْسَ يَدْرِيهِ

وقال في المدح :

كَرِيمٌ عَلَى الْعِلَّاتِ جَزَلٌ عَطَاؤُهُ مُنِيلٌ وَإِنْ لَمْ يُعْتَمَدَ لِنَوَالِ
وَمَا الْجُودُ مَنْ يُعْطَى إِذَا مَا سَأَلْتَهُ وَلَكِنَّ مَنْ يُعْطَى بِغَيْرِ سُؤَالِ

وقال يصف سيفا :

وَذِي شُطْبٍ تَقْضِي الْمَنَايَا بِحُكْمِهِ وَلَيْسَ لِمَا تَقْضِي الْمَنِيَّةُ دَافِعٌ^(٣)
فِرْنْدٌ إِذَا مَا أَعْتَنَ لِلْعَيْنِ رَاكِدٌ وَبَرَقٌ إِذَا مَا أَهْتَزَّ بِالْكَفِّ لَامِعٌ^(٤)
يُسَلِّلُ أَرْوَاحَ الْكُمَاةِ أَنْسِلَاهُ وَيَرْتَاعُ مِنْهُ الْمَوْتُ وَالْمَوْتُ رَائِعٌ
إِذَا مَا أُلْتَقَتْ أَمْثَالُهُ فِي وَقِيعَةٍ هُنَالِكَ ظَنُّ النَّفْسِ بِالنَّفْسِ وَاقِعٌ^(٥)

(١) هو الأديب الكاتب الشاعر الوشاح المؤلف أحمد بن عبد ربه صاحب كتاب العقد الفريد

الذي يعد من أركان الأدب العربي توفي سنة ٣٢٨ هـ . .

(٢) يريد بالعقود ما يرى من الألوان في عنقه .

(٣) الشطب : الخروز في جانبي السيف طولا .

(٤) اعتن : ظهر وبدا .

(٥) أى ماتظنه النفس من الهلاك واقع لا محالة .

وقال أيضاً :

بكلِّ مأثورٍ على مَثْنِه مثلُ مدبِّ النملِ في القاع^(١)
يرتدُّ طرفُ العينِ عن حدِّه عن كوكبِ الموتِ لماعٍ

(٤) ابن زيدون^(٢)

قال :

أضحى التنايَ بديلاً من تدانينا ونابَ عن طيبِ لقينا تجافينا
بنتمُ وبنّا ؛ فما ابتلتْ جوانحنا شوقاً إليكم ، ولا جفتْ مآقينا^(٣)
يكادُ حينَ تناحيكم ضمائرنا يقضي علينا الأسى لولا تأسينا^(٤)
حالتْ لفقدكم أيامنا ، فغدتْ سوداً ، وكانتْ بكم بيضاً ليالينا^(٥)
إذ جانبُ العيشِ طلقٌ من تالفنا وموردُ اللهوِ صافٍ من تصافينا
وإذ هصرنا غصونَ الأنسِ دانيةً قُطوفها ؛ فجئنا منه ماشينا^(٦)
ليُسقَ عهدُكم عهدُ السرورِ ؛ فما كنتم لأرواحنا إلّا رياحينا

(١) أى يلوح ويتراءى لمن ينظر اليه أمثال مداب النمل من انعكاس الضوء وانكساره على صفحته ، وذلك يبين في السلاح المجلو من الفولاذ الذكر .

(٢) مرت ترجمته عند نشره .

الجوانح : جمع جانحة : وهى الضلع . والمراد بالجوانح : ما تجنه من القلب والحشا الملتهب بالحب . وقوله : (ولا جفت مآقينا) أى ما جفت عيوننا من الدمع والبكاء عليكم .

(٤) التأسى : التصبر .

(٥) حالت : استحالت من بيض الى سود .

(٦) هصرنا : أملنا الى ناحيتنا .

مَنْ مُبْلِغُ الْمَلَسِينَا بِاتِّزَاحِهِمْ حُزْنًا مَعَ الدَّهْرِ لَا يَبْلَى ، وَيُبْلِينَا ^(١)
 إِنْ الزَّمَانَ الَّذِي مَا زَالَ يُضْحِكُنَا أَنْسَا بِقُرْبِكُمْ قَدْ عَادَ يُبْكِينَا
 مَا حَقُّنَا أَنْ تُقْرِؤَا عَيْنَ ذِي حَسَدٍ بِنَا ، وَلَا أَنْ تَسْرُؤَا كَاشِحًا فِينَا ^(٢)
 غِيْظَ الْعَدَى مِنْ تَسَاقِينَا الْهَوَى فَدَعَوْا بِأَنْ نَعَصَّ ، فَقَالَ الدَّهْرُ : آمِينَا !
 فَاحْلُ مَا كَانَ مَعْقُودًا بِأَنْفُسِنَا وَأُنَبِّتَ مَا كَانَ مَوْصُولًا بِأَيْدِينَا
 وَقَدْ نَكُونُ ، وَمَا يُخَشَى تَفَرُّقُنَا فَالْيَوْمَ نَحْنُ ، وَمَا يُرْجَى تَلَاقِينَا
 لَمْ نَعْتَقِدْ بَعْدَكُمْ إِلَّا الْوَفَاءَ لَكُمْ رَأْيًا ، وَلَمْ نَتَقَلَّدْ غَيْرَهُ دِينَا
 لَا تَحْسَبُوا نَأْيَكُمْ عَنَا يُغَيِّرُنَا إِنْ طَالَمَا غَيَّرَ النَّأْيُ الْمُحِبِّينَا
 وَاللَّهِ مَا طَلَبْتُ أَهْوَاؤُنَا بَدَلًا مِنْكُمْ ، وَلَا أَنْصَرَفْتُ عَنْكُمْ أَمَانِينَا
 وَلَا اسْتَفَدْنَا خَلِيلًا عَنْكَ يَشْغَلُنَا وَلَا اتَّخَذْنَا بَدِيلًا مِنْكَ يُسْلِينَا
 يَأْسَارَى الْبَرْقِ غَادِ الْقَصْرِ فَاسْقِ بِهِ مَنْ كَانَ صِرْفَ الْهَوَى وَالْوُدِّ يَسْقِينَا
 وَيَا نَسِيمَ الصَّبَا بَلِّغْ تَحِيَّتِنَا مَنْ لَوْ عَلَى الْبُعْدِ حَيًّا كَانَ يُحْيِينَا
 يَا رَوْضَةً طَالَمَا أُجْنَتْ لَوَاحِظُنَا وَرَدًّا جَلَاهُ الصَّبَا غَضًّا وَنِسْرِينَا ^(٣)
 وَيَا حَيَاةَ تَمَلِّينَا بِزَهْرَتِهَا مُنَى ضُرُوبًا وَلَذَاتٍ أَفَانِينَا ^(٤)

(١) الانتزاح : الافتراق .

(٢) أقر الله عينه بالسلامة : ضد أسخنتها بالوجع والمراد أن تسروا الحاسد . والكاشح : المضمحل للعداوة . والواشى : المبغض .

(٣) النسرین : نوع من الورود أكثر ما يكون أبيض الزهر عطر الرائحة .

(٤) تملينا : استمعنا ، والمنى جمع منية . والضروب هنا : الأنواع . والأفانين هنا جمع أفنون وهو النوع والضرب أى لذات مختلفة الشكول .

ويا نعيما خطرنا من غضارته في وشى نعيمى سحبنا ذيلها حيناً^(١)
لسنا نسميك إجلالاً وتكرمةً وقدرك المعتلى عن ذاك يغنيننا
إذا انفردت وما شوركت في صفةٍ فحسبنا الوصف إيضاحاً وتبييناً
ياجنة الخلد أبدلنا بسلسلها والكوثر العذب زقوماً وغسلينا^(٢)
كأننا لم نبب والوصل ثالثنا والسعد قد غص من أجفان واشينا
سرّان في خاطر الظلماء يكتمنا حتى يكاد لسان الصبح يفشيننا
إن كان قد عزّ في الدنيا اللقاء ففي مواقف الحشر نلقاكم ويكفيننا
لاغر وفي أن ذكرنا بالحزن حين نهت عنه النهى وتركنا الصبر ناسينا
إنا قرأنا الأسى يوم النوى سوراً مكتوبةً ، وأخذنا الصبر تلقينا
أما هواك فلم نعدل بمنهله شرباً ، وإن كان يروينا فيظميننا
لم نجف أفق جمال أنت كوكبه سالين عنه ، ولم نهجره قالينا
ولا اختياراً تجنّبناك عن كذب لكن عدتنا على كره عوادينا^(٣)
نأسى عليك إذا حُتّ مشعشةً فينا الشمول وغنّانا مغنيننا^(٤)
لأكوس الرّاح تبدى من شمائلنا سيماً أرتياح ، ولا الأوتار تلهينا

(١) خطر الرجل في مشيته رفع يديه ووضعها عجا وتيها . والفضارة : النعمة والسعة .
والخصب . والوشى نوع من الثياب الحريرية المنقوشة .

(٢) السلسل : الماء العذب المبارك . والكوثر : الكثير من كل شيء ، والنهر ، ونهر في الجنة .
والزقوم المذكور في القرآن الكريم ، يراد به ضرب من العذاب في النار جاء تمثيله بأنه طعام شجرة
تكون في أصل الجحيم هذا اسمها . والغسلين : ما ينفسل من الثياب ونحوها . وغسلين النار :
ما ينفسل من جلود الكفار فيها .

(٣) عن كذب : عن قرب . وعدتنا العوادى : صرفتنا الصوارف . وهى شواغل الدهر وصروفه .

(٤) الشمول : من أسماء الخمر والمشعشة المزوجة بالماء .

دُومِي عَلَى الْعَهْدِ مَا دُمْنَا مُحَافِظَةً فَأَلْحَرْ مَنْ دَانَ إِنْصَافًا كَمَا دِينَا
فَمَا أُبْتَغِينَا خَلِيلًا مِنْكَ يُحِبُّسُنَا وَلَا اسْتَفْدَنَا حَبِيبًا عَنْكَ يُغْنِينَا
وَلَوْ صَبَا نَحْوَنَا مِنْ عُلوِّ مَطْلَعِهِ بَدْرُ الدُّجَى لَمْ يَكُنْ - حَاشَاكَ - يُصْبِينَا
أَوَّلِي وَفَاءً ، وَإِنْ لَمْ تَبْذُلِي صِلَةً فَالذِّكْرُ يُقْنِعُنَا ، وَالطِّيفُ يَكْفِينَا
وَفِي الْجَوَابِ اقْتِنَاعٌ لَوْ شَفَعَتْ بِهِ بِيضَ الْأَيْدِي الَّتِي مَازَلَتْ تُؤَلِّينَا
عَلَيْكَ مِنِّي سَلَامُ اللَّهِ مَا بَقِيَتْ صِبَابَةٌ مِنْكَ تُخَفِّيهَا فَتَخَفِينَا
وَقَالَ فِي الذِّكْرِ مَتَوَجِّعًا :

وَدَّعَ الصَّبْرَ مُحِبًُّ وَدَّعَكَ ذَائِعٌ مِنْ سِرِّهِ مَا اسْتَوْدَعَكَ
يَقْرَعُ السَّنَّ عَلَى أَنْ لَمْ يَكُنْ زَادَ فِي تِلْكَ الْخُطَا إِذْ شَيَّعَكَ
يَا أَخَا الْبَدْرِ سَنَاءٌ وَسَنَى حَفِظَ اللَّهُ زَمَانَا أَطْلَعَكَ
إِنْ يَطُلْ بَعْدَكَ لَيْلِي فَلَكُمْ بَيْتٌ أَشْكُو قِصَرَ اللَّيْلِ مَعَكَ

(٥) أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عِمَارٍ^(١)

قَالَ :

وَهَوِيَّتُهُ يَسِقِي الْمَدَامَ كَأَنَّهُ قَرْنُهُ يَطُوفُ بِكَوْكِبٍ فِي حِنْدِسٍ
مُتَّارِجَ الْحَرِّ كَاتٍ تَنْدَى رِيحُهُ كَالْفُصْنِ هَزَّتْهُ الصَّبَا بِنَفْسٍ
يَسْعَى بِكَأْسٍ فِي أَنْامِلِ سَوْسَنِ وَيُدِيرُ أُخْرَى فِي مُحَاجِرِ نَرْجِسٍ^(٢)

(١) هو أبو بكر محمد بن عمار وزير المعتضد بن عباد ملك أشبيلية ، ثم وزير ابنه المعتضد ، وبني المعتضد قتل بعد خيانة له في الملك والسياسة سنة ٤٧٧ هـ . وكان شاعرا بليغا يتشبه بالمتنبي

في مقامه في الملك والدولة .

(٢) السوسن والنرجس : زهران أبيضان من الفصيلة البصلية .

ومن قوله في الاستعطاف :

سَجَايَاكَ إِن عَافَيْتَ أُنْدَى وَأَسْمَحُ وَعُذْرُكَ إِن عَاقَبْتَ أَجْلَى وَأَوْضَحُ
وإن كان بَيْنَ الْخُطَّتَيْنِ مَرِيَّةٌ فَأَنْتَ إِلَى الْأَدَنِ مِنَ اللَّهِ أَجْنَحُ
حَنَانِيكَ فِي أَخَذِي بِرَأْيِكَ لَا تُطْعُ عُدَاتِي ، وَإِن أَتْنُوا عَلَيَّ وَأَفْصَحُوا
وماذا عَسَى الْأَعْدَاءُ أَنْ يَزِيدُوا سِوَى أَنْ ذَنْبِي وَاضِحٌ مُتَصَحِّحُ
نَعَمْ لِي ذَنْبٌ ! غَيْرَ أَنْ لِحْلِمِكُمْ صَفَاةٌ يَزِلُّ الذَّنْبُ عَنْهَا فَيَسْفَحُ (١)
وإنَّ رَجَائِي أَنْ عِنْدَكَ غَيْرَ مَا يَخُوضُ عِدْوِي الْيَوْمَ فِيهِ وَيَمْرَحُ
وَلَمْ لَا ؟ وَقَدْ أَسْلَفْتُ وُدًّا وَخِدْمَةً يَكْرَهُنَّ فِي لَيْلِ الْخَطَايَا فَيُصْبِحُ
وَهَبْنِي قَدْ أَعْقَبْتُ أَعْمَالَ مُفْسِدٍ أَمَا تَفْسُدُ الْأَعْمَالُ ثَمَّتَ تَصْلُحُ (٢)
أَقْلَنِي بِمَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ مِنْ رِضَاً لَهُ نَحْوَ رَوْحِ اللَّهِ بَابٌ مُفْتَحُ !
وَعَفٌّ عَلَى آثَارِ جُرْإِمِ جَنِيَّتِهِ بِهَبَّةِ رُحْمَى مِنْكَ تَمْحُو وَتَصْفَحُ
وَلَا تَلْتَفِتْ رَأَى الْوُشَاةِ وَقَوْلِهِمْ ؛ فَكُلْ إِنَاءَ بِالَّذِي فِيهِ يَرِشَحُ (٣)
سَيَاتِيكَ فِي أَمْرِي حَدِيثٌ ، وَقَدْ أَتَى بَرْوَرِ بَنِي عَبْدِ الْعَزِيزِ مُوَشِّحُ (٤)
مَا ذَاكَ إِلَّا مَا عَلِمْتَ ؛ فَإِنِّي إِذَا ثُبْتُ لَا أَنْفَكَ آسُو وَأَجْرَحُ (٥)

(١) أى أن حلمه كالصخرة الملساء يزل وينزل عنها الذنب .

(٢) ثمت : هى (ثم) العاطفة لحقتها تاء التانيث كما تلحق (رب) فيقال : (ربت) . وأصلها أن تكون ساكنة ، ولكنها تفتح معهما كثيرا .

(٣) تلتفت مضمّن معنى فعل متعدّد ، تقديره : (تعتبر أو تقبل) .

(٤) كانوا من موالى المنصور بن أبى عامر ، ورثوا أبناءه وأحفاده في شرقى الأندلس ، وكانت لهم به دويلة دامت ردحا من الزمان .

(٥) إذا ثبت : إذا رجعت الى ما كنت عليه من وزارتك . وآسو : من أسال الجرح أى دواه وعالجه . والمراد لا أنفك أنفع وأضر ؛ فينالهم منى شر .

نَخِيلَتُهُمْ ، لَا دَرَّ لِلَّهِ دَرُّهُمْ ؛ أَشَارُوا تَجَاهِيَ بِالشَّمَاتِ ، وَصَرَّحُوا^(١)
 وقالوا : سَيَجْزِيهِ فُلَانٌ بِفَعْلِهِ ! فَقُلْتُ : وَقَدْ يَعْفُو فُلَانٌ ، وَيَصْفَحُ !
 أَلَا إِنْ بَطْشًا لِلْمُؤَيَّدِ يَتَّقِ وَلَكِنْ حِلْمًا لِلْمُؤَيَّدِ أَرْجَحُ
 وَبَيْنَ ضُلُوعِي مِنْ هَوَاهُ تَمِيمَةٌ سَتَنْفَعُ لَوْ أَنَّ الْحِمَامَ مُجَلِّحٌ^(٢)
 سَلَامٌ عَلَيْهِ كَيْفَ دَارَ بِهِ الْهَوَى : إِلَى فَيَدْنُو ، أَوْ عَلَى فَيَنْزَحُ^(٣)
 وَيَهْنِيهِ إِنْ مِتُّ السُّلُو ؛ فَإِنِّي أَمُوتُ ، وَلِي شَوْقٌ إِلَيْهِ مُبْرَحٌ

(٦) ابن وهبون في الوصف

قال الأديب أبو محمد عبد الجليل بن وهبون المرسى الأندلسي من شعراء شرق
 الأندلس ، وكان خدام المعتمد بن عباد من ملوك الطوائف بعلمه وشعره يصف
 النيلوفر^(٤) :

وَبِرْكَهٍ تَرْهُو بَنِيْلُوفَرٍ نَسِيمُهُ يُشْبِهُ رَوْحَ الْحَبِيبِ
 حَتَّى إِذَا اللَّيْلُ دَنَا وَقْتُهُ وَمَالَتِ الشَّمْسُ لِعَيْنِ الْمَغِيبِ
 أَطْبَقَ جَفْنَيْهِ عَلَى الْفِهِ وَغَاصَ فِي الْمَاءِ حَذَارَ الرَّقِيبِ

(١) نخيلتهم : أى هذه نخيلتهم . والنخيلة : الطبيعة والنصيحة . وكلا المعنيين لائق . ودر
 هنا فعل ماضٍ من در اللبن : ودرهم فاعله على نحو جد جده وجل جلاله . والجملة : دعاء عليهم :
 أى لا كان درهم الله بمعنى لا وفقهم الله للخير .

(٢) التميمية : خرزة رقطاء كان الأعراب يعلقونها في أعناق أطفالهم لتقيهم شر العين والشياطين .
 والمجلح : الأكل . والمعنى في قلبه حب سينفعنى ويشفع عنده إذا أراد الموت أكلى .

(٣) ينزح : يبعد .

(٤) النيلوفر : ضرب من الرياحين ينبت في المياه الراكدة .

(٧) ابن خفاجة الأندلسي^(١)

قال في الاعتبار ويصف ليلا وجبلا :

بَعِيشَكَ هَلْ تَدْرِي أَهْوَجُ الْجَنَائِبِ تَخُبُّ بِرَحْلِي أَمْ ظَهْوَرُ النَّجَائِبِ؟^(٢)
فَمَا لُحْتُ فِي أَوَّلِي الْمَشَارِقِ كَوَكْبًا فَاشْرَقْتُ حَتَّى جِئْتُ أُخْرَى الْمَغَارِبِ
وَحِيدًا تَهَادَانِي الْفَيَافِي فَأَجْتَلِي وَجُوهَ الْمَنَايَا فِي قِنَاعِ الْغِيَاهِبِ
وَلَا جَارَ إِلَّا مِنْ حُسَامٍ مُصَمَّمٍ وَلَا دَارَ إِلَّا فِي قُتُودِ الرِّكَائِبِ^(٣)
وَلَا أَنْسَ إِلَّا أَنْ أَضَاحِكَ سَاعَةً تُغُورَ الْأُمَانِي فِي وَجُوهِ الْمَطَالِبِ
وَلَيْلٍ إِذَا مَا قُلْتُ : قَدْ بَادَ فَاَنْقَضَى ، تَكْشَفَ عَنْ وَعْدٍ مِنَ الظَّنِّ كَاذِبِ
سَحَبْتُ الدِّيَاجِي فِيهِ سُودَ ذَوَائِبِ لَأُعْتَنِقَ الْأَمَالَ بِيضَ تَرَائِبِ
فَخَرَقْتُ جَيْبَ اللَّيْلِ عَنْ شَخْصٍ أَطْلَسَ تَطْلَعُ وَضَاحَ الْمَضَاحِكِ قَاطِبِ^(٤)
رَأَيْتُ بِهِ قِطْعًا مِنَ الْفَجْرِ أَغْبَشًا تَأْمَلُ عَنْ نَجْمٍ تَوَقَّدَ ثَاقِبِ^(٥)
وَأَرْعَنَ طَمَاحِ الدُّوَابَةِ بِادِخِ يُطَاوِلُ أَعْنَافَ السَّمَاءِ بَغَارِبِ^(٦)

(١) مرت ترجمته عند نشره .

(٢) هوج الجنائب : الرياح الجنوبية الهوجاء . والنجائب : جمع نجيبة : الناقة الكريمة .

(٣) القُتُود : أخشاب الرحال .

(٤) أطلس : أى شخص أفق أطلس ، والأطلس : الذى فى لونه غبرة الى سواد ، وهو وضاح المضاحك من جهة أنه تتراعى فى خلاله أشعة الفجر ، وقاطب من حيث انه لا يزال عليه من غبش الليل بقية .

(٥) أى رأيت به قطعاً أغبش من الفجر لا يزال يبدو فيه نجم متوقد ثاقب ، وهو الزهرة أو عطارد لأنهما من كواكب الصباح يكونان بالتبادل على الأفق عند طلوع الفجر .

(٦) أرعن : ورب جبل أرعن طويل القمم يطاول السماء بكامله .

يَسُدُّ مَهَبَ الرِّيحِ عَنْ كُلِّ وَجْهَةٍ وَيَزَحَمُ لَيْلاً شَهْبَهُ بِالْمَذَاكِبِ
 وَقُورٌ عَلَى ظَهْرِ الْفَلَاةِ كَأَنَّهُ طَوَالَ اللَّيَالِي مُفَكِّرٌ فِي الْعَوَاقِبِ
 يُلَوِّثُ عَلَيْهِ الْغَيْمُ سُودَ عَمَائِمٍ لَهَا مِنْ وَمِيضِ الْبَرْقِ مُحَرُّ ذَوَائِبِ (١)
 أَصَحَّتْ إِلَيْهِ ، وَهُوَ آخِرُ صَامِتٍ ! فَحَدَّثَنِي لَيْلَ السَّرَى بِالْعَجَائِبِ
 وَقَالَ : إِلَى كَمْ كُنْتُ مَلْجَأً قَاتِلٍ وَمَوْطِنَ أَوَّاهٍ تَبَتَّلَ تَائِبِ (٢)
 وَكَمْ مَرَّ بِي مِنْ مُدْلِجٍ وَمُؤَوِّبٍ وَقَالَ بِظِلِّي مِنْ مَطِيٍّ وَرَاكِبِ
 وَلَا طَمَ مِنْ نُكْبِ الرِّيَّاحِ مَعَاطِفِي وَزَاخَمَ مِنْ خُضْرِ الْبَحَارِ غَوَارِبِي (٣)
 فَمَا كَانَ إِلَّا أَنْ طَوَّهَتْهُمْ يَدُ الرَّدَى وَطَارَتْ بِهِمْ رِيحُ النَّوَى وَالنَّوَابِ
 فَمَا خَفَقُ أَيُّكِي غَيْرُ رُجْفَةٍ أَضْلَعُ وَلَا نَوْحَ وَرَقِي غَيْرُ صَرْخَةٍ نَادِبِ (٤)
 وَمَا غِيَضَ السَّلَوَانُ دَمْعِي ، وَإِنَّمَا نَزَفْتُ دَمْعِي فِي فِرَاقِ الصَّوَابِ
 فَحَتَّى مَتَى أَبْقَى ؟ وَيَظُنُّ صَاحِبُ أَوْدَعُ مِنْهُ رَاحِلًا غَيْرَ آئِبِ
 وَحَتَّى مَتَى أَرَعَى الْكَوَاكِبَ سَاهِرًا ؟ فَمِنْ طَالَعِ أُخْرَى اللَّيَالِي وَغَارِبِ
 فَرُحْمَاكَ يَا مَوْلَايَ دَعْوَةَ ضَارِعِ يَمُدُّ إِلَى نَعْمَاكَ رَاحَةً رَاغِبِ !
 فَأَسْمَعْنِي مِنْ وَعْظِهِ كُلِّ عِبْرَةٍ يُتَرَجِّمُهَا عَنْهُ لِسَانُ التَّجَارِبِ

(١) يُلَوِّثُ : يُلَفِّ وَيَعْمَمُ عَلَى رَأْسِهِ مِنَ الْغَيْمِ عَمَائِمُ سُودَاءَ لَهَا بِرُوقِ حَمَرٍ .

(٢) يَرِيدُ بِالْأَوَّاهِ التَّائِبُ : الرَّاهِبُ الَّذِي يَبْنِي صَوْمَعَتَهُ فِي رَعُوسِ الْجِبَالِ .

(٣) النُّكْبُ : جَمْعُ نَكْبَاءٍ ، وَهِيَ الرِّيحُ تَهْبُ بَيْنَ مَهَبِي رِيحَيْنِ . وَمَعَاطِفِي وَغَوَارِبِي : يَرِيدُ بِهِمَا جَوَانِبِي وَأَظْهَرِي .

(٤) أَيْ خَفَقَ غُصُونُ أَيُّكِي . وَالْأَيْكُ : اسْمُ جَمْعٍ لَأَيْكَةٍ ، وَهِيَ الْأَشْجَارُ الْمُتَكَاثِفَةُ . وَالْوَرَقُ : جَمْعُ وَرَقَاءٍ وَهِيَ : الْحَمَامَةُ .

فسلّى بما أبكى وسرّى بما شجّا . وكان على عهد الشرى خير صاحب
وقلت ، وقد نكبت عنه لطية : سلام ! فإنّا من مقيم وذاهب^(١)

وقال :

أحس المدامة والنسيم عليل والظل خفاق الرواق ظليل^(٢)
والنور طرف قد تنبه دمع والماء مبتسم يروق صقيل
وتطلعت من برق كل غمامة في كل أفق راية ورعيـ ل^(٣)
حتى تهادى كل خوطة أيككة رياء وغصب تلعة ومسـ ل^(٤)
عطف الأراكة فانشئت شكراً له طرباً ورجع في العصون هديل^(٥)
فالروض مهتز المعاطف نعمة نشوان يعطفه الصبا فيميل
ريان فضضه الندى ثم أنجلي عنه فذهب صفحتيه أصيل
وارتد ينظر في نقاب غمامة طرف يمضه النعاس كليل^(٦)
ساج كما يرنو إلى عواده شاك ويلتمح العزيز ذليل

(١) نكبت عليه : ملت عنه وانصرفت . والطية : الحاجة والقصد ووجهة المسافر . ومن في (من مقيم) زائدة أو بيانية . أى فانا من بين مقيم ، وهو أنت ، وذاهب ، وهو نحن .

(٢) الرواق : مقدم البيت . وقد شبه الظل ببيت مضروب يخفق هواء رواقه .

(٣) الرعيل : الجماعة من الخيل ، شبه السحب بجماعات الخيل وكتائبها في الحرب وشبه البروق المنبعثة منها بالرايات المنشرة الحمر فوق رؤوسهم .

(٤) كل خوطة : أى كل غصن . والأيككة : الشجر الملتف . والتلعة : مجرى الماء من الجبل الى الوادى .

(٥) عطف : أى عطف النسيم العليل الأراكة . والهديل : ذكر الحمام .

(٦) طرف : أى طرف كل شارب منا أى أن الشرب الذين كانوا يشربون قضوا النهار وجاء الأصيل ثم دخل الليل فبعد أن كان طرف الناظر منهم ينظر الى أزهار الروض ارتد ينظر في غمامة كأنها النقاب ، وهذا الطرف كليل من السكر ، يغالبه النعاس ساج فاتر كأنه طرف المريض يرنو الى أعواده ، أو طرف الدليل يلوح العزيز .

وقال :

رُبَّمَا أُسْتَضْحَكَ الْجَبَابِحِيْبُ تَفَضَّتْ ثَوْبَهَا عَلَيْهِ الْمَدَامُ
كَلَّمَامَرَّ قَاصِرًا مِنْ خُطَاهُ يَتَهَادَى كَمَا يَمُرُّ الْغَمَامُ
سَلَّمَ الْغُضْنُ وَالْكَثِيبُ عَلَيْنَا فَعَلَى الْغُضْنِ وَالْكَثِيبِ السَّلَامُ

وقال في طول الليل :

بَالِيلَ وَجَدَ بِنَجْدٍ أَمَا لِطَيْفِكَ مَسْرَى
وَمَا لِدَمْعِي طَلِيقًا وَأَنْجُمُ الْجَوِّ أُسْرَى
وَقَدْ طَمَى بَحْرُ لَيْلٍ لَمْ يُعَقِّبْ الْمَدَّ جَزْرًا
لَا يَعْبُرُ الطَّرْفُ فِيهِ غَيْرَ الْمَجَرَّةِ جَسْرًا

(٨) ابن سهل الأندلسي^(١)

قال :

سَلَّ فِي الظَّلَامِ أَخَاكَ الْبَدْرَ عَنْ سَهْرِي تَدْرِي النُّجُومُ كَمَا يَدْرِي الْوَرَى خَبْرِي
أَبَيْتُ أَهْتِفُ بِالشَّكْوَى وَأَشْرَبُ مِنْ دَمْعِي وَأَنْشَقُ رَيًّا ذَكَرَكَ الْعَطِيرُ
حَتَّى أُخَيِّلَ أَنِّي شَارِبٌ ثَمَلٍ بَيْنَ الرِّيَاضِ وَبَيْنَ الْكَأْسِ وَالْوَتَرِ
مَنْ لِي بِهِ ؟ أُخْتَلَفَتْ فِيهِ الْمَلَاةُ إِذْ أُوْمِتْ إِلَى غَيْرِهِ إِيمَاءٌ مُخْتَضِرُ^(٢)

(١) هو الشاعر الرقيق الوشاح ابراهيم بن سهل الأشبيلي الأندلسي وكان يلقب قبل اسلامه بالاسرائيلي . كان يهوديا واسلم ومات غرقا سنة ٦٤٩ هـ .

(٢) أى تفاوتت فيه الملاحة عن نفسها عند الناس فهي فيه كاملة وفي غيره بمنزلة اشارة ضيعة كاشارة المحتضر عند الموت .

مَعَطَّلٌ فَالْحَلَى مِنْهُ مُحَلَّلَةٌ تَغْنَى الدَّرَارِي عَنِ التَّقْلِيدِ بِالدَّرَرِ (١)
بِخَدِّهِ لِفَوَادِي نِسْبَةٍ عَجَبٌ كَلَامُهَا أَبَدًا يَدْمَى مِنْ النَّظَرِ (٢)

وقال ابن سهل في توشيح له :

هَلْ دَرَى ظَنِّي الْجَمَى أَنَّ قَدْ حَمَى قَلْبَ صَبٍّ حَلَّاهُ عَنْ مَكْنَسِ
فَهُوَ فِي حَرٍّ وَخَفَقَ مِثْلَمَا لَعِبْتُ رِيحُ الصَّبَا بِالْقَبَسِ

يَا بَدُورًا أَشْرَقَتْ يَوْمَ النَّوَى غُرُورًا تَسْلُكُ بِي نَهْجَ الْغُرُورِ (٣)
مَا لِنَفْسِي فِي الْهَوَى ذَنْبٌ سِوَى مِنْكُمْ الْحَسَنَى وَمِنْ عَيْنِي النَّظَرُ
أَجْتَنَى اللَّذَاتِ مَكْلُومَ الْجَوَى وَالْتِذَاذِي مِنْ حَبِيبِي بِالْفِكْرِ (٤)

كَلَّمَا أَشْكُوهُ وَجَدِي بَسَمًا كَالرُّبَا بِالْعَارِضِ الْمُنْبَجِسِ (٥)
إِذْ يُقِيمُ الْقَطَرُ فِيهَا مَأْتَمًا وَهِيَ مِنْ بَهْجَتِهَا فِي عُرْسِ (٦)

(١) محلاة : ممنوعة .

(٢) أى أن فوادى يدمى من نظرات المحبوب الرامية بسهام التأثير ، وخذه كان يدمى من حمرة الحجل عند نظرى اليه .

(٣) الغرور : التفرير والخطر .

(٤) أى وانما التذاذى من حبيب بالتفكر فيه .

(٥) أى كابتناسم الربا المشرقة بالأزهار بعد أن سقاها العارض المنبجس : أى السحاب الهاطل .

(٦) أى أن نزول القطر الشبيه بقطرات الدمع يقيم في الربا مأتما ومناحة ببكائه على حين أن الربا في أعراس من بهجتها .

أَيُّهَا السَّائِلُ عَنْ جُرْمِي لَدَيْهِ لِي جَزَاءُ الذَّنْبِ وَهُوَ الْمَذْنِبُ
أَخَذْتُ شَمْسَ الضُّحَا مِنْ وَجْنَتَيْهِ مَشْرِقًا لِلشَّمْسِ فِيهِ مَغْرِبٌ (١)
ذَهَبَ الدَّمْعُ بِأَشْوَاقِي إِلَيْهِ وَلَهُ خَدٌّ بِلَحْظِي مُذْهَبٌ (٢)

يَنْبُتُ الْوَرْدُ بَغْرَسِي كُلَّمَا لَاحَظْتَهُ مُقَلَّتِي فِي الْخَلْسِ
لَيْتَ شِعْرِي أَيْ شَيْءٍ حَرَمًا ذَلِكَ الْوَرْدَ عَلَى الْمُغْتَرَسِ

كُلَّمَا أَشْكُو إِلَيْهِ حَرَقِي غَادَرْتَنِي مُقْلَتَاهُ دَنِفَا
تَرَكْتُ الْخَاظَةَ مِنْ رَمَقِي أَثَرَ النَّمْلِ عَلَى صُمِّ الصَّفَا (٣)
وَأَنَا أَشْكُرُهُ فِيمَا بَقِيَ لَسْتُ الْخَاءُ عَلَى مَا أُتْلَفَا

فَهُوَ عِنْدِي عَادِلٌ إِنْ ظَلَمَا وَعَذُولِي نَطْقُهُ كَالْخَرَسِ
لَيْسَ لِي فِي الْأَمْرِ حُكْمٌ بَعْدَمَا حَلَّ مِنْ نَفْسِي مَحَلَّ النَّفْسِ

مِنْهُ لِلنَّارِ بِأَحْشَائِي ضِرَامٌ تَتَلَطَّى كُلَّ حِينٍ مَا تَشَا
هِيَ فِي خَدَّيْهِ بَرْدٌ وَسَلَامٌ وَهِيَ حَرٌّ وَحَرِيقٌ فِي الْحِشَا
أَتَقَى مِنْهُ عَلَى حُكْمِ الْغَرَامِ أَسَدًا وَرَدًا وَأَهْوَاهُ رَشَا

(١) أى أن حمرة المشرق قبيل ظهور الشمس على الأفق وحمرة شفقها بعيد الغروب مستعارة من وجنتيه الحمراءوين .

(٢) أى مذهب من الخجل . وهذا المعنى مكرر جره اليه جناس الاشتقاق بين (ذهب) فى أول البيت و (مذهب) فى آخره .

(٣) أى أننا ضعيفا لأن النمل لا يؤثر مشيه فى الصخرة المساء .

قلتُ — لما أن تبدى مُعلِّماً وهو من الحَاظِه في حَرَسِ
أَيِّهَا الآخِذُ قَلْبِي مَغْزَاً إِجْعَلِ الوَصْلَ مَكَانَ الخُمْسِ (١)

(٩) وقد عارضه في هذا التوشيح الوزير (٢)

أبو عبد الله بن الخطيب فقال :

جَادَكَ الغَيْثُ إِذَا الغَيْثُ هَمَى يَا زَمَانَ الوَصْلَ بِالْأَنْدَلُسِ
لَمْ يَكُنْ وَصْلُكَ إِلَّا حُلُمًا فِي الكَرَى أَوْ خِلْسَةِ المَخْتَلَسِ

إِذَا يَقُودُ الدَّهْرُ أَشْتَاتَ المُنَى تَنْقُلُ الخَطُوءَ عَلَى مَا يَرَسُمُ
زُمَرًا بَيْنَ فُرَادَى وَثْنَى مَثَلَهَا يَدْعُو الوُفُودَ المَوْسِمُ
وَالْحَيَا قَدْ جَلَّلَ الرُّوضَ سَنَى فَتُغَوِّرُ الزَّهْرُ مِنْهُ تَبَسِّمُ

وَرَوَى النُّعْمَانُ عَنْ مَاءِ السَّمَاءِ كَيْفَ يَرَوِي مَالِكٌ عَنْ أَنَسٍ (٣)

(١) أى أن الجيش الفاتح لا يأخذ كل الغنيمة بل يكون خمسها للدولة تنفقه في مصالح الناس وصدقاتهم .

(٢) هو أبو عبد الله محمد بن سعيد الغرناطى الأندلسى المعروف بلسان الدين بن الخطيب وزير بنى الأحمر ملوك غرناطة . وكان وزيرا لأبى الحجاج يوسف من عظماء ملوكهم ، ثم لابنه ، فاتهم بالخيانة في السياسة وبالزندقة ، ففر إلى المغرب ، وسعى أعداؤه به حتى أسلموه فقتل سنة ٦٩٠ هـ وكان شاعرا كاتباً مؤرخاً فقيهاً متفلسفاً . وله عدة كتب وشعر رقيق وكتابة يروى صاحب نفح الطيب وصاحب صبح الأعشى منها كثيرا .

(٣) في النعمان وماء السماء تورية ؛ إذ النعمان أما شقائق النعمان لزهراً أحمر ، وهو المراد هنا ، وماء السماء هو هنا المطر ، وأما النعمان وماء السماء من ملوك الحيرة اللخمين والثانى جد الأول وهما غير مرادين هنا . ومالك هو الإمام مالك بن أنس إمام المذهب المشهور . والمعنى أن بين شقائق النعمان والمطر من النسبة ما بين مالك وأبيه أنس من أن الأول في كلا الجانبين ابن للثانى وناشئ عنه .

فكساه الحسنُ ثوباً معلماً يزدهي منه بأبهى ملبس

في ليالٍ كتمت سرَّ الهوى بالدجى لولا شمسُ الغرر
مالَ نجمُ الكأس فيها وهوى مستقيم السَّير سعد الأثر
وطر ما فيه من عيب سوى أنه مرَّ كالمح البصر

حينَ لدَّ الأنسُ شيئاً أو كما هجمَ الصبحُ هجوماً الحس
غارَت الشَّهبُ بنا أو ربَّما أثَّرتَ فينا عيونُ النرجس

المغرب وممالك البربر

النثر

(١) النثر الفني

(١) التلمساني^(١)

قال في الفراق .

الدهرُ ذو غيرَ ، وَمَنْ ذا يحكمُ على القَدَرِ ؟ وما ضَرَّه لو غَفَلَ قليلا ، وشَفَى
بلقاء الأَحِبَّةِ غليلا ، وَسَمَحَ لنا بساعة اجتماع ، ووصل ذلك الأمل القصيرَ يباع ،
وزَوَى^(٢) ؛ مَسَافَةَ أيام ، كما طَوَى مَراحِلَ أعوام . يا مُؤَيَّسِي^(٣) ، أَفلا أَشَفَقْتَ
مِنَ عذابِي ، وَسَمَحْتَ ولو بِسلام أحبابِي ، أَسَلَمْتَنِي إلى ذَرْعِ^(٤) البَيدِ ،
وَمُحَالَفَةِ الذَّمِيلِ والوَخِيدِ^(٥) ، والتَنَقُّلِ في المشارق والمغارب ، والتمطِّي في

(١) هو أبو اسحق بن بكر الأنصاري العلامة الأديب الكاتب الشاعر الرحالة من أهل سبته .

دخل الأندلس وبلاد التكرور ومصر والشام والعراق والحجاز واليمن . وتوفي سنة ٦٩٠ هـ بـ ستة
عن سن عالية .

(٢) زوى : طوى .

(٣) يخاطب الدهر .

(٤) مصدر ذرع : بمعنى قاس بالذراع .

(٥) ضربان : من سير الابل وغيرها .

الصَّهَوَاتِ^(١) والغوارب . يَسَائِقُ الْبَيْنَ دَعَ مَحْمِلَهُ ، فَمَا بَقِيَ فِي الْجِسْمِ لَنْ يَحْمِلَهُ ،
ويا بناتِ جَدِيلِ^(٢) ، مَا لَكُنَّ وَلِلذَّمِّيل ؟ ثُمَّ مَا لِلزَّاجِرِ الْكَاذِبِ ، وَلِلْغَرَابِ
النَّاعِبِ ؟ يَجْعَلُهُ نَذِيرَ الْجَلَا ، وَرَائِدَ الْخَلَا ، مَا أَبْعَدَ ابْنُ زَاجِرِ^(٣) ، عَنْ دَارِ الزَّاجِرِ ؛
إِنَّمَا فَعَلَ مَا تَرَى ، ذَاتُ الْغَارِبِ وَالْقَرَا^(٤) ، الْمُخْتَالَةُ فِي الْأَزْمَةِ وَالْبُرَى^(٥) ،
وَالْمَرْدَدَّةُ بَيْنَ التَّأْوِيبِ وَالشُّرَى^(٦) ؛ طَالَمَا بَاكَرَتِ النَّوَى^(٧) ، وَصَدَعَتِ صَدْعَ
الْهَوَى ، وَتَرَكْتَ أَلْهَامَ بَيْنِ رَبْعٍ مُحِيلِ^(٨) ، وَرَسَمٍ مُسْتَحِيلِ^(٩) ، يَقْفُو الْأَثَرَ
بِجَدِهِ ، وَيَسْأَلُ الطَّلَلَ عَنْ عَهْدِهِ . وَإِنْ أَنْصَفْتَ فَمَا لِعَيْرِ^(١٠) مَقُودَةٍ ، وَإِبِلَ مَطْرُودَةٍ ،
غَلَّتْ^(١١) عَنْ الْحَوْضِ وَالشَّوْطِ^(١٢) ، وَأُسْلِمَتْ إِلَى الْحَبْلِ وَالْعَصَا وَالسَّيْوُطِ .
وَلَوْ خَيْرَ الْبَازِي لِأَقَامَ ، وَلَوْ تَرِكَ الْقَطَا لَيَلًا لَنَامَ ؛ لَكِنَّ الدَّهْرَ أَبُو بَرَاقِشِ^(١٣) ،
وَسَهْمٌ بَيْنَهُ بَيْنَ بَنِيهِ غَيْرُ طَائِشٍ ، فَهُوَ الَّذِي شَتَّتَ الشَّمْلَ وَصَدَعَهُ ، وَمَا رُفِعَ
سَقْفُ بَعْمَادِهِ إِلَّا وَضَعَهُ ، وَلَا بَلَّ غَلِيلاً أَحْرَقَهُ بَنَارُ وَجَدِهِ وَلَا نَقَعَهُ .

(١) الصهوة : ظهر الفرس . والغارب : كاهل الجمل .

(٢) بنات جدیل : النوق الكريمة تنسب الى أبيها جدیل وهو جمل كريم كان للنعمان بن المنذر .

(٣) يريد بابن زاجر : الغراب .

(٤) القرا : الظهر . يريد الناقة .

(٥) البرى : جمع برة ، وهى حلقة صغيرة تكون فى أنف البعير لربط الحطام أحيانا .

(٦) التأويب : السير جميع النهار . والسرى : السير بالليل .

(٧) النوى : الفراق .

(٨) مضى عليه حول .

(٩) متغير .

(١٠) ابل الميرة .

(١١) شربت ولم ترو .

(١٢) مجرى الماء بين جبليين .

(١٣) أبو براقش : طائر ذو ألوان .

(ب) النثر العلمى

لابن شرف القيروانى^(١) فى كتابه أعلام الكلام

قال أبو عبد الله بن شرف القيروانى :

هذه أحاديثُ صَغَتْهَا مَخْتَلِفَةٌ الْأَنْوَاعِ ، مُؤْتَلَفَةٌ فِي الْأَسْمَاعِ ، عَرَبِيَّاتِ الْمَوَاشِمِ ،
عَرَبِيَّاتِ التَّرَاجِمِ ، وَاخْتَلَقَتْ فِيهَا أَخْبَاراً فَصِيحَاتِ الْكَلَامِ ، بَدِيعَاتِ النِّظَامِ ، لَهَا
مَقَاصِدُ ظُرَافٍ ، وَأَسَانِيدُ طُرَافٍ ، يَرُوقُ الصَّغِيرَ مَعْنَاهَا ، وَالْكَبِيرَ مَغْزَاهَا ،
وَعَزَّوَتْهَا إِلَى أَبِي دَيَّانِ الصَّلْتِ بْنِ السَّكَنِ مِنْ سَلَامَانَ^(٢) ، وَكَانَ شَيْخاً هَمَّاءً^(٣)
فِي اللِّسَانِ ، وَبَدْرَاتِمَّا فِي الْبَيَانِ . قَدْ بَقِيَ أَحْقَابًا . وَلَقِيَ أَعْقَابًا ، ثُمَّ أَلْقَتْهُ إِلَيْنَا مِنْ
بَادِيَةِ الْأَزْمَاتِ ، وَأَوْرَدَتْهُ عَلَيْنَا الْعَزَمَاتِ . فَاُمْتَحَنَّا^(٤) مِنْ عِلْمِهِ بِحَرٍّ جَارِيًا ،
وَقَدَحْنَا مِنْ فَهْمِهِ زَنْدًا وَارِيًا ، وَأَدْرَنَّا مِنْ بَرِّهِ طُرْفًا ، وَاجْتَنَيْنَا مِنْ ثَمَرِهِ طُرْفًا .
وَنَحْنُ إِذْ ذَاكَ وَالشَّبَابُ مُقْتَبِلٌ . وَغَفْلَةُ الزَّمَانِ تَهْتَبِلُ^(٥) : وَاحْتَذَيْتُ فِيمَا ذَهَبْتُ
إِلَيْهِ ، وَوَقَعَ تَعْرِيفِي عَلَيْهِ ، مِنْ بَثِّ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ مَا رَأَيْتُ الْأَوَائِلَ قَدْ
وَضَعْتُهُ فِي كِتَابِ كَلِيلَةِ وَدَمْنَةِ ، فَأَضَافُوا قَوْلَ الْحِكْمَةِ إِلَى الطَّيْرِ الْحَوَائِمِ ، وَنَطَقُوا
بِهِ عَلَى أَلْسِنَةِ الْوَحْشِ وَالْبَهَائِمِ لِتَتَعَلَّقَ بِهِ شَهَوَاتُ الْأَحْدَاثِ ، وَتُسْتَعَذَّبُ بِسَمَرِهِ

(١) هو الأديب الكاتب الشاعر المؤلف أبو عبد الله محمد بن أحمد شرف الجذامى القيروانى .
كان قرين ابن رشيقي في خدمة المعز بن باديس ومنادته . وكانت بينهما منافسة شديدة زالت
بعد موت المعز . فارتحل ابن شرف الى الأندلس زمن ملوك الطوائف ، ومات بها . وتوفي سنة ٤٦٠ هـ
وابن شرف شعر رقيق وهجاء موجه ومدح بليغ ووصف بديع ، ويشوب شعره مزاج من البديع
وخاصة الجناس .

(٢) سلامان : بطن من طيء وهم سلامان بن ثعل بن القوث بن طيء .

(٣) الهم : الشيخ الكبير الفانى ، يريد كبيراً في فصاحة اللسان .

(٤) امتتح الماء : نزعه من بشر ونحوه .

(٥) تهتبيل : تفتنم .

ألفاظُ الحُدَّاث . وقد نحا هذا النحوَ سهلُ بنُ هارون الكاتب في تأليفه كتاب النمر والثعلب ، وهو مشهور الحكايات بديعُ المراسلات ، مليحُ المكاتبات . وزوَر أيضاً بديعُ الزمان ، الحافظُ الهمداني . وهو الأستاذ أبو الفضل أحمد بن الحسين ، مقامات كان يُنشئُها بديعاً في أواخر مجالسه ، وينسبُها إلى راوية رواها له يُسميه عيسى ابن هشام . وزعم أنه حدَّثه بها عن بليغ يُسميه أبا الفتح الاسكندري . وعدّها فيما يزعم رُواتها أربعمائة مقامة ؛ إلا أنها لم تصل هذه العدة إلينا . وهي متضمنة معاني مختلفة ، ومبينة على مباني شتى غير مؤلفة ، لينتفع بها من الكتاب والمحاضرين من صرَفها من هزل إلى جد . ومن ندَّ إلى ضد . فأقمت من هذا النحو عشرين حديثاً ، أرجو أن تبين فضلها ، ولا تقصر عما قبلها . ولعمري ما أشكرُ من نفسى ولا أثنى على شيء من حسي ، إلا ظفري بالأقل مما حاولته ، على ما أضرمته نيرانُ الغربة من قلبي ، وثلمته صعقاتُ الفتن من لُبي . وقطعت أهوالُ البرِّ والبحر من خواطري ، وأضعفت الوحشة والوحدة من غرائزي وبصائري ، لكنَّ نيةَ القاصد وسعة المقصود . أعانا ذا الوُدِّ على إتحاف المودود . والله أسألُ توفيقاً . ينهج لنا إلى الرشَد طريقاً .

(ج) الشعر

(١) علي بن محمد الإيادي

من شعراء الفاطميين وهم بالمغرب يصف أسطول القائم الفاطمي قال :

اعْجَبَ لِأَسْطُولِ الْإِمَامِ مُحَمَّدٍ وَلِحُسْنِهِ وَزَمَانِهِ الْمُسْتَغْرَبِ
لَبِستَ به الأمواجُ أحسنَ منظر يَبْدُو لَعَيْنِ النَّازِلِ الْمُسْتَعْجِبِ
مِنْ كُلِّ مُشْرِفَةٍ عَلَى مَا قَابَلَتْ إِشْرَافَ صَدْرِ الْأَجْدَلِ الْمُتَنَصِّبِ (١)
دهاءٌ قد لبستَ ثيابَ تصنع تسبي العُقُولَ عَلَى ثِيَابِ تَرْهَبِ (٢)
مِنْ كُلِّ أبيضَ فِي الهَوَاءِ مُنْشَرٍّ مِنْهَا . وَأَسْحَمَ فِي الْخَلِيجِ مُغَيَّبِ (٣)
مُخْفِوْفَةٌ بِمَجَادِفٍ مَصْفُوفَةٍ فِي الْجَانِبَيْنِ دُوَيْنَ صُلْبِ صُلْبِ (٤)
كَقَوَادِمِ النَّسْرِ الْمُرْفَرِفِ عُرِّيَتْ مِنْ كَاسِيَاتِ رِيَاشِهِ الْمُتَهَدَّبِ (٥)
وَتَحْمُهَا أَيْدَى الرِّجَالِ إِذَا وَنَتْ بِمُصْعَدٍ مِنْهَا بُعِيدَ مُصَوَّبِ

(١) الأجدل : الصقر .

(٢) ثياب تصنع : هي النقوش المصطنعة ، وثياب الترهيب هي طلاء القار الأسود عليها من أسفل .
لأن الرهبان يلبسون سود الثياب .

(٣) يريد بالأبيض المنشر : القلع .

(٤) الصلب : الظهر والتمن . والصلب بتشديد اللام كسكر : القوى الشديد .

(٥) شبه المجاديف المرسوفة بقوادم النسار .

خَرَقَاءُ تَذْهَبُ إِنْ يَدٌ لَمْ تَهْدِهَا فِي كُلِّ أَوْبٍ لِلرَّيَّاحِ وَمَذْهَبُ
جَوْفَاءُ تَحْمِلُ كَوَكْبًا فِي جَوْفِهَا يَوْمَ الرَّهَانِ ، وَتَسْتَقِلُّ بِمَوْكَبِ
وَلَهَا جَنَاحٌ يَسْتَعَارُ لَطِيرِهَا طَوَعَ الرِّيحَ وَرَاحَةَ التَّطَرَّبِ
يَعْلُو بِهَا حَدَبَ الْعُبَابِ مُطَارَةً فِي كُلِّ لُجٍّ زَاخِرٍ مُغْلُولِ
تَسْمُو بِأَجْرَدٍ فِي الْهَوَاءِ مُتَوَجِّجَ عُرْيَانٍ مَنَسُوجِ الذُّوَابَةِ شَوْذِبِ^(١)
يَتَرَكُّبُ الْمَلَّاحُ مِنْهُ ذُبَابَةً لَوْ رَامَ يَرْكَبُهَا الْقَطَا لَمْ يَرْكَبِ
فَكَأَنَّمَا رَامَ اسْتِرَاقَةً مَقْعِدِ لِلسَّمْعِ إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يُشْهَبِ
وَكَأَنَّمَا جَنُّ ابْنِ دَاوُدَ هُمُ رَكِبُوا جَوَانِبَهَا بِأَعْنَفِ مَرْكَبِ
سَجَرُوا جَوَانِبَ نَارِهَا ، فَتَقَازَفُوا مِنْهَا بِاللُّسَنِ مَارِجٍ مُتَلَهَّبِ
مِنْ كُلِّ مَسْجُونِ الْحَرِيقِ إِذَا أَنْزَرَى مِنْ سِجْنِهِ أَنْصَلَتْ أَنْصَلَاتِ الْكُوكَبِ^(٢)
عُرْيَانٌ يَقْدُمُهُ الدُّخَانُ كَأَنَّهُ صُبْحٌ يَكُرُّ عَلَى الظَّلَامِ الْغَيْبِ
وَلَوَاحِقِ مِثْلِ الْأَهْلَةِ جُنْحِ لَحَقَ الْمُطَالِبِ فَائِتَاتِ الْمَهْرَبِ
يَذْهَبْنَ فِيمَا بَيْنَهُنَّ لَطَافَةً وَيَجْنُ فِعْلَ الطَّائِرِ الْمُتَغَلَّبِ
كَنَضَائِضِ الْحَيَّاتِ رُحْنٍ لَوَاعِبَا حَتَّى يَقَعْنَ بِبِرْكٍ مَاءِ الْمِيزَبِ
شَرَجُوا جَوَانِبَهَا مَجَادِفَ أُتْعِبَتْ شَاوُ الرِّيحِ لَهَا ، وَلَمَّا تَتَّعَبِ
تَنْصَاعُ مِنْ كَثَبٍ كَمَا نَفَرَ الْقَطَا طَوْرًا ، وَتَجْتَمِعُ اجْتِمَاعَ الرَّبْرِ

(١) الشوذب الطويل الحسن الخلق أو الصنع : يريد به الصارى والدقل فى أعلاه برج صغير

يجلس فيه ملاح يرقب البحر من أعلى المركب .

(٢) كانوا يرمون بقدر وقناني من الزجاج والفخار بها سائل من نطف ومواد ملتهبة يقذفون بها

مراكب العدو وهى النار الاغريقية التى جهل الآن تركيبها .

وَالْبَحْرُ يَجْمَعُ بَيْنَهَا فَكَأَنَّهُ لَيْلٌ يُقَرَّبُ عَقْرَبًا مِنْ عَقْرَبٍ
وَعَلَى كَوَاكِبِهَا أَسْوَدُ خِلَافَةٍ تَحْتَالُ فِي عُودِ السِّلَاحِ الْمُرْهَبِ
فَكَأَنَّمَا الْبَحْرُ اسْتَعَارَ بَزِيَّتَهُمْ ثَوْبَ الْجَمَالِ مِنَ الرَّبِيعِ الْمَذْهَبِ

(٢) إبراهيم الرقيق بن القاسم القيرواني^(١)

قال يتشوق إلى مصر ومعهده بها . وكان رحل إليها بهدية من باديس بن زيري
إلى الحاكم بأمر الله الفاطمي :

هَلِ الرِّيحُ إِنْ سَارَتْ مُشْرِقَةً تَسْرِي تُودِّي تَحِيَّاتٍ إِلَى سَاكِنِي مِصْرَ
فَمَا خَطَرْتُ إِلَّا بَكَيتُ صَبَابَةً وَحَمَلْتُهَا مَاضِقًا عَنْ حَمْلِهِ صَدْرِي
تَرَانِي إِذَا هَبَّتْ قَبُولًا بَشَرَهُمْ شَمِمْتُ نَسِيمَ الْمِسْكِ فِي ذَلِكَ النَّشْرِ
وَإِنْ أُنْسَ مِنْ شَيْءٍ سِوَى الْعَهْدِ دُونَهُ فَلَيْسَ بِخَالٍ مِنْ ضَمِيرِي وَمِنْ فِكْرِي
لَيْالٍ أُنْسِنَاهَا عَلَى غِرَّةِ الصَّبَا فَطَابَتْ لَنَا إِذْ وَافَقَتْ غِرَّةَ الدَّهْرِ
لَعَمْرِي لَيْنٌ كَانَتْ قِصَارًا أَعْدُّهَا فَلَسْتُ بِمُعْتَدٍّ سِوَاهَا مِنْ الْعُمَرِ
أَخَادِعُ دَهْرِي أَنْ يُعَوِّدَ بَفُرْصَةٍ فَيَنْقِذَ رُوحَ الْوَصْلِ مِنْ رَاحَةِ الْهَجْرِ
وَتَرْجِعُ أَيَّامٌ خَلَّتْ بِمَعَاهِدٍ مِنْ اللَّهْوِ لَا تَنْفَكُ مِنِّي عَلَى ذِكْرِ
فَكَمْ لِي بِالْأَهْرَامِ أَوْ دَيْرِ نَهْيَةٍ مَصَايِدُ غَزْلَانِ الْمَكَائِدِ وَالْقَفْرِ^(٢)

(١) هو إبراهيم بن القاسم الملقب بالرقيق شاعر رقيق الشعر أديب مؤرخ . وكان يتكسب بالكتابة في دواوين القيروان . وله كتب منها تاريخ افريقية أثنى عليه ياقوت وتوفي سنة ٤٠٠ هـ .

(٢) دير نهية كان على مقربة من بولاق التكرور ، وليس بها دير الآن . ويريد بغزلان المكايد الجوارى الحسان ، وغزلان القفر ما يصاد في بادية الهرم .

إلى الجزيرة الدنيا وما قد تَضَمَّنَتْ
وبالْمَقْسِ والبُسْتَانِ للعَيْنِ مَنْظَرَهُ
جَزِيرَتُهَا ذاتُ النواعير والجُسْرِ
أُنِيقُ إِلَى شَاطِئِ الْخَلِيجِ إِلَى الْقَصْرِ (١)
وفي سَرْدُوسٍ مُسْتَرَادٍّ وَمَلْعَبٍ
إلى دَيْرٍ مَرْحَنًا إِلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ (٢)
وَكَمْ بَيْنَ بُسْتَانِ الْأَمِيرِ وَقَصْرِهِ
إِلَى الْبِرْكَةِ الزَّهْرَاءِ مِنْ زَهْرٍ نَضْرٍ
تَرَاهَا كَمَا بَدَتْ فِي رَفَارِفِ
مِنَ السُّنْدُسِ الْمَوْشَى يُنْشَرُ لِلتَّجْرِ

(٣) أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ الْقَزَازِ الْقَيْرَوَانِي (٣)

قال يتغزل :

أَمَّا وَمَحَلٌّ حُبِّكَ مِنْ فُؤَادِي
لو أَنْبَسَطْتُ لِي الْأَمَالُ حَتَّى
وَقَدَّرَ مَكَانَهُ فِيهِ الْمَكِينِ
تُصَيِّرُ مِنْ عِنَانِكَ فِي يَمِينِي
لَصُنْتُكَ فِي مَكَانِ سَوَادِ عَيْنِي
وَحِطْتُ عَلَيْكَ مِنْ حَذَرٍ جُفُونِي
فَأَبْلُغُ مِنْكَ غَايَاتِ الْأَمَانِي
وَأَمِنْ فِيكَ آفَاتِ الظُّنُونِ
فَلِي نَفْسٌ تَجَرَّعُ كُلَّ حِينٍ
عَلَيْكَ بِهِنَّ كَاسَاتِ الْمُنُونِ (٤)
إِذَا أُمِنْتُ قُلُوبَ النَّاسِ خَافَتْ
عَلَيْكَ خَفِيَ الْخَاطِ الْعُيُونِ

(١) المقس موضعه الآن : مسجد أولاد عنان . ويريد بالبستان : البستان الكافوري كان على الخليج غربى القاهرة . ويريد بالقصر القصر الكبير . وموضعه الآن المسجد الحسينى وخان الخليلى وخان جعفر وبيت القاضي الى جهة قصر الشوق .

(٢) سردوس : خليج من خلجان سبعة كانت فى الوجه البحرى . وكان يتفرع من النيل شمالى القاهرة .

(٣) هو أبو عبد الله محمد بن جعفر القزاز القيروانى التميمى امام العربية والادب بالقيروان وصاحب المعجم العظيم المسمى بالجامع فى اللغة . رتبته على حروف المعجم : وكان أدبياً كاتباً شاعراً رفيق الشعر . مات بالقيروان سنة ٤١٢ هـ . وقد قارب التسعين .

(٤) بهن أى بآفات الظنون .

وقال :

أَضْمِرُوا لِي وَدًّا وَلَا تَظْهَرُوهُ يُهْدِيهِ مِنْكُمْ إِلَى الضَّمِيرِ
مَا أَبَالِي إِذَا بَلَغَتْ رِضَاكُمْ فِي هَوَاكُمْ لَا يَّ حَالٍ أَصِيرُ

(٤) إبراهيم بن علي الحصري القيرواني^(١)

قال :

يَا هَلْ بَكَيتُ كَمَا بَكَتْ وَرَقُ الْحَائِمِ فِي الْغُصُونِ
هَتَفَتْ سَحَابًا وَالرَّبَّاءَ لِلْقَطْرِ رَافِعَةً الْجُفُونِ
فَكَاثِمًا صَاغَتْ عَلَى شَجْوَى شَجَا تِلْكَ اللَّحُونِ

وقال :

كَتَمْتُ هَوَاكَ حَتَّى عِيلَ صَبْرِي وَأَدْنَيْتَنِي مُكَاتَمَتِي لِرَمْسِي
وَلَمْ أَقْدِرْ عَلَى إِخْفَاءِ حَالِ يَحُولُ بِهَا الْأَسَى دُونَ النَّاسِي
وَحَبْلُكَ مَالِكٌ لِحَظِي وَلَفْظِي وَإِظْهَارِي وَإِضْمَارِي وَحِسِّي
فَإِنْ أَنْطَقَ فَفِيكَ جَمِيعُ نَطْقِي وَإِنْ أَسْكُتَ فَفِيكَ حَدِيثُ نَفْسِي

(٥) ابن رشيق القيرواني^(٢)

قال :

أَحِبُّ أَخِي وَإِنْ أَعْرَضَتْ عَنْهُ وَقَلَّ عَلَى مَسَامِعِهِ كَلَامِي
وَلِي فِي وَجْهِهِ تَقْطِيبُ رَاضٍ كَمَا قَطَّبَتْ فِي وَجْهِهِ الْمَدَامِ

(١) صاحب كتاب زهر الآداب وغيره المتوفى سنة ٤٥٣ هـ.

(٢) هو الحسن بن رشيق من موالى الأزد . كان أبوه مملوكا روميا صائغا ، فتعلم ابنه الأدب والكتابة والشعر وعلومه ، وألف فيه كتاب العمدة الذي لم يؤلف المتقدمون مثله في نقد الشعر وكان من كتاب المعز ابن باديس الصنهاجي خليفة الفاطميين على أفريقية ومن خيرة شعرائه وينافسه في كل صناعته ابن شرف . توفي ابن رشيق بجزيرة صقلية سنة ٤٥٥ هـ . بمدينة مازر آخر مدن المسلمين بها .

وَرُبَّ تَجَهُّمٍ مِنْ غَيْرِ بُغْضٍ وَضِغْنٍ كَامِنٍ تَحْتَ ابْتِسَامٍ
وله أيضا :

مَنْ جَفَانِي فَإِنِّي غَيْرُ جَافٍ صَلَةٌ أَوْ قَطْعِيَّةٌ فِي عَفَافٍ
رُبَّمَا هَاجَرَ الْفَتَى مَنْ يُصَافِيهِ وَلَاقَى بِالْبَشْرِ مَنْ لَا يُصَافِيهِ
وقال :

وَمِنْ حَسَنَاتِ الدَّهْرِ عِنْدِي لَيْلَةٌ مِنْ الْعُمُرِ لَمْ تَتْرُكْ لَأَيَّامِهَا ذَنْبًا
خَلَوْنَا بِهَا نَنْفِي الْقَذَى عَنْ عُيُونِنَا بِلَوْلُؤَةٍ مَمْلُوءَةٍ ذَهَبًا سَكَبًا^(١)
وله أيضا :

فِي النَّاسِ مَنْ لَا يُرْتَجَى نَفْعُهُ إِلَّا إِذَا مُسَّ بِاضْرَارٍ
كَالْعُودِ لَا تَطْمَحُ فِي طَيِّبِهِ إِنْ أَنْتَ لَمْ تَمْسَسْهُ بِالنَّارِ
وقال :

وَلَوْ غَيْرُكَ الْمَرْسُومُ عِنْدِي بِرِيَّةٌ لَا أُعْطِيَتْ فِيهِ مُدَعَى الْقَوْمِ مَا ادَّعَى
فَلَا تَتَخَالَجَكَ الظُّنُونُ فَإِنَّهَا مَا تَمُّوا وَاتْرُكُوا لِلصَّنَائِعِ مَوْضِعًا
فَوَاللَّهِ مَا طَوَّلْتُ بِاللَّوْمِ فِيكُمْ لِسَانًا وَلَا عَرَّضْتُ لِلذِّمِّ مَسْمَعًا
وَلَا مِلْتُ عَنْكُمْ بِالْوَدَادِ وَلَا انْطَوْتُ حِبَالِي وَلَا وَلَّى ثَنَائِي مُودَعًا
بَلَى رُبَّمَا أَكْرَمْتُ نَفْسِي فَلَمْ تَهِنْ وَأَجْلَلْتُهَا عَنْ أَنْ تَذِلَّ وَتَخْضَعَا
فَبَايَنْتُ لَا أَنَّ الْعَدَاوَةَ بَايَنْتُ وَقَاطَعْتُ لَا أَنَّ الْوَفَاءَ تَقَطَّعَا

(١) بلؤلؤة الخ يريد بكأس مملوءة خمرًا .

(٦) ابن شرف القيرواني^(١)

من قوله :

إِنْ تَدْعُكَ الْغُرْبَةُ فِي مَعَثَرٍ قَدْ جَبَلَ الطَّبَعُ عَلَى بُغْضِهِمْ
فَدَارِهِمْ مَا دُمْتَ فِي دَارِهِمْ وَأَرْضِهِمْ مَا دُمْتَ فِي أَرْضِهِمْ

وقوله :

احْذَرِ مُحَاسِنَ أَوْجُهٍ فَقَدَتْ حِمَا سِنَّ أَنْفُسٍ، وَلَوْ أَنَّهَا أَقْمَارُ
سُرُجٍ تَلُوحُ إِذَا نَظَرْتَ فِيهَا نُورٌ يُضِيءُ وَإِنْ مَسَسْتَ فَنَارُ

وقوله في العود :

سَقَى اللَّهُ أَرْضًا أَنْبَتَتْ عودَكَ الَّذِي زَكَتْ مِنْهُ أَغْصَانٌ، وَطَابَتْ مَغَارِسُ
تَغْنَى عَلَيْهِ الطَّيْرُ وَالْعُودُ أَخْضَرُ وَغَنَّتْ عَلَيْهِ الْغَيْدُ، وَالْعُودُ يَابَسُ

وقوله :

لَا تَسْأَلِ النَّاسَ وَالْأَيَّامَ عَنْ خَبْرٍ هُمَا يَبْثَانِكَ الْأَخْبَارَ تَطْفِيلًا
وَلَا تُعَاتِبْ عَلَى نَقْصِ الطَّبَاعِ أَخَا فَإِنْ بَدَرَ السَّمَاءَ لَمْ يُعْطَ تَكْمِيلًا
لَا يُؤَيِّسُكَ مِنْ أَمْرٍ تَصْعَبُهُ فَاللَّهُ قَدْ يُعَقِّبُ التَّصْعِيبَ تَسْهِيلًا
بِعَ مَنْ جَفَاكَ وَلَا تَبْخُلْ بِسُلْعَتِهِ وَاطْلُبْ بِهِ بَدَلًا إِنْ رَامَ تَبْدِيلًا
وَصِيرِ الْأَرْضَ دَارًا وَالْوَرَى رَجُلًا حَتَّى تَرَى مُقْبِلًا فِي النَّاسِ مَقْبُولًا

وقوله :

يا ثاويًا في مَعَشَرٍ قد أَصْطَلَى بِنَارِهِمْ
 إِنَّ تَبَكُّكَ مِنْ شَرِّهِمْ على يَدَيَّ شِرَارِهِمْ
 أَوْ تُرْمَ مِنْ أَحْجَارِهِمْ وَأَنْتَ فِي أَحْجَارِهِمْ
 فَمَا بَقِيتَ جَارَهُمْ ففِي هَوَاهُمْ جَارِهِمْ
 وَأَرْضِهِمْ فِي أَرْضِهِمْ ودارِهِمْ فِي دارِهِمْ

(٧) عبد الجبار بن حمديس

قال يصف بركة يجري إليها الماء من شاذروان من أفواه طيور وزرافات وأسود من صفر ، منها ما يقذف الماء صعدا ، ومنها ما يحدره إلى أسفل ، ومنها ما يقطعه كرات وبنادق :

والماء منه سَبَائِكٌ مِنْ فِضَّةٍ ذَابَتْ عَلَى دُولَابٍ شَاذِرَوَانٍ^(٢)
 فَكَأَنَّمَا سَيْفٌ هُنَاكَ مُشْطَبٌ^(٣) أَلْقَتْهُ يَوْمَ الرَّوْعِ كَفُّ جَبَانٍ^(٣)
 كَمْ شَاخِصٍ فِيهِ يُطِيلُ تَعَجُّبًا مِنْ دَوْحَةٍ نَمَتَتْ مِنَ الْعِقْبَانِ^(٤)
 عَجَبًا لَهَا تَسْقَى هُنَاكَ يَنَائِمًا يَنْعَتُ مِنَ الثَّمَرَاتِ وَالْأَغْصَانِ^(٥)

(١) هو أبو محمد عبد الجبار بن محمد بن حمديس الأزدي الصقلي أحدوصافي الطبيعة والمصانع البديعة . نشأ بمدينة سرقوسة من صقلية في أواخر دولة العرب بها ولما ملكها رجار النرماندي هاجر منها إلى الأندلس وغيرها حتى مات بجزيرة ميورقة سنة ٢٥٧ هـ .

(٢) الشاذروان : كلمة معربة ومعناه كل ما خرج قليلا من جدار أو نصب عما فوقه من بقية البناء أو النصب أو ما كان كمصاطب الفوارات أو قصاعها كالرفرف وهو المراد هنا .

(٣) شبه الماء النازل من الثقوب منحنيا بالسيوف .

(٤) العقيان : الذهب .

(٥) الينائع : جمع ينيعة .

خُصَّتْ بِطَائِرَةٍ عَلَى فَنَنِ لَهَا حَسُنْتَ فَأَفْرَدَ حَسَنَهَا مِنْ ثَنَانٍ
قُسُّ الطُّيُورِ السَّاجِعَاتِ بِلَاغَةً وَفَصَاحَةٍ مِنْ مَنْطِقٍ وَبَيَانٍ^(١)
فَإِذَا أُتِيحَ لَهَا الْكَلَامُ تَكَلَّمَتْ بِخَرِيرِ مَاءٍ دَائِمٍ الْهَمْلَانَ
وَكَأَنَّ صَانِعَهَا أُسْتَبَدَّ بِصُنْعَةٍ فَخَرَّ الْجَمَادُ بِهَا عَلَى الْحَيَوَانِ
أَوْفَتْ عَلَى حَوْضٍ لَهَا فَكَأَنَّهَا مِنْهَا إِلَى الْعَجَبِ الْعُجَابِ رَوَانِي
وَكَأَنَّهَا ظَنَّتْ حَلَاوَةَ مَائِهَا شَهْدًا فَذَاقَتْهُ بِكُلِّ لِسَانٍ
وَزُرَافَةً فِي الْجَوِّ مِنْ أَنْبُوبِهَا مَاءٌ يُرِيكَ الْجَرَى فِي الطَّيْرَانِ
مَرَّ كَوْزَةٍ كَالرُّمَحِ حَيْثُ تَرَى لَهُ مِنْ طَعْنِهِ الْخَلْقَ انْعِطَافَ سِنَانٍ^(٢)
وَكَأَنَّمَا تَرَى السَّمَاءَ يَبْدُقُ مُسْتَنْبِطٍ مِنْ لَوْلُؤٍ وَجْهَانِ
لَوْ عَادَ ذَلِكَ الْمَاءُ نَفْطًا أُحْرِقَتْ فِي الْجَوِّ مِنْهُ قَمِيصَ كُلِّ عَنَانٍ
فِي بَرَكَةٍ قَامَتْ عَلَى حَافَاتِهَا أَسَدٌ تَذِلُّ لِعِزَّةِ السُّلْطَانِ
نَزَعَتْ إِلَى ظُلْمِ النُّفُوسِ نَفُوسُهَا فَلِذَلِكَ انْزَعَتْ مِنَ الْأَبْدَانِ
وَكَأَنَّمَا الْحَيَّاتُ مِنْ أَفْوَاهِهَا يَطْرَحْنَ أَنْفُسَهُنَّ فِي غُدْرَانِ
وَكَأَنَّمَا الْحَيَّتَانِ إِذْ لَمْ تَخْشِهَا أَخَذَتْ مِنَ الْمَنْصُورِ عَهْدَ أَمَانٍ^(٣)

وقال يصف دارا بناها المعتمد بن عباد من أبيات :

ويا حَبْدًا دارَ قَضَى اللهُ أَنَّهَا يُجَدِّدُ فِيهَا كُلُّ عَزٍّ وَلَا يَبْلَى
وما هِيَ إِلَّا خِطَّةُ الْمَلِكِ الَّتِي يَحُطُّ إِلَيْهَا كُلُّ ذِي أَمَلٍ وَحَلَا

(١) كان الماء إذا خرج من فيها ظهرت لها أصوات كهديل الحمام .

(٢) الخلق : الدروع .

(٣) الحيتان : سمك البركة .

إذا فُتِحَتْ أبوابُها خِلَتْ أنْهَا تقول بترجيب لداخلها : أهلاً !
وقد نَقَلَتْ صُنَاعَهَا من صفاته إليها أفانيناً ، فأحسنت النُّقْلَ
فمن صَدْرِهِ رُحْباً ، ومن نوره سنى ومن صيته فرعاً ، ومن حلمه أصلاً
فأَعَلَتْ به في رُتْبَةِ المُلْكِ نادياً وقلَّ له فوق السماكين أن يُعْلَى
نَسِيتُ به إيوانَ كسرى لأننى أراه له مَوْلى من الحسن لا مثلاً
ترى الشمس فيه لِيَقَّةً تستمدُّها أ كَفُّ أَقامت من تصاويرها شكلاً^(١)
لها حركاتٌ أودعت في سُكُونِهَا فما تَبِعَتْ من نقلهنَّ يَدُ رجلاً
ولما عَشِينَا من توقُّدِ نورها تَحِذُّنا سناه في نواظرنَا كُحْلاً

(١) الليقة : القطنه ونحوها توضع في الدواة •

تم بعون الله تعالى وتوفيقه طبع هذا الكتاب في ١٦ صفر سنة ١٣٧٣ هـ
(الموافق ٢٥ أكتوبر سنة ١٩٥٣) بمطابع دار الكتاب العربي بمصر
لصاحبها ومديرها محمد حلمى المنياوى